

**Université de Mouloud Mammeri –Tizi-Ouzou –
Faculté de Droit et Sciences Politiques
Département des sciences politiques**



**La Géographie comme déterminant du
comportement extérieur russe"1991-2018"
(Etude de cas la Syrie)**

**Mémoire présenté pour l'obtention du diplôme de
master en sciences politiques**

Option: Etudes Méditerranéennes

Présenté par:

- Youcef Mediène

Encadré par:

- Pr - Farid Benbelaid

Membres Jury :

- Pr - : Wanoughi Mustapha.....Président.**
- Pr - : Farid Benbelaid..... Encadreur.**
- Pr - : Kessas Younes.....Examineur.**

**Année Universitaire: 2017/2018
Correspond à: 1439/1440 hidjri
Aseggas asdawan : 2968/2969**

جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



**الجغرافيا كمحدد السلوك الخارجي الروسي
"1991-2018"
(دراسة حالة سوريا)**

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية
تخصص: دراسات متوسطة

إشراف الأستاذ:

- فريد بن بلعيد

إعداد الطالب:

- يوسف مدين

لجنة المناقشة:

- الأستاذ(ة): مصطفى ونوغي.....رئيسا

- الأستاذ (ة): فريد بن بلعيد.....مشرفا ومقررا

- الأستاذ (ة): يونس قصاص.....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2018 م

الموافق لـ: 1439/1440 هجري

Aseggas asdawan : 2968/2969

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فالحمد لله الذي لا ينتهي فضله ولا عطائه، الذي أمدانا بالصحة

والعافية وأنار دربنا بالصبر والعزيمة لإتمام هذا العمل المتواضع.

وعملنا بقول نبينا المصطفى ﷺ "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

وبعد، نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى:

الأستاذ المشرف "فريد بن بلعيد" لإشرافه على هذا العمل

وتحملة أعباء هذه الدراسة وتقديمه للتوجيهات والنصائح.

وإلى لجنة المناقشة التي قبلت مناقشة مذكرتي وإلى كل أساتذة القسم.

و الشكر موصول لجميع الزملاء والزميلات ولجميع من ساهم بهذا العمل من

قريب أو من بعيد.

شكراً

إهداء

إليكما أنتما يا من كانا سندي وقدوتي في الحياة ورسمي لي معالم النجاح وعلماني معني الصبر والصمود وما وصلت بفضلهما إلى ما أنا عليه الآن، إليك أنت يا أمي الغالية وإليك أنت يا أبي العزيز.

إلى نبع الدعاء والحنان جداي اطل الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى كل أفراد عائلتي وخاصة عمتي فتحيمة ومن أعيش معهم الدنيا بجلوها ومرها إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى أبناء أختي بسمة وسيليا وأدم.

إلى نصفي الثاني زوجة العزيزة .

إلى من جمعتني بهم الحياة، إلى جميع أصدقائي، إلى زملائي في قسم العلوم السياسية.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

«اللهم اجعلني ظفًا صالحًا، وفخرًا لوالدي يوم القيامة»

محمد بن يوسف

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: السلوك الخارجي الروسي تأصيل مفاهيمي و نظري

مقدمة الفصل

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي للدراسة

المطلب الأول : مفهوم السياسة الخارجية.

المطلب الثاني : مفهوم الشرق الأوسط.

المطلب الثالث: مفهوم الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك.

المبحث الثاني: التأصيل النظري للسياسة الخارجية الروسية

المطلب الأول: المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية.

المطلب الثاني: نموذج الفاعل العقلاني في السياسة الخارجية الروسية.

المطلب الثالث: الجيوبوليتيك والأوراسيانية.

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية الروسية

المطلب الأول: المحددات الداخلية .

المطلب الثاني: محددات بيئة صنع القرار.

المطلب الثالث:محددات الخارجية.

خلاصة الفصل

الفصل الثاني:مكانة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي الروسي

مقدمة الفصل

المبحث الأول: المكانة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط

المطلب الأول: التقارب الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط وروسيا.

المطلب الثاني: الأسس الجيوبوليتيكية للسياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط.

المطلب الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط لروسيا.

المبحث الثاني: المكانة الاقتصادية للشرق الأوسط

المطلب الأول: نظرة روسيا لإقتصاديات دول الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: التوجهات الإقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط.

المطلب الثالث: أهمية الطاقة لإقتصاديات الشرق الأوسط

المبحث الثالث: المكانة الأمنية والعسكرية للشرق الأوسط

المطلب الأول: المدركات الروسية للتهديدات الأمنية في الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: التعاون الأمني الروسي مع دول الشرق الأوسط .

المطلب الثالث: التعاون العسكري الروسي مع الدول الشرق الأوسط.

خلاصة الفصل

الفصل الثالث: سوريا كدراسة حالة لاستخدام الجغرافيا في السلوك الخارجي

الروسي والتدخل المباشر فيها.

مقدمة الفصل

المبحث الأول: السلوك الخارجي الروسي تجاه سوريا.

المطلب الأول: لمحة تاريخية للعلاقات الروسية السورية.

المطلب الثاني: واقع الأزمة سورية.

المطلب الثالث: الموقف الروسي من الأزمة السورية.

المبحث الثاني: أبعاد السلوك الخارجي الروسي تجاه الأزمة السورية.

المطلب الأول: طبيعة المصالح الروسية في الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: أهداف التدخل الروسي في الأزمة السورية.

المطلب الثالث: التدخل العسكري المباشر.

خلاصة الفصل

خاتمة

مقدمة

مقدمة

لم يعرف التاريخ دولة كروسيا من حيث التوسع الجغرافي والتمدد الجيوسياسي، فهذه الدولة غيرت من مساحتها وحدودها الجغرافية عدة مرات خلال الألف سنة الماضية. فكانت تتقدم في كل مرة إلى مناطق وشعوب وحضارات أكثر تنوعا تتماشى و مصالحها القومية، لتضم الكثير من الاجناس واللغات المختلفة. ولعله لهذا السبب يمكن استحضار روسيا في الخريطة الذهنية كمفهوم "مكاني" لا "قومي".

شهدت منطقة الشرق الأوسط عودة تدريجية للنشاط الخارجي الروسي في المنطقة، والذي استعادت من خلاله علاقاتها مع بعض دول المنطقة وذلك وفقا للنهج الروسي المعاصر، وقد ترافقت هذه العودة مع تزايد الرغبة الروسية في التوجه نحو مناطق تخدم مصالحها وتساعد على ضمان موقع أفضل في النظام الدولي، وأن تفتح مجالا حيويا جديدا لتعظيم مصالحها. وبالرغم من أن التحولات الراهنة التي يشهدها النظام الدولي، والتحولات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط فيما يسمى بالربيع العربي، ترافقت مع وصول هذه الموجة إلى سوريا، أدى إلى بروز تهديدات جديدة، ولاعبين جدد في المنطقة. إلا أن كل هذه الأحداث لم تؤثر على توجه السياسة الخارجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط، بل ودفعتها إلى التمسك بمواقفها تجاه ما يحدث فيها، رغم الضغوطات التي تعرضت لها، فكانت بذلك الدولة الكبرى الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي برزت تحركات سياستها الخارجية لتسوية الأوضاع في المنطقة.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة المتواضعة التطرق إلى تأثير الجغرافيا في السلوك الخارجي الروسي ومحاولة الدولة الاتحادية الروسية لاستعادة درورها العالمي، وقسمنا هذه دراسة إلى مقدمة، مدخل منهجي ومدخل مفاهيمي ونظري بثلاثة فصول: يتناول الفصل الأول التأصيل المفاهيمي والنظري للسلوك الخارجي الروسي، والفصل الثاني يتناول مكانة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي الروسي، وأخيرا الفصل الثالث خصصناه لدراسة حالة لموضوعنا أو المثال التطبيقي لاستخدام الجغرافيا في السلوك الخارجي الروسي في منطقة الشرق الأوسط في دولة ذات أهمية استراتيجية و جيوبوليتيكية ألا وهي سوريا.

1- أسباب اختيار الموضوع:

تتمحور جملة الأسباب والدواعي لاختيار هذا الموضوع في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

▪ مبررات موضوعية :

تكمن في محاولة تقديم إطار تحليلي للسياسة الخارجية الروسية في الوقت الراهن لفهم وتفسير السلوكات الخارجية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، خاصة في عهد فلاديمير بوتين حيث سعت فيه روسيا الاتحادية لعودة إلى المسرح الدولي كقوة عظمى، و فهم التطورات المستجدة في منطقة الشرق الأوسط من خلال توضيح المكانة التي تحتلها هذه المنطقة في سياسة روسيا الخارجية.

▪ مبررات ذاتية:

الرغبة في الاطلاع على الحقائق العلمية المتعلقة بدولة روسيا الاتحادية وذلك من منظور صعود قيادة سياسية جديدة تمثلت في شخص الرئيس فلاديمير بوتين، الذي يسعى لاستعادة مكانة و هيبة الدولة الروسية على الساحة الدولية. وأيضا ميول شخصي وشغف معرفي متأصل بالمواضيع المتعلقة بقضايا السياسة الدولية، وخاصة وفي وقتنا المعاصر أين اصبح العالم مجرد قرية كونية لذا وجب علينا الاهتمام بما يحدث في القرية الكونية.

2- أهمية الموضوع:

تستمد الدراسة أهميتها من فكرة تسليطها الضوء على أهمية المحدد الجغرافي في السلوك الخارجي الروسي لاستعادة دورها على المستوى الاقليمي والدولي وتوجهاتها الجديدة نحو منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وسوريا بصفة خاصة، للعودة للساحة الدولية كقوى عظمى.

وتتبع ايضا من اعتبار سوريا من أكبر ساحات التي احتدم التنافس حولها حيث بلغ التنافس بين روسيا وأمريكا ذروته خاصة في ظل الأزمة الراهنة وهو ما دفع العديد من الباحثين إلى البحث عن أسباب هذا التنافس و أهداف كل طرف انطلاقا من تحليل مظاهره

وتجلياته المستقبلية مع التركيز على الجانب الروسي في الحفاظ على مصالحه القومية في منطقة الشرق الأوسط.

3- إشكالية البحث: ارتأينا إلى تحديد وصياغة الإشكالية البحثية التالية:
"إلى أي مدى تؤثر الجغرافيا في تحديد السلوك الخارجي الروسي اتجاه الشرق الأوسط بصفة عامة وسوريا بصفة خاصة؟"

وهذه المشكلة البحثية تحمل في طياتها التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي أهم المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية؟
- ما هي أهم المحددات و المرتكزات التي تقوم عليها السياسة الخارجية الروسية؟
- ما هو الفضاء الأوراسياني؟
- ما المكانة الجيوبوليتكية لمنطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة في السلوك الخارجي الروسي؟
- ما هي الأهداف الروسية من التدخل المباشر في سوريا؟

4- فرضيات الدراسة:

- كلما كان هناك تقارب جغرافي بين الدول كلما تأثرت مواقفها السياسية تجاه مختلف القضايا.
- زيادة تضارب مصالح القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط يزيد من صعوبة تحديد مفهوم هذا الإقليم.
- كلما تعاظمت المصالح القومية الروسية في منطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة كلما زادت الاهتمام بالمنطقة.
- كلما زاد الاهتمام بالفكر الجيوبوليتيكي في الفكر الروسي كلما زادت الأطماع التوسعية لإمبراطوريتها.

5- حدود الدراسة:

تعالج الدراسة الجغرافيا كمحدد للسلوك الخارجي الروسي مع دراسة حالة في منطقة الشرق الأوسط وتحدد مجالاتها المكانية والزمانية والموضوعية فيما يلي:

- المجال المكاني:

تتعلق الدراسة بالسياسة الخارجية الروسية بشكل عام على الصعيدين الإقليمي والدولي ضف إلى ذلك دول الشرق الأوسط ولكن بتركيز أكبر في هذه المنطقة على دراسة الحالة التي ستكون الأزمة السورية المثال التطبيقي لاستخدام الجغرافيا في السلوك الخارجي الروسي.

- المجال الزمني:

تتناول الدراسة الجغرافيا كمحدد للسلوك الخارجي الروسي خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة وظهور الدولة الروسية الاتحادية مع التركيز على الفترة الحالية تجاه (الأزمة السورية).

- المجال الموضوعي:

تكمن في محاولة تقديم إطار تحليلي لاستخدام الجغرافيا في السلوك الخارجي الروسي في الوقت الراهن، ونحاول أيضا فهم التطورات المستجدة في منطقة الشرق الأوسط من خلال توضيح المكانة التي تحتلها هذه المنطقة في سياسة روسيا الخارجية التي تحاول استعادة أمجاد الاتحاد السوفياتي.

6- أدبيات الدراسة:

انبثق تصور موضوع الدراسة بعد الاطلاع على مراجع وأدبيات سابقة تناولت في بعض ثاياتها أفكار ساهمت في بلورته وصياغته بالشكل الذي هو عليه، أبرزها:

- دراسة ألكسندر دوغين بعنوان **أسس الجيوبولتيكا: ومستقبل روسيا الجيوبولتيكي**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2004، حيث يصف دوغين كتابه بأنه أول مؤلف تعليمي باللغة الروسية في علم الجيوبولتيك عرض فيه أسس الجيوبولتيكا نظريتها وتاريخها، كما أنه يغطي ميدانا واسعا من المدارس والرؤى الجيوبولتيكية والقضايا العلمية التي جمعت بين الرؤية المعاصرة والمعطيات التاريخية البعيدة، ويشير المؤلف إلى الموقع الجغرافي لروسيا وبحسب نظريته فإنها محور التاريخ بما أن معظم الحضارات تدور حولها ومدى تأثير على ذلك على الجوهر الثقافي و التاريخي لها، بحيث أنها تحاول جاهدة الحفاظ بأي ثمن على سميتها الفريدة حسب وجهة نظر الأوراسيين الروس، أي بمعنى آخر

لا أوروبا ولا آسيا بل أوراسيا ويشير المؤلف إلى أهمية منطقة الشرق الأوسط لتقوية قدراتها بحيث يؤكد على وجوب دخولها في حلف مع إيران باعتبارها الأقرب إلى التعاون معها عن باقي الدول الإسلامية الموالية للغرب، كما يضيف ليبيا وسوريا كدولتان يمكن التعاون معهما لإعادة دورها في المنطقة وأهمية المياه الدافئة بالنسبة للسياسة الخارجية الروسية.

- دراسة بعنوان **المُخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي** للكاتبة أمينة مصطفى دلة، المنشور من طرف المعهد المصري للدراسات السياسية و الاستراتيجية في سبتمبر 2016، حيث تناولت فيها التحولات الإقليمية السياسية والأيدولوجية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت في منطقة الجوار الروسي بما أصبح يعرف "بأوراسيا" المنطقة الممتدة من شرق الصين إلى حدود أوروبا والشرق الأوسط، أحدثت فجوة أمنية كبيرة ساهمت في رسم معالمها مجموعة من الصراعات الجديدة و الوجود الدائم والحرص لهذه الإشكالات التي عكست مسألة كيفية إدارة الفضاء الأوراسي على مدى الفترة اللاحقة لانهايار الاتحاد السوفييتي حفّز صعود الفكر والمخيلة الجيوبوليتيكية في روسيا، والمتقنة في مجملها على الصراعات الجديدة على المستوى العالمي، بعدها تناولت أهم الاتجاهات الفكرية المفسرة لفلسفة الأوراسية وختمت دراستها بإشكالية لغموض المستقبل الجيوبوليتيكي الروسي.

- كتاب بعنوان **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، لكاتبه حسني عماد حسني العوضي، نشر من طرف المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين 2017، ويسعي هذا الكتاب إلى توضيح الدور الذي تلعبه المحددات الداخلية والخارجية في إعادة صياغة وتشكيل السياسة الخارجية الروسية تجاه القضايا الإقليمية والدولية، مع دراسة العديد من الحالات لتوضيح هذه المحددات والعوامل المؤثرة في صنع القرار الروسي على أرض الواقع.

وقد تناولت هذه السلسلة عدة قضايا مرتبطة بالفكر الجيوبوليتيكي و بالسياسة الخارجية الروسية، إلا أن دراستنا ستركز أكثر على تأثير المتغير الجغرافي على السلوك الخارجي الروسي ومصالحها الجيوبوليتيكية في منطقة الشرق الأوسط بتركيز أكبر على سوريا و

كذلك التعليق على هذه الادبيات في مجملها والتطرق الى ما أغفلت معالجته وهذا ما ستحاول دراستنا الوصول إليه.

7- منهجية الدراسة: الاطار النظري :

• النظرية الواقعية الجديدة :

تهدف المدرسة الواقعية إلى تفسير الأمور والأحداث بطريقة واقعية قابلة للتحليل، كما تؤكد على أن العلاقات الدولية قائمة على مفاهيم كثيرة منها "المصلحة ومبدأي القوة وتوازن القوى"، فالعلاقة القائمة بين الدول هي صراع مستمر من أجل البقاء وزيادة قوة الدولة وحماية مصالحها، وبما أن روسيا واجهت في بداياتها تحديات خارجية وداخلية ألزمتها الارتكاز على محددات قوتها بما يضمن لها البقاء وحماية مصالحها العليا المرتبطة بأمنها القومي في ظل نظام دولي يتسم بالأحادية وصراع المصالح، وضرورة التعاطي بتوجهات برغماتية مع متغيرات البيئة الدولية.

• النظرية الليبرالية :

تعتبر قضايا الأمن والصراع والتعاون بالنسبة للمدرسة الليبرالية السؤال الجوهرى للبحث عن إجابة لتساؤل مفاده؛ كيفية تعزيز وتشجيع التعاون في نظام دولي يتسم بالفوضى والتنافس الحاد بين الدول، وترى الليبرالية أن النظام الدولي يجب أن يتوفر فيه شرطان أساسيان أولاً يجب أن يكون بين الفاعلين من الدول وغيرها من الدول مصالح مشتركة متبادلة، مما يعزز التعاون فيما بينها، ثانياً الاعتماد المتبادل المركب، حيث نجد عدداً مركباً من العلاقات بين أنواع مختلفة من الفاعلين دون وجود هرمية معينة، وبذلك تتراجع وحدوية الفواعل-الدولة القومية- وأهمية القوة الصلبة لصالح التعددية في مراكز صنع القرار وتساعد الدور الحاسم الذي تلعبه القوة الاقتصادية في تحديد قوة الدول، وقد سعت روسيا إلى اعتماد سياسة التعاون وتوثيق المصالح المشتركة مع دول جوارها الإقليمي من أجل تعزيز مصالحها، والوصول إلى نظام متعدد الأقطاب.

• النظرية البنائية :

التي تركز على دور الأفكار والهويات في رسم التوجهات الخارجية لدولة ما، باعتبارها التصور الواسع الذي يتضمن الاعتقادات والإدراكات التي يتقاسمها الفاعلون، وأن سلوك الفاعل مرتبط بالدور الذي يقوم به وبما سيعود عليه هذا الأخير (الدور) من مصالح، وقد تم توظيف هذه النظرية لدراسة التوجه الروسي من الناحية الإيديولوجية والسيكولوجية واختبار دور الهوية في التأثير على العلاقات الروسية بجوارها.

- الاطار المنهجي :

• المنهج التاريخي:

يساعد المنهج التاريخي في رصد مختلف المحطات التاريخية في السياسة الخارجية الروسية، ومختلف الظروف التي مرت بها الدولة الروسية وساهمت في بلورة السلوك الخارجي الذي سيتبناه صانع القرار الخارجي الروسي وفقا لمتطلبات كل مرحلة.

• المنهج الوصفي التحليلي:

فتم توظيفه لمعرفة كل جوانب الظاهرة محل الدراسة والتحليل حتى تعنى بمعرفة دقيقة لمدلولات السياسة الخارجية الروسية ومدى تأثير المتغير الجغرافي فيها من خلال معرفة سلوكياتها وكذا سياساتها المتبعة تجاه الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة.

• منهج دراسة الحالة:

هو المنهج الذي يتجه إلى جمع المعلومات والبيانات عن أي وحدة سواء كانت فردا، مؤسسة أو نظاما اجتماعيا ومجتمعيا، حيث يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها وتعميمها استخدمنا هذا المنهج لكونه تقنية هامة لاستقصاء تفاصيل مشكلة سياسية أو مسألة معينة، وفي دراستنا هاته التي تعرضنا فيها إلى تأثير المحدد الجغرافي في السلوك الخارجي الروسي.

- تقسيم الدراسة:

سنحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة على الإشكالية المركزية وهذا بالاعتماد على ثلاثة فصول كل فصل يحوي على مباحث ومطالب وقد تم التطرق في المقدمة إلى تحديد إشكالية الدراسة، المفاهيم والمناهج والنظريات التي ارتكزت عليها الدراسة، تمحور الفصل الأول حول التأصيل المفاهيمي للسياسة الخارجية والجغرافيا السياسية والشرق الأوسط

ويتفرع هذا الفصل إلى ثلاث مباحث حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى التأصيل المفاهيمي للدراسة بينما في المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى التأصيل النظري للسياسة الخارجية الروسية، وفي المبحث الثالث ستناولنا فيه محددات السياسة الخارجية الروسية، أما الفصل الثاني فسنعالج فيه مكانة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي الروسي وقسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول المكانة الجيوبوليتيكية بينما المبحث الثاني المكانة الاقتصادية، والمبحث الثالث المكانة الأمنية والعسكرية للمنطقة، في حين سنعالج في الفصل الثالث سوريا كدراسة حالة لاستخدام الجغرافيا في السلوك الخارجي الروسي و التدخل العسكري المباشر فيها، وقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين حيث سنعالج في المبحث الأول السلوك الخارجي الروسي تجاه سوريا، المبحث الثاني أبعاد السلوك الخارجي الروسي تجاه الأزمة السورية ، ثم في خاتمة الموضوع التي سنحصر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

8- صعوبات الدراسة:

كباقي المواضيع واجهتنا جملة من الصعوبات أثناء إجراء هذه الدراسة وانتقاء المعلومات وفي مجال البحث والتحليل العلمي، وقفت حائلاً دون الإلمام بجميع أبعاد الموضوع وحيثياته، وهو ما يشجع البعض على البحث بدارسات مستفيضة مستقبلاً، يمكن إجمال أبرز الصعوبات والتحديات في:

- تزامن الدراسة مع أزمات سياسية إقليمية ودولية بداية من 2014 أبرزها الأزمة السورية ومآلاتها غير المعروفة حتى الآن، ومتغيرات اقتصادية عالمية التأثير كأزمة أسعار النفط الأخيرة وكذا الاضطرابات التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط باعتبارها منطقة تنافس مصالح القوى الكبرى، مما تسبب في صعوبة وجود آراء علمية أكاديمية واضحة، يمكن اعتمادها كقاعدة معلومات إن وجدت فهي أجنبية المصدر يصعب اقتنائها.

الفصل الأول

السلوك الخارجي الروسي تأصيل مفاهيمي ونظري

إن الحديث عن السلوك الخارجي الروسي يقتضي منا البدء في وضع الإطار النظري لهذه الدراسة، من خلال التطرق إلى مجموعة المفاهيم الخاصة بالسياسة الخارجية وكذا معرفة المفاهيم ذات الصلة بها، بالإضافة إلى مفهوم منطقة الشرق الأوسط، كما نتناول بالدراسة في الإطار النظري مختلف المقاربات النظرية المفسرة للسلوك السياسي الخارجي للوحدة السياسية في إطار تفاعلاتها مع الوحدات الأخرى، وذلك في محاولة معرفة أي المقاربات النظرية أقرب لتحليل السياسة الخارجية الروسية بالإضافة إلى فهم الأسباب التي تدفع إلى تبني سلوكيات دون أخرى في سياق التفاعلات مع البيئة الخارجية و مجموعة الوحدات المكونة لها.

المبحث الأول : التأصيل المفاهيمي للدراسة

سنحاول في هذا المبحث تناول أهم المصطلحات المفتاحية للدراسة و التي ستقربنا أكثر من تحديد الأبعاد المتحركة في موضوعنا هذا، بحيث سنحاول الإحاطة بالجانب المفاهيمي لكل مصطلح ومحاولة ضبطه وفق مقتضياته الزمنية والمكانية. لذا سنركز على تحديد مفهوم السياسة الخارجية من خلال تناول أهم التعاريف التي قدمها أبرز المفكرين والباحثين في هذا الحقل وعلاقتها بالمفاهيم ذات الصلة، بعدها سنركز على مفهوم مصطلح الشرق الأوسط ومحاولة ضبطه و إزالة الغموض والاختلاف حوله، ليتم بعدها توضيح مفهومي الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك والتمييز بينهما.

المطلب الأول : مفهوم السياسة الخارجية

الفرع الأول: تعريف السياسة الخارجية

ويعرفها كريستوفر هيل Christopher Hill بأنها " : مجموع العلاقات الرسمية الخارجية التي يقودها و ينظمها فاعل مستقل (غالبا الدولة) في العلاقات الدولية. " ¹ ركز هذا التعريف على استقلالية الفاعل، وكذا رسمية القرارات وطبيعتها الخارجية و ذلك في تعاملاتها مع الدول الأجنبية.

وهناك تعاريف أخرى ضمن أدبيات السياسة الخارجية تجعل من تعريفها مرادفا للأهداف الخارجية للدولة، فيعرفها بادلفورد ولنكولن Padelford & Lincoln أنها " : العنصر الأساسي في العملية التي من خلالها تترجم الدولة مصالحها و أهدافها العامة و المعقولة في مسار عمل ملموس لتحقيق هذه الأهداف و الحفاظ على المصالح. " ²

¹ Christopher Hill, **The Changing Politics of Foreign Policy**, London, Palgrave Macmillan, 2003, P3.

² Amer Rizwan "An introduction to foreign Policy : definition, nature, and determinants" at the link: <http://amerrizwan.blogspot.com/2009/08/introduction-to-policy.html-foreign> .

ومن التعاريف التي عالجتها السياسة الخارجية بعمومية شديدة، نجد تعريف **حامد ربيع** الذي يصفها بأنها: "جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، إن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تتطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي نطلق عليه اسم السياسة الخارجية".¹

أما **ناصر يوسف** فيعرف السياسة الخارجية على أنها "سلوك الدولة تجاه محيطها الخارجي بصورة عامة، كما تعرف أيضا بأنها امتداد للسياسة الداخلية للدولة لتحقيق أهدافها القومية في النطاق الدولي بوسائل تختلف عنها في النطاق الداخلي وتستخدم الدولة في سبيل الوصول إلى ذلك عدة وسائل دبلوماسية وسياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية ودعائية".²

وأما **جورج مودلسكي** G.Modelsكي فيعرفها على أنها "نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى ولأقلمة نشاطاتها طبقا للبيئة الدولية : المدخلات و المخرجات".³

في حين يعرف **جيمس روزنو** James Rosenau السياسة الخارجية بأنها: "منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل إقرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتفق و الأهداف المحددة سلفا".⁴

ويعطي **محمد السيد سليم** تعريفا للسياسة الخارجية باعتبارها "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي".⁵

¹ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1998)، ص 7.

² ناصر يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، (بيروت: دارالكتاب العربي، 1985)، ص 157.

³ أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، (الأردن: دار الزهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011)، ص 19.

⁴ محمد السيد سليم، مرجع سابق، ص 11.

⁵ المرجع نفسه، ص 12.

يرى حسين بوقارة أن تعريفي كل من روزنو و محمد السيد سليم من التعاريف الأقرب إلى الدقة والشمول لجميع أبعاد السياسة الخارجية لكن تبقى مسألة البرمجة والتخطيط في السياسة الخارجية تثير الكثير من الغموض و الالتباس، ذلك أنه لا يمكن القيام بالبرمجة والتخطيط بنفس الدقة والمصادقية التي تميز السياسات الداخلية في البيئة الدولية المتميزة بالتطور السريع و بمتغيرات الغير مرئية في الكثير من الأحيان.¹

من خلال هذه التعاريف، التي قدمت سابقا للسياسة الخارجية، يمكن تقديم تعريفا شاملا لها، على أنها: مجموع نشاطات الدولة الناتجة عن اتصالاتها الرسمية مع مختلف فواعل النظام الدولي، وفقا لبرنامج محكم التخطيط ومحدد الأهداف، والتي تهدف إلى تغيير سلوكيات الدول الاخرى أو المحافظة على الوضع الراهن في العلاقات الدولية، كما أنها تتأثر بالبيئتين الداخلية والخارجية.

الفرع الثاني: علاقة السياسة الخارجية بالمفاهيم ذات الصلة

1- السياسة الخارجية و السياسة الداخلية:

على الرغم من أنه يجب الاعتراف بالفوارق الأساسية الموجودة بين طبيعة المحيط الذي تمارس فيه السياسة الداخلية و طبيعة المحيط المتعلق بالسياسة الخارجية فإنه من غير الممكن الفصل التام أو حتى معارضة هذين الحقلين التابعين للنشاطات الحكومية.²

ويعتقد المهتمون بالسياسة الخارجية بأن الارتباط بين أوضاع البيئة الداخلية للدولة و طبيعة و محتوى سلوكها هو أمر حتمي، حيث يرون أن السياسة الخارجية هي

¹ حسين بوقارة، السياسة الخارجية : دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل،(الجزائر: دار هوم، 2012) ص ص. 17-18.

² فيليب برايار، محمد رضا جليلي، العلاقات الدولية، ترجمة: حنان فوزي حمدان (بيروت: دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر، 2009)، ص 74.

انعكاس مباشر للسياسة الداخلية. فالرخاء الاقتصادي مثلاً قد يساعد على تجاوز الكثير من النزاعات الداخلية ما يعمل على تحقيق الوحدة والإنسجام داخل المجتمع الذي يساعد على التفرغ و الاهتمام بمسائل السياسة الخارجية. في حين تؤثر الأزمات و الاضطرابات و التمزقات الاجتماعية الداخلية على السلوك الخارجي، حيث تؤدي إلى عدم استقرار السياسة الخارجية وتراجع نشاطها في المحيط الدولي وهو ما يوضح امكانية و انتشار وتوسع الشؤون الداخلية إلى المحيط الدولي.¹

2- السياسة الخارجية و العلاقات الدولية:

تصب مجمل التعاريف الخاصة بالعلاقات الدولية في طبيعة هذه العلاقات. ويعرفها أحمد عباس البديع بأنها "مجموعة من الأنشطة والتفاعلات والأفعال و ردود الأفعال بين مختلف دول العالم و عبر الحدود الإقليمية...ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأمور الحياة الإنسانية و تؤثر تأثيراً مباشراً على أمن العالم و استقراره. حيث أن العلاقات المبنية على أسس من التعاون و التفاهم تؤدي إلى ازدهار حياة الشعوب و تقدم الدول على عكس العلاقات التي تعج بتفاعلات الصراع و التي تستند لسياسة "مركز القوة" في العلاقات الدولية، فإنها تكون مصدر لإثارة المنازعات الدولية، معرضة العالم لويلات الحروب و معيقة لمسيرة الشعوب في طريق تقدمها و ازدهارها".²

فالسياسة الخارجية تصنع داخل الدولة وهي انعكاس لسياستها الداخلية. أما العلاقات الدولية كما عرفها "مارسيل ميرل": كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها، هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية. وتشمل هذه التدفقات بالطبع على العلاقات بين حكومات هذه الدول ولكن أيضاً على العلاقات بين الأفراد و المجموعات العامة أو الخاصة، التي تقع على جانبي الحدود كما تشمل جميع الأنشطة التقليدية للحكومات:

¹ حسين بوقارة، مرجع سابق، ص 22.

² عبد الناصر جندلي، التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، (الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007)، ص ص، 28-30.

الدبلوماسية، المفاوضات، الحرب... الخ لكنها تشمل أيضا في الوقت نفسه على تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية، إيديولوجية، سكانية، رياضية، ثقافية، سياحية.¹

3- السياسة الخارجية و السياسة الدولية:

إن أية سياسة خارجية حينما تخرج وراء حدود الدولة فإنها تلتقي بغيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى وهي تسعى للبحث عن انجاز أهدافها و قيمها، وإن التفاعل الناجم عن ذلك يطلق عليه السياسة الدولية، أي التفاعل السياسي الدولي الذي ينطوي في آن واحد على نمط من الصراع والتعاون.²

يعرف **فاضل زكي محمد** السياسة الدولية بأنها "تلك العملية السياسية المتفاعلة التي تجري على صعيد محلي أو داخلي، والسياسة الدولية بكلمة موجزة هي حصيلة تفاعل السياسات الخارجية".³

ويعرف **حامد ربيع** السياسة الدولية بأنها " التفاعل الذي لابد ان يحدث الصدام والتشابك المتوقع والضروري نتيجة لاختلاف الأهداف والقرارات التي تصدر من أكثر من وحدة سياسية واحدة ".⁴

رغم وضوح هذا التعريف وإقراره بأن السياسة الدولية هي مجموع التفاعلات الصادرة عن أكثر من دولة، والتي يمكن أن يطلق عليها تفاعل مجموع السياسات الخارجية للدول. إلا أن هذا التعريف أعطى لهذه التفاعلات صفة التصادم، وهذا ما لا يميز السياسة الدولية دائما فالسياسة الدولية يمكن أن تتضمن تفاعلات منسجمة و تعاونية بين الدول.⁵

¹ سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، (عمان: دار وائل للنشر، ط 3، 2006)، ص ص، 12 - 13.

² المرجع نفسه، ص، 18.

³ محمد فاضل زكي، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية، (بغداد: مطبعة شفيق، 1975)، ص 29.

⁴ أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص 28.

⁵ محمد عربي لادمي، السياسة الخارجية: دراسة في المفاهيم، التوجهات والمحددات، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 25 ديسمبر 2016، السنة الثامنة، ص 6.

وأهم الفروق بين السياسة الخارجية والسياسة الدولية، هي أن عناصر السياسة الخارجية هي الأفراد والمؤسسات والأحزاب وهي تختلف عن عناصر السياسة الدولية والمتمثلة في الدول والمنظمات الدولية والجماعات النشطة. وهكذا فإن عنصر التحليل في السياسة الخارجية يختلف عن عنصر التحليل في السياسة الدولية.¹

4 - السياسة الخارجية و الدبلوماسية:

إن الدبلوماسية بشكل عام هي أداة تنفيذ السياسة الخارجية، وبحسب تعريف معجم اكسفورد للدبلوماسية بأنها: هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض، وأن الأسلوب الذي تنظم وتوجه به هذه العلاقات يتم بواسطة السفراء والمبعوثين والعمل الدبلوماسي وفنه.²

إن الدبلوماسية هي الأداة الرئيسية في السياسات الخارجية للدول وخاصة في وقت السلم من خلال عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها والدبلوماسية الفعالة هي التي تدعمها كل هذه الأدوات سياسية أو دعائية أو نفسية أو اقتصادية أو عسكرية ويعتبر كثير من المحللين أن هدف الدبلوماسية الأول هو التوفيق بين خلافات الدول وفتح مسالك للاتصال بينهما من أجل تحقيق هذا الهدف.³

المطلب الثاني: مفهوم الشرق الأوسط

الفرع الأول: نشأة وتطور مصطلح الشرق الأوسط

الشرق الأوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه في مختلف أنحاء العالم، حيث كان يقصد به تقسيم الشرق إلى أقسام حسب التباعد والتقارب الجغرافيين من أوروبا. في حين أن الإقليم هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة، والعالم القديم بصفة خاصة. وتحديد إقليم الشرق الأوسط بالتدقيق أمر صعب، ويرجع ذلك إلى هلامية الإقليم.

¹ سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص، 12.

² عامر عبدالفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ العام 2011-2014، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الدراسات، (جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2015)، ص 25.

³ محمد نصرمها، تطور السياسات العالمية والاستراتيجية القومية، (الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث)، ص ص 93 94.

فهو يتسع أو يضيق حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه أي باحث أو أي هيئة أو منظمة خاصة أو دولية، أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم.¹

الشرق الأوسط من المناطق الإقليمية الأكثر غموضاً مقارنة مع المناطق والأقاليم الأخرى في العالم، وقد عبر عنه الباحثون والكتاب وحتى الهيئات الحكومية والدولية بمصطلحات متباينة سواء للدلالة عليه كلاً أو جزئياً ومن أهمها ما يلي: "اللفانت"، "الشرق القديم أو الأقدم"، "الصحاري الكلاسيكية"، "جنوب غرب آسيا"، "الشرق القريب"، "الشرق الأدنى"، "الشرق الأوسط".²

ففي سبتمبر 1902 قام "ماهان" Mahan بنشر مقالا بعنوان "الخليج الفارسي والعلاقات الدولية" في مجلة The British National Review حيث أنه ولأول مرة استخدمت عبارة الشرق الأوسط للدلالة على خليج عدن والهند. وفقاً لمفهوم "ماهان" كان الشرق الأوسط منطقة بين "السويس" و"سنغفورة"، بعد شهرين من مقالة "ماهان"، بدأ مراسل الصحيفة البريطانية «التايمز» بنشر سلسلة من مقالات تحت عنوان "مسألة الشرق الأوسط" وبالتالي مصطلح الشرق الأوسط تركز في الهند وأصبح راسخ في الأدب الدولي بعد منشورات "ماهان" و"شيروول".³

الفرع الثاني: التعريف بمصطلح الشرق الأوسط

تذكر "موسوعة السياسة اللبنانية" مفهوم الشرق الأوسط بأنه مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، والعراق و الخليج العربي و مصر، تركيا وإيران وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً.⁴

وأصبح مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية أكثر شعبية ويغطي منطقة ممتدة من مالطا إلى إيران وسوريا، ومن هناك إلى سوريا. ترسخ المصطلح بطريقة

¹ يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط و صراع العولمة، (لبنان: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 2002)، ص 120.

² يحيى أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي (بيروت: دار النهضة العربية، 1986)، ص 144.

³ محمد رياض، الشرق الأوسط دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي والسياسي، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984)، ص 22.

⁴ نصري زياب خاطر، الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكا (الجنادرية للنشر والتوزيع، 2010)، ص 261.

قوية في أدبيات العلاقات الدولية خصوصا بعد الحرب، في حين أن مصطلح الشرق الأدنى بدأ يفقد أهميته ومحتواه في مقابل الاستخدام المكثف لمصطلح الشرق الأوسط.¹

ومصطلح الشرق الأوسط في صورته الخارجية وصف جغرافي ينتمي إلى مجموعة التعاريف الجغرافية الأوروبية - البريطانية تحديدا - التي تتخذ من أوروبا مركزا ونقطة انطلاق لتعيين المواقع والاتجاهات الجغرافية. فهو الموقع الجغرافي الوسط بين الشرق الأقصى الآسيوي المطل على المحيطين الهندي والهادي، والشرق الأدنى الواقع غرب الأناضول الذي تقع فيه بلدان شرق أوروبا. غير أن تسويق هذه التسمية لم يكن بغرض تعريف المنطقة تعريفا جغرافيا وصفيا صوريا، وإنما لصياغة تعريف سياسي ثقافي جديد للمنطقة مختلف تماما عما قصدته التسمية الجغرافية التقليدية للشرق الأوسط.²

وحدد المعهد العالي البريطاني الملكي للعلاقات الدولية الشرق الأوسط بكل من تركيا وإيران وشبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب ومصر و السودان وقبرص.³

أما مفهوم الشرق الأوسط في الأدبيات الروسية فليس هناك اتفاق حول المقصود تحديدا بمنطقة الشرق الأوسط، وغالبا ما يستخدم مصطلح "بليزني فوستوك" Blizeny Vostok أي الشرق الأدنى للإشارة إلى منطقة العالم العربي بمفهومه الواسع وإسرائيل، إلا أن البعض يستخدم المفهوم للدلالة على الجزء الآسيوي من العالم العربي أي المشرق العربي متضمنا مصر وإسرائيل كما تميل الأدبيات الروسية إلى ضم إيران وأفغانستان إلى منطقة الشرق الأوسط وتعتبر تركيا دولة شرق أوسطية وأوروبية في نفس الوقت، وقدم بعض كتاب العلاقات الدولية المهتمين بالمنطقة تعريفات مختلفة لها ، فمثلا يرى Lenczowski أن الشرق الأوسط يتضمن دول آسيا الواقعة جنوب الاتحاد السوفياتي (سابقا) وغرب باكستان بالإضافة إلى مصر في إفريقيا.⁴

¹ فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات متعددة، (القاهرة: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، أوراق الشرق الأوسط، 1999)، ص 71.

² عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، (سوريا: دار رسلان، 2008)، ص 25.

³ عبد الوهاب الكيالي، كامل الزهيري، الموسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1974)، ص 334.

⁴ ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995)، ص 41.

من جهة أخرى أطلق مجلد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي يصدر سنويا في لندن أطلق هذه التسمية على المنطقة التي تشمل تركيا وإيران وقبرص ومنطقة الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وأفغانستان. في حين يطابق المعهد العالمي للشرق الأوسط في واشنطن جغرافيا بين الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، حيث يجعله يمتد من المغرب إلى اندونيسيا ومن السودان إلى أوزبكستان، وهذا لإعتناق شعوب المنطقة للدين الإسلامي.¹

على الرغم من أن مصطلح "الشرق الأوسط العظيم" قد اعتمد في إسطنبول يومي 28 و29 يونيو 2004 في قمة منظمة حلف الشمال الأطلسي، فإن مصطلح الشرق الأوسط الكبير هو الأكثر شيوعا واستخداما في الأدبيات العلمية والرأي العام. ومع ذلك فإن قضية ما يندرج أو ما هي الدول التي يشملها مصطلح الشرق الأوسط الكبير فهي ليست واضحة مثلما رأينا في التعاريف السابقة، فالبلدان التي يشملها الشرق الأوسط الكبير تختلف وفقا لنسبة أولئك الذين يستخدمون المصطلح.²

المطلب الثالث: مفهوم الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك

الفرع الأول: مفهوم الجغرافيا السياسية

يعتبر تعريف الجغرافيا السياسية محل خلاف بين العلماء وحتى بين الجغرافيين السياسيين أنفسهم و يبدو أن هذا الخلاف أصبح من الميزات الأساسية للجغرافيا السياسية لذا تعاني هذه الأخيرة من عدم وجود تعريف يحدد مفهومها أو مجال دراستها.

لا يوجد فرع من فروع الجغرافيا الحديثة يتناوله الجذب والدفع مثل الجغرافيا السياسية، ولا يوجد فرع من فرع الجغرافيا البشرية يدور حوله الجدل والنقد ويحيط به سوء الفهم مثل الجغرافيا السياسية.³

¹ أمين المشاقبة، سعد شاكر شلبي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط: مرحلة ما بعد الحرب الباردة 1990-2008، (الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2012)، ص 20.

² عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي والروسي في منطقة الشرق الأوسط 2010-2014 دراسة حالة الأزمة السورية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015)، ص 47.

³ محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك "مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط"، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012)، ص 15.

هناك من يرجع تعبير الجغرافيا السياسية إلى العالم الألماني كانت Kant، الذي أعتبر أبا للجغرافيا السياسية وكان يدلي بأسس الجغرافيا السياسية، أثناء إلقاء محاضراته في الجغرافيا الطبيعية.¹

ويعد العالم الجغرافي الألماني فريدرش راتزل (Fridrich Ratzel) (1844-1914) المؤسس الحقيقي لعلم الجغرافيا السياسية ، حيث تعود نشأة الجغرافيا السياسية كفرع مستقل عن الدراسات البشرية في الجغرافيا إلى عام 1897 ، ففي ذلك العام صدر للجغرافي الألماني كتابا بعنوان الجغرافيا السياسية الذي يعد أول مرجع علمي في هذا الموضوع ، حيث ركز على العلاقة بين السياسية والبيئة الطبيعية خاصة الأرض والمناخ.²

إن هناك farkا كبيرا بين الجغرافيا السياسية وبين علم السياسية برغم أن الموضوع في أسسه العامة مشترك بالنسبة للوحدة السياسية او الدولة، فالدولة بالنسبة للجغرافيا السياسية عبارة عن عنصرين أساسيين هما الأرض والشعب، ينجم عنهما عنصر ثالث هو نتاج التفاعل بينهما أي(الأرض والشعب). تشتمل دراسة الأرض على كثير من عناصر الدراسة الجغرافية الطبيعية على رأسها عنصر المكان الجغرافي والأقاليم الطبيعية للدولة، كما تشتمل دراسة الشعب على عناصر كثيرة من الدراسة للحياة البشرية، وهي تبدأ بالسكان والنشاط الاقتصادي وأنماط السكن والمدن والتكوين الحضاري للناس من حيث سلالاتهم ومجموعاتهم اللغوية وتنظيمهم الطبقي.³

يعرف فان فالكنبرج Van Valkenberg الجغرافيا السياسية بأنها : الدول أو الوحدات السياسية التي تتناول دراسة كل دولة كوحدة تتميز بظروف خاصة في الإنتاج و الإستهلاك ، و المساهمة في تحقيق متطلبات السكان ، كما تتناول مقومات تقدم الدولة و قوتها و علاقتها بغيرها من الدول.⁴

¹ محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة "دراسة جغرافيا والعلاقات الدولية"، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 2010)، ص 2.

² محمد متولي، محمود ابو العلا، الجغرافيا السياسية، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1977)، ص ص 25-26.

³ محمد رياض، مرجع سابق، ص 15.

⁴ علي أحمد هارون، أسس الجغرافية السياسية، (القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1998)، ص 28.

و يرى جاكسون Jackson في كتابه (Political and Geography Relations) أن الجغرافية السياسية هي: "علم دراسة الظواهر السياسية في ضوء إطارها المكاني سواء أكان ذلك يتضمن تحليل الحدود السياسية و الأنماط الجغرافية الناجمة عن تطبيق سلطة الحكومة أم مدى استقرار الوحدات السياسية الجديد." ¹

الفرع الثاني: مفهوم الجيوبولتيك

تعني كلمة جيوبولتيكا "علم سياسة الأرض : علم يبحث فيما بين السياسة والرقعة الأرضية من علاقات ، وأنه يهدف بصفة خاصة ، إلى الاستفادة من المعلومات الجغرافية لدى مادة الدول وساستها ويعد رودلف كلن أول من ابتدع هذا الاصطلاح في عام 1899 واعتبرها مرادفا للجغرافيا السياسية عرف الجيوبولتيكا بأنها نظرية الدولة ككائن حي أو ظاهرة تشغل حيزا من الأرض." ²

إذن جاء رودولف كلين R.Kjellen (1864-1922م) المؤرخ السويدي الذي كان أول من استخدم لفظ (جيوبولتيك)، و الذي تحول من دراسة التاريخ إلى دراسة الجغرافية لكي ينغمس في دراسته العالمية وقتها، و قد تأثر إلى حد كبير بما كتبه راتزل، و قد نقل عنه مفهوم الدولة ككائن حي و لكنه وسعها كثيرا و طبقها على الوضع السائد في ذلك الوقت، ثم ألف كتابين في ذلك، و قد تناول في الكتابين الكثير من الآراء المتعارضة التي تظهر في كتابات راتزل و ماكيندر، كما أن في رأيه أن الجغرافية يجب أن تسخر لخدمة الدولة، و بذلك تتحول الجغرافية إلى جيوبولتيك. ³

أما من الناحية الإبتيمولوجية فمصطلح الجيوبولتيكا مكون من شقين **Geo** وتعني الجغرافيا، و **Politic** تعني السياسة مما يوحي لنا بوجود علاقة بين الأرض أو الجغرافيا مع السياسة، و منه فالجيوسياسية أو الجيوبولتيك هي علم دراسة تأثير الأرض على السياسة في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي أي (علاقة تأثر و تأثير)، و هناك من يصفها " بعلم سياسة الأرض" بمعنى العلم الذي يُعنى بدراسة تأثير

¹ المرجع نفسه، ص 29.

² كامل ابوضاهر، الفصل السادس الجيوبولتيكا و الجغرافيا السياسية، (د ب ن، 2012)، ص 3.

³ علي أحمد هارون، مرجع سابق، ص 36.

السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة، مما يستحضر في أذهاننا أن هناك فاعل يُمارس علاقة قوة في إطار جغرافي معين.¹

وهو سهوفر الذي يعد قائدا للجيوبولتيك من خلال معهده الذي أنشأه في ميونيخ لهذا الغرض يعرف الجيوبولتيك بأنه "دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي... يرى أن الجيوبولتيك يعطي الحق للدولة الكبيرة لكي تنمو على حساب الدولة الضعيفة وأن كل دولة هي التي تحدد المساحة التي تكفي لشعبها ولكنه لم يحدد المقياس الذي يقاس به مدى كفاية المساحة للسكان سوى كثافة السكان بالنسبة للدولة فهو يرى أن الجيوبولتيك يدرس المساحة من وجهة نظر الدولة."²

يعرف الروسي *ألكسندر دوغين Alexandre Guelievitch Douguine في كتابه اسس جيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي أن "الجيوبولتيكا- رؤية للعالم- ومن هذه الزاوية يفضل مقارنتها لا مع العلوم بل مع منظومات العلوم. وهي تقع على مستوى واحد مع كل من الماركسية والليبرالية وما إلى ذلك، أي مع تلك النظم التي تفسر المجتمع والتاريخ، وذلك عن طريق طرح المعيار الأهم "الجيوبولتيكا" كمبدأ أساسي ثم تربط به كافة الآفاق الأخرى والمتعلقة بالإنسان والتي يصعب حصرها عددا."³

الفرع الثاني: التميز بين مفهومي الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيك

إن الفرق بين الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيك ظهر على إثر اجتهد المفكر الألماني رودولف كيلن، الذي وضع مصطلح الجيوبولتيك ليفرق هذا الفكر عن الجغرافيا السياسية.

¹ الموسوعة السياسية، الجيوبولتيك - Geopolitics ، متحصل عليه من الموقع :

<http://political-encyclopedia.org/dictionary/الجيوبولتيك> ، يوم: 2018/03/28 على 18 سا : 41 د.

² علي أحمد هارون، مرجع سابق، ص 42.

³ ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيك: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ت: عماد حاتم، (لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2004)، ص ص، 57 - 58.

*ألكسندر دوغين Alexandre Guelievitch Douguine مواليد موسكو عام 1962. أكاديمي وسياسي روسي، ملقب بـ"الفيلسوف والمفكر الذي أعاد إحياء نظرية اوراسيا الجديدة". شغل منصب مستشار رئيس مجلس الدوما غينادي سيليزنيوف، وهو اليوم عضو مؤسس وفاعل في حزب "روسيا الموحدة" الحاكم في البلاد، ومؤسس للجبهة القومية البلشفية، وحزب "اوراسيا". أصدر دوغين 30 كتاباً منها كتاب "النظرية السياسية الرابعة"، الذي يركّز فيه على إحياء الإمبراطورية الروسية وإعادة هيمنتها مجدداً من خلال السيطرة على المناطق التي يسكن فيها الناطقون بالروسية في جورجيا وشرق أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، التي يعتبر مراقبون بأنه "المحرك وراء ضمها رسمياً"، بالإضافة إلى دول البلطيق.

حيث عرف الجيوبولتيك على أنها التطبيق العملي للجغرافيا السياسية في تحليل القوة القومية، كما عرفها المفكر الألماني كارل هاوس هوفر فقال : إن الجغرافيا السياسية تبحث في الدولة من وجهة نظر المجال، بينما الجيوبولتيكس تبحث في المجال من وجهة نظر الدولة.¹

وفي هذا الإطار يرى بعض الباحثين كأمثال جياروا أوتياثيل Gearoid O'tuathail وجون أنيو Agnew Jhon عام 1992 أن هناك فرق بين الجيوبولتيك النظري أي: الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيك التطبيقي الموجه لرسم وتبرير واستراتيجيات الحكومات، كتلك التي تعتمد لوضع الغرب ضد الشرق أو الخير ضد الشر. فالجيوبولتيك يوظف بيداغوجيا وعلميا، ولكن أيضا يستخدم لأجل السيطرة، وهو ما يستدعي التفرقة بين المصطلحين، الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك من وجهة نظر ابستمولوجية.²

وهناك فروق كثيرة بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا يمكن أن نجلها فمالي: ³

- الجيوبولتيكا ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة، بينما تدرس الجغرافيا السياسية كيان الدولة الجغرافي بعناصره المختلفة .
- الجيوبولتيكا تضع تصوراً لحالة الدولة في المستقبل، بينما تقنع الجغرافيا السياسية برسم صورة الماضي و الحاضر.
- الجيوبولتيكا تتسم بالتطور والحركة، بينما تميل الجغرافيا السياسية إلى الثبات .
- الجيوبولتيكا تحاول وضع الجغرافيا وحقائقها في خدمة الدولة (أي لتحقيق أغراضها في مجالها الحيوي حتى لو كان ذلك على حساب جيرانها)، بينما الجغرافيا السياسية ليست سوى صورة للدولة (أي هي تحليل القوة في بناء الدولة السياسي).

¹ نعيم الظاهر، الجغرافيا السياسية المعاصرة، (الأردن : اليازوري للنشر و التوزيع ، 2007)، ص 14 - 15.

² Stéphane Rosière, **Géographie politique et Géopolitique : Une grammaire de l'espace politique**, 2eme édition, (Paris : Ellipses Edition Marketing S.A, 2007), p p 12-13.

³ محمد رياض، مرجع سابق، ص ص، 82 - 83.

المبحث الثاني: التأصيل النظري للسياسة الخارجية الروسية

سنحاول في هذا المبحث تناول أهم المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية والتي ستقربنا أكثر من فهم السلوك الخارجي الروسي، وذلك من منظور الواقعية الجديدة ثم سننتقل إلى المنظور الليبرالي وأخيرا المنظور البنائي، ثم التركيز على نموذج الفاعل العقلاني لتفسير السياسة الخارجية الروسية، و أخيرا نتناول الاتجاهات النظرية والفكرية الفلسفية التي تناولت الأوراسيانية بالدراسة.

المطلب الأول : المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية

سنتناول في هذا المطلب النظرية الواقعية الجديدة وبعدها الليبرالية ثم البنائية بهدف دراسة قدراتها التفسيرية للسلوك الخارجي الروسي، حيث أن النظرية الواقعية تركز بالأساس على متغيري القوة والمصلحة فالدولة القومية كفاعل مهيم في النظام الدولي الذي يتسم بالفوضوية توظف قوتها من أجل تحصيل مصالحها الوطنية العليا وهذا ما آمنت به القيادة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. أما النظرية الليبرالية فهي عبارة عن تيارات فكرية لا تتوافق مع توجهات المدرسة الواقعية وهي تركز بالأساس على الاعتماد المتبادل والتعاون الدولي وأن هذين المتغيرين هما السمة البارزة في بنية النظام الدولي. أما النظرية البنائية فهي من النظريات الما- بعد وضعية- وترتكز بالأساس على مفهوم الهوية وقوة الأفكار في تفسير سلوك الدول وذلك بالرجوع إلى ما تؤمن به القيادة السياسية للدول.

الفرع الأول: السياسة الخارجية الروسية من منظور الواقعية الجديدة

تركز النظرية الواقعية الجديدة على افتراضيين أساسيين والمتمثل في: فوضوية النظام الدولي، والذي يعني غياب تنظيم هرمي للسلطة كفيل بتنظيم العلاقات بين الدول. وعقلانية الدول التي تنظر إلى العلاقات بين الدول على أنها قائمة على القوة والصراع الدائمين لتحقيق الأمن ومواجهة أي عدوان داخلي أو خارجي، فحسب والتز النظام الدولي بقدر ما يكون فوضويا بقدر ما يتحقق استقرار النظام الدول.¹

¹ - عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 163.

تأسست الواقعية الجديدة على يد "كينيث وولتز"، وهي تقوم على الافتراضات الأساسية التالية:¹

- الموضوع الأولي للدراسة هو وحدوية الفواعل الذي يتمثل في الدولة، والسعي لتحقيق الأهداف بما في ذلك البقاء والتواجد في ظل نظام فوضوي.
- الأهداف التي تسعى لها هذه الوحدات السياسية (الدولة) من الطبيعي أن تكون في صراع مع الأهداف التي تسعى لها الوحدات الأخرى.
- هذه الأهداف هي مادية بالأساس، ونتائج الصراع بين الوحدات مرتبط بالأساس بقدراتها المادية.

و قد حاولت الواقعية الكلاسيكية الجديدة Néo-Classical Realism الجمع بين المتغيرات الداخلية و المتغيرات الخارجية لتحديث طروحات الفكر الواقعي الكلاسيكي. حيث ترى أن أهداف الدول الخارجية يمكن أن تحدد و تفسر انطلاقاً من مكانة الدولة في النظام الدولي وكذا قدراتها النسبية من القوة المادية. لكن قدرات الدولة النسبية من القوة تؤثر بطريقة غير مباشرة على السياسة الخارجية، لأنه لا يمكن تفسير ضغوطات و اعتبارات البيئة الخارجية، إلا من خلال متغيرات البيئة الداخلية كطبيعة النظام و سياق اتخاذ القرار، الاعتبار الفردية... إلخ.²

بالرجوع للسياسة الخارجية الروسية نجد أن كل من شاكليينا تاتيانا Shakleyina Tatyana وألكسي بوغاتروف Aleksei Bogaturov وهما من أنصار المدرسة الواقعية الروسية، يبرهnan منذ 1990 أن الواقعية اكتسبت وضعية قيادة الحركة

¹ D.Jackson, William, Imagining Russia in Western International Relations Theory, Available at: <http://www.miamioh.edu/cas/files/documents/havighurst/2001/2001-jackson.pdf>, p 4.

² - حسين بوقارة، مرجع سابق، ص 221.

الفكرية في روسيا، ووفقا لهما فالواقعية الروسية ارتكزت على خصائص النظام العالمي الجديد والمتطور خاصة مركزية القوة والأقطاب.¹

أعطت الواقعية الجديدة الأسبقية لبنية النظام الدولي كوحدة أكثر أهمية للدراسة باعتباره قوة في حد ذاته، إذ يعمل على تقييد سلوك الفواعل في المحيط الدولي و اعتبرت أن هذه البنية تحدد وفقا لمبدأ التنظيم في ظل غياب سلطة عليا داخل النسق الدولي، وكذا من خلال توزيع القدرات بين الدول، حيث تحدد هذه الأخيرة وضع الدولة في النظام.²

على عكس كل من **شاكليينا** وزميلها نجد الباحث الأكاديمي المتخصص في السياسة الخارجية الروسية **Neil Mac Farlane** **نيل ماك فالان** في المنتصف الأول من 1990 قال بأن السياسة الخارجية الروسية لا تدعم فكرة "توازن القوى" في العلاقات الدولية، وأن الواقعية ليست الدافع المهيمن لدى نخبة السياسة الخارجية لروسيا، لكن فيما بعد، في النصف الثاني من 1990 فكرة توازن القوى عادت للظهور في خطابات السياسة الخارجية الاستراتيجية، والدور الروسي تم تعريفه في فترة تدعيم تعددية ميزان القوى في العالم، وعلى عكس العديد من الواقعيين الأمريكيين نجد أن أغلبية الواقعيين الروس يرون أن الأحادية القطبية للنظام الدولي تعد إشكالية.³

ترى القيادة البوتينية ضرورة اكتساب قدرات اقتصادية كبيرة، تمكنها من التعامل مع الصراعات الداخلية والاقتصادية والسياسية والتخفيف من حدتها، وأن الحل يكمن في محاولة الاندماج مع الدول المتقدمة للعالم الغربي، وفي ظل الاندماج في المجتمع العالمي وفي إطار الواقعية الجديدة، يسعى **بوتين** إلى صياغة سياسة تجسد المصلحة الوطنية الروسية، ووفقا

¹ -Varol Tugce, **The Russian Foreign Energy Policy**, European Scientific Institute, Republic of Macedonia, 2013, Available at : <http://eujournal.org/files/journals/1/books/TugceVarol.pdf> , p p 20,21.

² - Mingst Karen, **Essentials of International Relations**, (London: Norton & Company, 2nd éd, 2003), p.95

³ -Varol Tugce, **Op.cit**, p 20.

لـ "ريتشارد ساكوا" **sakwa** وهو أحد المفكرين الواقعيين فإن جل المنظورات المختلفة على غرار الواقعية والمثالية والذرائعية تعكس ذلك التوتر في الواقعية البوتينية الجديدة؛ فبينما السياسة الخارجية الروسية لا تزال ضمن النطاق الواقعية الكلاسيكية الجديدة، فبوتين يؤكد على ضرورة انضمام روسيا للمجتمع الغربي، ولكن ينبغي عليها أيضا أن تواصل طريقها، ويؤكد على ذلك بقوله:

"الخيار الواقعي الوحيد لروسيا هو الخيار لتكون دولة قوية، قوية وواثقة في قوتها، قوية ليس على الرغم من المجتمع العالمي، وليس ضد الدول القوية الأخرى، ولكن إلى جانب منها"¹

ويشرح و. جاكسون **William D. Jackson** "منطق الوضع الروسي من منظور النيواقعية كالتالي:²

- تأييد سياسة التحالف الجماعي أو بطريقة أخرى استيعاب التفوق الغربي.
- السعي لتشجيع قيام التحالفات المعادية للغرب أو تحويل بنية القوة من الأحادية القطبية إلى التعددية.
- متابعة الاستراتيجية السابقة على المدى القصير وعلى المدى الطويل.

الفرع الثاني: السياسة الخارجية الروسية من منظور الليبرالية

جادل مفكروا هذا التيار أن السياسة الدولية لديها فرص أكثر للتعاون المستمر، والمستدام لذلك كانت فكرتهم الأساسية تركز على مفهوم الإعتماد المتبادل المعقد.³ بحيث بني النقد الليبرالي للواقعية الجديدة على 5 افتراضات و هي:⁴

¹ - Richard Sakwa, **Putin: Russia's choice**, Second Édition. (New York: Routledge, 2008), p.267.

² -William D.Jackson, **Op.cit**, p 4.

³ - Juanita Elias, Peter Sutch, **International Relations: The Basics**, (New York: Routledge, 2007), p72.

⁴ - Ruchi Anand, **Self-Défense in International Relations**, (New York: Palgrave Macmillan, 2009), p20.

- 1- الدول ليست الفواعل الرئيسية في السياسة الدولية.
 - 2- الدول ليست فواعل موحدة و عقلانية.
 - 3- الدول أصبحت أقل اهتماما بالقوة و الأمن.
 - 4- الدول لا تعارض بالضرورة التعاون كما ترى بعضها البعض كشركاء و ليس كأعداء.
 - 5- المؤسسات الدولية تعزز التعاون.
- فالمدرسة الليبرالية تركز على الأبعاد التعاونية وعلى التداخل في العلاقات الدولية وعلى أن زيادة التشابك والتداخل في عملية الاعتماد المتبادل بين دولتين أو أكثر، والذي يمكن أن يقود إلى تعزيز حالات السلام وتقليل احتمالات الصراع بينهما من خلال تقوية أواصر التفاعلات الثقافية والتنمية الاقتصادية والتجارة الدولية والتقدم التقني.¹
- بخصوص المقاربات النظرية، نجد أن الليبراليين من المدعين لفكرة قيم الحرية، التسامح والديمقراطية في العالم، أكثر من ذلك تقييم الليبرالية قد يختلف باختلاف السياقات الثقافية والمجتمعية، ولهذا الليبرالية الروسية تختلف عن الغرب أو عن أي مصادر أخرى للأيديولوجيات، وقد طرح الليبراليون الروسيون ثلاثة تساؤلات محورية:²
- أي نظام عالمي انبثق بعد الحرب الباردة، وأي منهم الأنسب لروسيا؟
 - كيف تأثرت الدولة وسيادتها ومصالحها الوطنية بالعصر الجديد للعولمة؟
 - ما نوع استراتيجية السياسة الخارجية التي يجب على روسيا أن تتبناها للرد على تحديات العالم الجديدة؟
- والواقع ثمة العديد من الليبراليين الروس الذين يعتقدون أنه يجب على روسيا أن ترفع سقف طموحها بأن تكون قوة عظمى وأن تقبل مكانتها الحالية بالموافقة على وضع بعض

¹ سمير جسام ارضي، "مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية"، جامعة بغداد : مجلة العلوم السياسية، العدد 45، 2012 ، ص 124.

² -Varol Tugce, Op.cit, p p. 24-25.

الحدود لاستقلالية سلوكها السياسي الخارجي، وعلى هذا الأساس نجد أن روسيا فضلت الانضمام للنوادي العالمية إيماناً بها بدور وفاعلية الحكومات العالمية من أجل الاندماج في عالم متجه نحو العولمة، وتجلّى ذلك واضحاً في خطابات القيادة الروسية؛ حيث يجزمون أن القضية الأساسية هي تعريف المرحلة الحالية في التنمية العالمية، وهذا أمر مهم بالنسبة لأي بلد من أجل الربط بين استراتيجية إنمائية وسياسة خارجية مع رؤية للعالم الذي نعيش فيه، وهذا ما أكدّه خطاب الرئيس بوتين في ميونيخ في فيفري 2007.¹

الفرع الثالث: السياسة الخارجية الروسية من المنظور البنائي

عرفت النظرية البنائية اهتماماً كبيراً في فترة الحرب الباردة خاصة على يد المنظرين نيكولا أونف Nicholas Onuf وألكسندر واندت Alexander Wendt حيث حاول أونف فهم ما حدث من تحولات بعد الحرب الباردة من خلال التركيز على مدى تأثير البنية على سلوك الفاعلين في ظل تأثيرات الهوية.²

والبنائية بالنسبة لمنظريها مقاربة مميزة للعلاقات الدولية، تركز على البعد الاجتماعي المشترك للسياسة العالمية. فحسب البنائية تتم التفاعلات ضمن العلاقات الدولية وفق قيود، مادية أو مؤسسية على المستويين المحلي و الدولي. كما لا يمكن إدراج التفاعلات ضمن المصالح المحددة، و لكن ينبغي أن يتم إدراكها باعتبارها نمطا من الأعمال التي تعمل على صياغة الهويات. كما تعمل هذه الأخيرة على صياغتها عبر الزمن. وتعمل البنائية الاجتماعية على تقديم نموذج عن التفاعل الدولي، والذي يركز على التأثير المعياري للهيكليات المؤسسية الأساسية وللعلاقة القائمة بين التغيرات المعيارية وهوية الدولة ومصالحها.³

¹ - Sergei Lavrov, *Russia and the World in the 21st Century*, *Russia in Global Affairs*, Vol.6, No. 3, July-September 2008, Available at :<http://www.isn.ethz.ch/Digital-Library/Publications/Detail/?lng=en&id=13732>, pdf, p p 8-18.

² أنور محمد فرج، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية في ظل النظريات المعاصرة، (السليمانية : مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007)، ص 218.

³ عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص ص، 323-324.

كما اقترح أصحاب المنظور البنائي تحليلاً أكثر ديناميكية و أكثر دفعا إلى الأمام لمفهوم المصلحة الوطنية و ذلك بتركيز الاهتمام على تعريف الهوية في عملية تشكيل المصالح الوطنية وعلى فكرة أن هذه الأخيرة يمكن أن تتغير بحسب تطور تعريف الهوية، كما أن هذا التحليل يقوم أساساً على الاعتراف بوجود عملية تغذية مرجعية بين المصالح والهوية باعتبار كلاهما يؤدي دوار تبادلياً مقوما أحدهما للآخر.¹

بالنسبة لأنصار البنائية كنظرية من نظريات العلاقات الدولية، يرون أن كلا من الواقعية الجديدة والليبرالية على وجه الخصوص تقتقران إلى القدرة على استكشاف المتغيرات الهيكلية المعاصرة في السياسات الدولية؛ فالواقعية الجديدة ترى أن السياسة الخارجية هي انعكاس لبنية النظام الدولي؛ بحيث ركزت على مركزية النظام الدولي، أما الليبرالية ركزت على تعدد مقترحات السياسة الخارجية بينما رفضت فرضية الفوضى التي تستند إلى منظور غير صحيح، كما أن الليبرالية قدمت رؤية للنظام الدولي على أنه مقيد، ووفقاً لـ أندريه سيانكوف **Andrei Tsygankov** وهو باحث وأكاديمي روسي متخصص في العلاقات الدولية، هناك مشكلتين في فهم الواقعية الجديدة والليبرالية للسياسة الخارجية الروسية:

• أولاً : كلا من النظريتين اتجهت للتأكيد على جانب واحد من النظام الدولي وأهملت البقية.

• ثانياً : كلا من النظريتين لهما نظرة مركزية حيث نظرت للسياسة الخارجية الروسية من خلال المنظور الثقافة الغربية ولم تأخذ في حسابها أن روسيا لها نظام تاريخ خاص وأصيل.²

من خلال ما تقدم من طرح حول النظريات، ومحاولة كل منها تفسير توجهات وأولويات السياسة الخارجية الروسية وفق منظوراتها وأهم افتراضاتها، تبقى لكل نظرية قراءة تفسيرية صحيحة لما يصبو إليه قادة وصناع القرار السياسي الروسي الخارجي، فكل مقارنة

¹ زهير بوعمامة، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، (الجزائر: دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، 2011) ص 49.

² -Varol Tugce, **Op.cit**, p p 27 28.

نظرية تغطي جانب معين أو فترة معينة من سيرورة السلوك السياسي الخارجي الروسي في البيئة الدولية تكيفا مع المتغيرات الحاصلة في بنية النظام الدولي المنبثق عن نهاية الحرب الباردة. ومن خلال ما تتوجبه دارستنا نجد أن النظرية الواقعية الجديدة الأقرب لتفسير سلوكيات وتحركات روسيا الاتحادية في بيئتها الخارجية في ظل ديناميكية النظام الدولي وتعدد قضاياها ومشكلاته.

المطلب الثاني : نموذج الفاعل العقلاني في السياسة الخارجية الروسية

يعتبر نموذج الفاعل العقلاني (Rational Actor) لـ **غراهام أليسون** (Graham Allison) من النماذج الأكثر شيوعاً والأكثر استخداماً لتحليل السياسة الخارجية للدول الكبرى، وذلك لما يفرضه سعي هذه الدول لتحقيق أهدافها و تعظيم مصالحها في النظام الدولي دون الدخول في تصادمات ومواجهات مع الدول الأخرى، ومن هنا يكتسب أهميته.

يعتمد هذا المدخل إلى النظر إلى عملية صنع القرار من مدخل اقتصادي عقلاني، بحيث تحتل الأهداف فيه مكان الصدارة، وينظر في عدد من البدائل التي تساعد على تحقيق تلك الأهداف. كما تطرح نتائج كل واحدة من هذه البدائل، وتداعياتها، ويصار إلى حساب ميزان المغام والمغرم المتأتبة من تبني كل خيار، أو سياسة معينة دون غيرها. ويعد غراهام أليسون، في دراسته الشهيرة الخاصة بأزمة الصواريخ الكوبية، من أوائل أساتذة العلوم السياسية الذين قدموا هذا النموذج كمعيار متميز لقياس عقلانية القرار، ومدى نجاح البدائل والوسائط المتعددة في تحقيق مثل هذا القرار.¹

يعتبر نموذج الفاعل العقلاني أول نموذج قدمه **غراهام أليسون** (Graham Allison)

في إطاره النظري لتحليل السياسة الخارجية وقد وضعه لتفسير الأسباب الحقيقية وراء الأزمة الكوبية في 1962 في محاولته لتحليل وتفسير الأحداث الدولية من خلال معرفة وتحديد أهداف الدول والحكومات.²

¹ صالح بن عبد الرحمن المانع، قرار تحرير الكويت: البعد النظري، ص 1، نقلا عن موقع:

<http://www.ksu.edu.sa/kfs-website/source/80.htm> . يوم 2018/02/09، الساعة، 11:20.

² Tulasi R Kafle, **Making a Difference: Allison's Three Models of Foreign Policy Analysis**, 19/08/2014, in: http://www.academia.edu/592889/Making_a_Difference_Allisons_Three_Models_of_Foreign_Policy_Analysis.

يفترض هذا النموذج أيضا أن القرارات و اللاقرارات في السياسة الخارجية تنبثق من اعتبارات مصلحة محدودة بدقة تفرضها مقتضيات العقلانية في السلوك الإنساني، فالدولة في سلوكياتها الخارجية تشبه الأفراد في حياتهم اليومية إذ لا تقدم على فعل معين إلا إذا كان ذلك مرتبطا بمصالح و أهداف معرفة اجتماعيا، و أن ذلك يمكن تحقيقه بتكاليف معقولة.¹

فالعقلانية في السياسة الخارجية تتطلب أو تستدعي دراسة وفحص كل الاختيارات الممكنة في إطار عملية حسابية دقيقة لمخرجات و انعكاسات كل منها والتي تقضي إلى اختيار البديل الذي يحقق أفضل النتائج بأقل تكلفة.²

• خطوات صنع القرار العقلاني :

يتأرجح نموذج الفاعل العقلاني بين القرار و الخيار أين يفترض بالقرار أن يكون حاسما والاختيار أن يكون بين مجموعة من البدائل التي تتعلق بالأهداف، و يتكون هذا النموذج من أربعة مفاهيم أساسية وهي الأهداف والغايات، البدائل، النتائج، الخيارات.³

يعتقد " آليسون غراهام " Graham Allison أن هذا النموذج يهدف أساسا إلى تفسير أسباب اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية فالدولة في هذا النموذج ينظر إليها على أنها الأساس والفاعل الوحيد في السياسة الدولية وهو في هذا الصدد يتطابق مع نموذج ريشارد سنايدر و يرى أن الدولة تحاول تحقيق أهداف سياستها الخارجية بطريقة عقلانية، وأن هذه الأخيرة في اتخاذ القرار تتطلب التقيد و المرور عبر أربعة مراحل هي كالاتي:⁴

1- تحديد و تعريف الأهداف و القيم المرتبطة بها.

¹ حسين بوقارة، مرجع سابق، ص 136.

² المرجع نفسه، ص 137.

³ - Tulasi R Kafle, Op.cit.

⁴ رياض حمدوش، تأثير السياسة الخارجية الأمريكية على عملية صنع القرار في الاتحاد الأوروبي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية العلاقات الدولية، (جامعة منتوري، قسنطينة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2012)، ص ص. 32-33.

2- وضع قائمة من الوسائل و طرق تحقيق كل هدف.

3- تقسيم كل وسيلة من هذه الوسائل.

4- اختيار الوسيلة المثلى لتحقيق نجاح العملية لا يرتبط فقط بظروف و احتياجات طرف معين بل يرتبط كذلك باحتمالات السلوك لدى الطرف او الأطراف الأخرى في اللعبة، و بعد ذلك يستعمل "اليسون" هذا النموذج لتفسير ثلاث قرارات مرتبطة بأزمة الصواريخ في كوبا و هي كمايلي:

اختيار الوسيلة المثلى لتحقيق نجاح العملية لا يرتبط فقط بظروف و احتياجات طرف معين بل يرتبط كذلك باحتمالات السلوك لدى الطرف او الأطراف الأخرى في اللعبة، و بعد ذلك يستعمل "اليسون" هذا النموذج لتفسير ثلاث قرارات مرتبطة بأزمة الصواريخ في كوبا و هي كمايلي:

- لماذا نصب الاتحاد السوفياتي الصواريخ في كوبا؟
- لماذا أرادت الولايات المتحدة الأمريكية على تنصيب الصواريخ بفرض الحصار البحري على كوبا ؟
- لماذا سحب الاتحاد السوفياتي الصواريخ النووية من كوبا ؟

وقد استخدم هذا النموذج في دراسة عدد من القرارات الإدارية وكذلك في تحليل القرارات السياسية. ولا شك أن أهم تطبيق له هو في مجال دراسة الحرب، حيث يتيح هذا المدخل وسيلة منطقية لدراسة كل قرار بناء على معطياته وبدائله وأيسر السبل لتنفيذه. وفي جميع هذه التحليلات ينصب اهتمام الباحث على البحث عن المنفعة الحدية لصاحب القرار، وكيف يمكن تعظيم تلك المنفعة.¹

وفي دراستنا هاته يمكن دراسة التدخل الروسي المباشر في سوريا هل هو قرار عقلاني أم هو غير ذلك فهناك بعض الباحثين والكتاب من رأى انه قرار عقلاني حقق الأهداف المرجوة للسياسة الخارجية الروسية.

¹ صالح بن عبد الرحمن المانع، مرجع سابق، ص 1.

المطلب الثالث : الأوراسيانية في السياسة الخارجية الروسية

إن انهيار الاتحاد السوفييتي لم يعني فقط صدمة للهوية الثقافية، السياسية والاقتصادية الروسية والنجاح الإيديولوجي- السياسي الغربي (الأوروبي- الأمريكي) في ردع واحتواء النفوذ السوفياتي، ولكن التحولات الإقليمية السياسية والأيديولوجية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت في منطقة الجوار الروسي بما أصبح يعرف "بأوراسيا" المنطقة الممتدة من شرق الصين إلى حدود أوروبا والشرق الأوسط، أحدثت فجوة أمنية كبيرة ساهمت في رسم معالمها مجموعة من الصراعات الجديدة والتي يمكن رصدها كالتالي:¹

- النزاعات العسكرية الدولية والمحلية ذات الطابع الاثني خاصة في القوقاز ومولدوفا وطاجيكستان والشيشان.
- الصراعات الاقتصادية على بحر قزوين والتنافس على موارد الطاقة خاصة في كل من: جورجيا وقيرغيزستان، وطاجيكستان.
- فشل الترتيبات والأنظمة السياسية في الدول السوفييتية السابقة وعدم قدرتها على ضمان حماية حقوق مواطنيها؛ حيث القمع ضد المعارضة الليبرالية والدينية في بلدان مثل أذربيجان وكازاخستان وأوزبكستان، وتزايد تهديدات عدم الاستقرار والإرهاب في آسيا الوسطى والقوقاز.
- عدم استقرار الحدود مع الدول المجاورة للحدود السوفييتية السابقة بسبب قضايا مثل الهجرة غير الشرعية وتهريب المخدرات خصوصا على الحدود الصينية-الروسية، والطاجيكية-الأفغانية.

¹ أمينة مصطفى دلة، المُخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي، (المعهد المصري للدراسات السياسية و الاستراتيجية، 2016)، ص 4.

- الطبيعة غير الدفاعية للجغرافية الروسية والحاجة الروسية الدائمة لتأمين حدودها، والنزعة الإمبراطورية كعقيدة جيوبوليتيكية روسية ونهاية الحرب الباردة التي لم تفرز نظاماً أمنياً أوروبا جديداً لملء الفراغ كل هذا أدى إلى ظهور التناقض بين حق الشعوب في اختيار المنظمات التي تضمن أمنها وحق الشعوب في مقاومة توسع الأحلاف العسكرية خاصة إذا ما تم النظر إليها كتهديد للأمن القومي، فالنتيجة الحتمية لذلك هي تأصيل الخلاف والتوتر الدائم بين روسيا وحلف شمال الأطلسي.

❖ الاتجاهات الفكرية وفلسفة الأوراسية

الاتجاه الأول: المدرسة الوطنية-الديمقراطية: التكيف مع الهيمنة الغربية

يمكن رصد تيارين رئيسيين للمدرسة الوطنية-الديمقراطية:

التيار الأول: يبرز في كتاب نهاية أوراسيا روسيا على الحدود بين الجيوبولتيك والعولمة لكتابه **ديميتري ترينين D.Trinin** ، ذو التوجه الليبرالي فهذا الكتاب يمثل محاولة ليبرالية للرد على المشاريع الروسية الجيوبولتيكية المحافظة، الحجة الرئيسية **لديميتري** هي أنه وبالنظر للقوة المتنامية للصين في الجناح الشرقي لروسيا وعدم الاستقرار السياسي الذي أدى إلى هيمنة الإسلام السياسي في الجنوب، فإن مستقبل روسيا الجيوبولتيكي يكمن مع الغرب بل ومن الضروري أن تتكامل مع الاتحاد الأوروبي وأن تبني تحالفاً مع الولايات المتحدة.¹

التيار الثاني : **ويعد يفجين بريماكوف Y.Primakov** ، السياسي والدبلوماسي الروسي الذي شغل منصب رئيس وزراء روسيا في الفترة من 1998 إلى 1999، أبرز المنتمين إليه والذين يدافعون عن فكرة وجود دولة قوية تقوم على الديمقراطية الغربية، مع القومية الجديدة الروسية وهويتها المتفردة. فهم يجادلون بتقديم روسيا كحضارة متميزة تمتلك مقاربة جيوبولتيكية خاصة بها لتوحيد أوروبا وآسيا ولتحقيق استقرار القارة بما يخدم زيادة نفوذها الجيوبولتيكي ما.²

¹ المرجع نفسه، ص 4.

² المرجع نفسه، ص 5.

الاتجاه الثاني: المدرسة الجيو - اقتصادية:

ركّز أنصار هذه المدرسة على دور العوامل الجيو - اقتصادية في عالم ما بعد الحرب الباردة و الأوراسي بصفة خاصة، فهي تدافع عن صورة الهوية الأوراسية لروسيا إلى جانب التقاطع بين التأثيرات الاقتصادية والثقافية في المنطقة. وبالتالي، الهدف الأمني لروسيا معرّف بالرفاه الاقتصادي والتطوّر الاجتماعي. في هذا الإطار يمكن رصد كتابين رئيسيين:

الكتاب الأول: وضعه سيرغي روغوف S. Rogov بعنوان "الاستراتيجية الأوراسية لروسيا" ركّز فيه المؤلف على ضرورة بناء "جسر التواصل" يربط الجنوب، الغرب والشرق الأوراسي من خلال تطوير طرق النقل البرية والجوية العابرة للأراضي الروسية وللأراضي السوفييتية السابقة.¹

الكتاب الثاني: وضعه كل من فلاديمير كولوسوف V. Kolosov و نيكولاي ميرونينكو N. Mironenko بعنوان "الجيوپولتيك والجغرافيا السياسية"، وانطلق فيه الباحثان من فكرة رئيسية وهي ضرورة أن تستفيد روسيا من موقعها الجغرافي المتميّز كدولة وسيطة بين أوروبا وآسيا، فهي لا تزال أكبر قوة قارية مع مجموعة من الدول المجاورة لها والمقدّمة كحزام واقٍ، كما أن انهيار الاتحاد السوفييتي لم يغيّر موقع وهوية روسيا.²

الاتجاه الثالث: مدرسة حفظ التوازن الأوراسي:

ترى هذه المدرسة أن روسيا تمتلك مقومات حفظ الدور التنظيمي والسيطرة غير الرسمية على منطقة أوراسيا، كموازن إقليمي، عبر اتباعها سياسات موازنة عسكرية سياسية، ومشاريع جيو - اقتصادية. وتدعو هذه المدرسة إلى القبول بأن نهاية الحرب الباردة تعني نهاية التناقضات الأساسية، أو غير القابلة للحل بين روسيا والغرب، والانتباه للتهديدات المشتركة مثل الانتشار النووي وتنامي المنظمات الإرهابية.³

¹ - Anita Sengupta, **Heartlands of Eurasia: The Geopolitics of Political Space**, (USA: Lexington books, 2009), p 34.

² أمينة مصطفى دلة، مرجع سابق، ص 8.

³ سلمى جلال، هل تكتفي روسيا بمصر أفريقيا؟، تم نشره في 2018/01/03، وتم الاطلاع عليه في 2018/04/06، 18 سا
17 د، نقلا من الموقع : <https://www.raialyoun.com/index.php-أفريقيا-روسيا-بمصر-هل-تكتفي-سلمي-جلال>

وأهم كتاب يمثل هذا الاتجاه هو "مقدمة للجيوبولتيك" للباحث كمال الدين قادزييف K. Gadzhiyev نادى فيه بضرورة توظيف مفاهيم جديدة للفضاءات ليس فقط الجغرافية ذات الحدود الثابتة والخواص الطبيعية ولكن الاقتصادية والثقافية والحضارية والإعلامية. وقد انطلق الباحث من الاعتراض على الربط بين الهوية الثقافية الروسية والأوروبية الغربية، ودعا إلى توسيع مفهوم أوراسيا ليشمل المجالات الثقافية والسياسية، كما دافع عن فكرة عالم متعدد الأقطاب وعن روسيا كقوة عظمى ضمنه، وأن الاستراتيجية الروسية في أوراسيا يجب أن تسعى لتحقيق الاستقرار في المنطقة سياسياً واقتصادياً باستخدام مجموعة واسعة من أدوات السياسة المتاحة.¹

الاتجاه الرابع: المدرسة الحضارية:

المدرسة الحضارية كفلسفة للسياسة الخارجية يعود تاريخها إلى كتابات الفيلسوف "إيفان الرابع" Ivan IV والمفكر السياسي "إيفان سولونيفيتش" IV Solonevich وفكرته حول "تجميع الأراضي الروسية" بعد الغزو المغولي لروسيا وقوله المأثور بأن روسيا هي روما الثالثة. وعلى خلاف المدارس السابقة، حاول الحضاريون تحدّي النظام القيمي الغربي بالتركيز على التميّز الثقافي لروسيا وللحضارة روسية-التمركز. وادعى بعض ممثلي هذه المدرسة تبنيهم الالتزام بالقيم المسيحية الأرثوذكسية، بينما قدم آخرون روسيا كتركيب من مختلف الديانات.²

الاتجاه الخامس: المدرسة الأوراسيانية التوسعية

ولجت الأوراسيانية العالم ما بعد السوفييتي من خلال صفحات الجريدة المعارضة "اليوم" "Den" التي صدرت سنة 1990، وتغير اسمها فيما بعد إلى "الغد" "Zavtra" بعدما تمّ غلقها من قبل السلطات سنة 1993، وفي السنوات الأولى لعمل المجلة حوّل كلاً من الكسندر بروكانوف A.Prokhanov والكسندر دوغين A.G. Dugin الأوراسيانية إلى نقطة التقاء الناقمين على الجناحين اليساري واليميني الروسيين، ومنذ مغادرته لمجلة "الغد" أصبح الكسندر دوغين محرراً في مجلة تسمى "العناصر: المسح الأوراسي"؛ وفي كتاب له بعنوان

¹ أمينة مصطفى دلة، مرجع سابق، ص 9.

² المرجع نفسه، ص 11.

"أسس الجيوبوليتيكا المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا" (1997)، والذي يمثل جوهر المدرسة الأوراسيانية التوسعية، واستخدم **دوغين** افتراض "**ماكيندر**" حول المعارضة الجيوبوليتيكية بين قوى البر وقوى البحر، فقد جادل بأنّ العالمين ليسا محكومين فقط باستراتيجيات أساسية متنافسة ولكنهما متعارضان ضد بعضهما البعض ثقافيا بصورة جوهرية. فالمجتمعات البرية تتجذب إلى أنظمة قيم وتقاليد مطلقة بينما البحرية منها هي ليبرالية بطبيعتها، أمّا على الجبهة الاستراتيجية يقترح **دوغين** بأنّ التحالف المناهض للغرب بين روسيا، اليابان وألمانيا وإيران المرتكز على رفضهم المشترك للغرب سيكون قادرا على طرد التأثير الأمريكي من القارة.¹

وظّف **الكسندر دوغين** A.G. Dugin ومن خلال كتابه "أسس الجيوبوليتيكا" الفكرة الجيوبوليتيكية التقليدية لكل من **هالفورد ماكيندر** H. Makinder و**كارل هوشوفر** K. Haushofer المتمثلة في توصيف القارة الأوراسية بقلب العالم وروسيا كقلب لقلب العالم ليفسر جوهر رؤيته الجيوبوليتيكية المتمثلة في ضرورة التكامل الأوراسي حيث يرى **دوغين** الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية لإمبراطورية الروس الجديدة يجب أن تتحدد على أساس التخلص من تلك اللحظات التي أدت من الناحية التاريخية إلى إفلاس الصيغ الإمبراطورية السابقة.²

¹– Anita Sengupta, **Op.cit.** p 31.

² ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 257.

المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية الروسية

إن دراسة محددات السياسة الخارجية لأي دولة، كمحددات مؤثرة في صنع السياسة الخارجية يجعل من الدارسين فهم سلوكيات الدول الخارجي. فدراسة محددات السياسة الخارجية الروسية يساعد على فهم مخرجات القرار السياسي اتجاه الوحدات الدولية، وهو ما سيتم تفصيله من خلال ثلاث مطالب، سنتناول في الأول المحددات الداخلية للسياسة الخارجية، وفي الثاني سنحاول التركيز على محددات بيئة صنع القرار للسلوك الخارجي الروسي، وفي الأخير سنتطرق إلى المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الروسية.

المطلب الأول: المحددات الداخلية

• المحدد الجغرافي :

تمثل روسيا من وجهة النظر الاستراتيجية كتلة قارية هائلة تنتهى مع الأوراسية نفسها، وبعد استصلاح سيبيريا وتكاملها تطابقت روسيا مع مفهوم heartland الجيوبوليتيكي أي "الأرض المتوسطة" أو "قلب الأرض" في القارة، وقد حدد ماكيندر المدى المكاني الروسي الكبير بأنه "المحور الجغرافي لتاريخ"، وأكد على الأفضلية الاستراتيجية لهذا المحور في السياسة العالمية بأسرها وقدم قانونه الجيوبوليتيكي الأهم في الصيغة التالية: "إن من يسيطر على أوروبا الشرقية ومن يسيطر على heartland" يسيطر على جزيير العالم ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم.¹

تغطي دولة روسيا الاتحادية واحد من ثمانية من سطح الأرض وتمتد عبر شرق أوروبا وشمال آسيا حيث يمثل الجزء الأوربي من روسيا ربع مساحة الدولة، أما الجزء الآسيوي فيمثل ثلاثة أرباع مساحتها، وتوصف روسيا باعتبارها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة التي تقدر ب 17 075 200.00 كيلو متر مربع تليها كل من كندا و الصين و الولايات المتحدة هذه المساحة الهائلة لدولة واحدة تفرض على روسيا عدة عوامل سياسية على رأسها أنها

¹ ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 89.

كدولة مترامية الأطراف هي ذات الوقت دولة مستباحة الحدود، فمعضلة روسيا الاساسية انه ليس لها حدود دفاعية ولذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسية لروسيا على مر العصور هو التوسع الجغرافي عسكريا وسياسيا خارج حدودها. يحد روسيا من الشمال المحيط المتجمد الشمالي وبحر البلطيق ومن الجنوب البحر الأسود ومن الشرق الأقصى المحيط الهادئ، ومن شرق جبال الاورال تحدها كازاخستان والصين ومنغوليا.¹

خريطة رقم: 01 تمثل: خريطة روسيا الاتحادية حاليا



المصدر: روسيا/17/2/2014/encyclopedia/countries/www.aljazeera.net

بتاريخ: 2018/03/15 على الساعة : 10:45

وتزخر روسيا بمجموعة كبيرة من الموارد الطبيعية منها النفط والفحم والغاز الطبيعي والعديد من المعادن الاستراتيجية كالماس، ويسود المناخ القاري القاسي معظم أنحاء البلاد والذي يتسم بفرق كبير في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء حيث يكون بارد جدا في الشتاء وحار جدا في الصيف ومن خلال معرفتنا بالمحدد الجغرافي، هناك ما يسمى بالجغرافيا السياسية للدولة، فتعد أحد أهم عناصر تحليل سياسة أي دولة، وكذلك أحد أهم محددات اتخاذ

¹ حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، (برلين : المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017)، ص 18.

قرارها السياسي سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي ولذلك فإنه رغم التغير الإيديولوجي بدءا من روسيا القيصرية مرورا بالثورة البلشفية والاتحاد السوفيتي وانتهاء بروسيا الاتحادية الجديدة يمكن للمتابع أن يستشف استمرارية نمط معين في سياسة روسيا نابع من المحددات الجيو- سياسية التي تؤثر عليها.¹

● المحدد السكاني:

يعتبر العامل السكاني حسب العديد من المفكرين من العوامل المؤثرة على السلوك الخارجي للدول، فالتنوع العرقي واللغوي والديني غالبا ما يفرز كتلا بشرية غير متجانسة ومتباينة التصورات والأهداف داخليا وخارجيا، وينتج عن هذا الوضع تشكل جماعات مصالح وضغط تحاول التأثير على قرارات السياسات الخارجية خاصة منها تلك المرتبطة بالمناطق الجغرافية التي تتحدر منها هذه الجماعات.²

يصل عدد سكان روسيا حسب الإحصائيات الأخيرة عام 2017 م حوالي 148 مليون نسمة بعد الصين والهند والولايات المتحدة واندونيسيا، والمجتمع الروسي مجتمع متعدد العرقيات حيث يصل عددها إلى 130 جماعة عرقية ويمثل الروس أكبر المجموعات العرقية حيث يصل عددهم إلى 10.1% من العدد الإجمالي، في حين أن باقي المجموعات تمثل ما نسبته 18.5% و نذكر منها: التتار 3.8% ، الأوكرانيين 3% ، تشوفاش 1.2%، بيلاروسيا 0.8% ، كما أنها تعرف تنوعا دينيا تمثل فيه المسيحية الأرثوذكسية والإسلام أديانا رئيسية، حيث يصل عدد المسلمين حوالي 19 مليون مسلم وهي ثاني أكبر طائفة دينية في روسيا وتتمركز معظمها في الشيشان وداغستان وأوسيتيا الشمالية وتتارستان.³

وهذا المدرج التكراري يبين تطور الكثافة السكانية من سنة 2006 م الى غاية 2017 م:

¹ المرجع نفسه، ص 19.

² حسين بوقارة، مرجع سابق، ص ص. 80 - 81.

³ حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص ص 19 - 20.



شكل رقم: 01 يمثل:مدرج تكراري لتطور الكثافة السكانية في روسيا الاتحادية

المصدر: <https://ar.tradingeconomics.com/russia/population>

بتاريخ:2018/03/18 على الساعة : 14:48

● محدد الهوية الوطنية:

إن آليات ترسيخ الهوية الوطنية كأساس لقيام الدولة الروسية كانت لفترة طويلة مصدر جدل كبير بين صناع القرار والخبراء الروس، فمصطلح القومية الذي لعب دور رئيسيا في تشكيل الدول الحديثة ولا زال عقيدة سياسية كبرى في العصر الحديث لم يكن له أي دور في تطوير الدولة الروسية بل وكان له معنى سلبي في المفردات السياسية الروسية.¹

وحاليا تم طرح خمس خصائص أساسية للأمة الروسية:

- وحدة الهوية: وذلك من خلال وصف الشعب الروسي بأنه شعب إمبراطوري.
- الشعب الروسي أمة واحدة: وذلك لأن لهم أصول وثقافة مشتركة، حيث ينظر لتشابه الثقافة الاثنية و التاريخ المشترك كميزة أساسية للهوية الوطنية.
- اللغة: حيث يتحدث الشعب الروسي اللغة الروسية بصرف النظر عن أصولهم الاثنية.
- العرقية: تشكل العرقية الروسية أساس الهوية المشتركة.

¹ المرجع نفسه، ص 20.

- الأمة الروسية مدنية: ينتمي لها كل من يحمل الجنسية الروسية بغض النظر عن انتميه أو ثقافته.¹

وقد وضع المفكر الروسي **ألكسندر دوغين** الدور الذي تلعبه الهوية الوطنية في تحديد سياسة روسيا، من خلال طرح فكرة حول أن الشعب الروسي لم يضع قط هدفا له إقامة دولة وحيدة الاثنية متجانسة عرقيا. فرسالة الروس تميزت بطابع عالمي ولهذا السبب بالذات كان الشعب الروسي يسير بطريقة منهجية إلى بناء الإمبراطورية.² كما يعتبر دمج الهوية الوطنية بالهوية الإمبراطورية في الوعي الروسي الحديث أحد الأسباب الرئيسية لفشل بناء الأمة الروسية، بل ويذهب العديد من المراقبين إلى الافتراض بأن بناء الإمبراطورية في روسيا أعاق بناء الدولة، وأن مفهوم الأمة والإمبراطورية لهما نفس المعنى لذلك أصبحت فكرة مناقشة الترابط القائم بين الإمبراطورية والأمة في الوعي القومي الروسي.³

بذلك أصبحت الهوية أداة لترشيد المصالح الوطنية، فبدلا من أن يكون تعدد الهويات في روسيا مصدرا لانقسامات النخبة سواء حول السياسة الخارجية أو الداخلية، أصبح يخدم مجموعة من المبررات الروسية لزيادة حضورها في القضايا العالمية.⁴

● المحدد الاقتصادي:

تؤدي المتغيرات الاقتصادية دورا مهما في التأثير على السلوك الخارجي لأية دولة، لا تتوقف قدرة هذه المتغيرات على مدى توافرها فقط، إنما على مدى إمكانية استغلالها بالشكل الأمثل، ويرى بعض المختصين أن فاعلية الإمكانيات الاقتصادية تتوقف على مدى قدرة

¹ المرجع نفسه، ص 20.

² ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 233.

³ نجاه مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010/2014، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (جامعة محمد خيضر، بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015)، ص 55.

⁴ المرجع نفسه، ص 57.

الهيكل الاقتصادي على تلبية الاحتياجات الاقتصادية للسكان، وعلى الوضع الاقتصادي للدولة، ومدى اعتماده على المساعدات الخارجية.¹

بالرجوع إلى عملية صنع القرار في روسيا فقد اتسمت بوضوح تأثير المحدد الاقتصادي في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي نظرا للتوجه الذي اعتمدته روسيا في تلك الفترة، حيث سعى الرئيس " يلتسن " ووزير خارجيته " اندري كوزاريف " إلى الاندماج في العالم الغربي وحضارته بغية الحصول على الثقافة الغربية المتقدمة والمساعدات الاقتصادية اللازمة لنجاح الإصلاح الاقتصادي في روسيا، فأحد أهم أهداف التقرب الروسي من الغرب هو الحصول على المساعدات لدفع عملية التحول الاقتصادي فيها.²

لكن أصبح للنفط والغاز شأن محوري منذ تولي فلاديمير بوتين الحكم عام 2000 وانبثق هذا التطور جزئيا من التغيرات الجارية في قطاع الطاقة الروسي و بروز روسيا بوصفها أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، مع إنتاج بلغ في المجموع 607.4 مليار متر مكعب سنة 2007، وثاني منتج للنفط بعد المملكة العربية السعودية بإنتاج يبلغ 8.9 مليون برميل في اليوم وعلاوة على ذلك أصبح احتياطي روسيا من النفط والغاز تحت السيطرة المباشرة للدولة.³

ففي نهاية 2001 حقق هذا الاقتصاد أفضل أداء له، كما زاد التحسن في مناخ الاستثمار وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية، وانتعش سوق الأسهم وبخاصة في قطاع المحروقات، كما ظهر فائض الموازنة العامة للدولة والميزان التجاري، وارتفع احتياطي البنك المركزي من الذهب والعملات الصعبة. وتمكنت روسيا من تسديد ديونها، وتم التقليل من الاعتماد على المساعدات من صندوق النقد الدولي. كما ارتفعت مداخيل السكان،

¹ لمى مضر جري الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005) ص 17.

² نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص 77.

³ جيفري مانكوف، " أمن الطاقة الأوراسية "، دراسات عالمية، الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد 89، 2010، ص ص 15-16.

فارتفعت الأجور بنسبة 90 بالمئة، ومعاشات المتقاعدين بـ80 بالمئة وتراجع معدل البطالة، ومع نهاية 2008 أصبح الاقتصاد الروسي يختلف بشكل كبير عما كان عليه في التسعينيات، وتوقعت التحليلات آنذاك، أن تصبح روسيا القوة العالمية الرابعة اقتصاديا في عام 2010.¹

يبدو أن حقبة غورباتشوف و يلتسين و المرحلة الممتدة حتى عام 2005 رسمت صورة باهتة للسياسة الروسية (نتيجة انهيار الاتحاد السوفييتي وما أعقبه من فترة عدم استقرار استمرت حتى عام 2005 تقريبا)، غير أن روسيا حققت ما بين عامي 2000-2006 معدل نمو اقتصادي بلغ 7%، كما كشفت منظمة التجارة الدولية أن روسيا حققت المرتبة الأولى عالمياً في نسبة النمو في صادراتها بنسبة 22% عام 2011، كما استمر النمو في وارداتها بنسبة 24% خلال نفس العام، وساعدها ارتفاع اسعار الغاز والبترول من ناحية وتسارع معدلات الاستثمار الخارجي من ناحية أخرى على تدعيم اقتصادها بشكل كبير، وأصبحت تحتل المرتبة الثالثة عالمياً في احتياطي الذهب، ناهيك عن احتلالها المرتبة الثانية عالمياً في تصدير القمح لعام 2011، وهي مظاهر انعكست في مجمل آثارها على وضع خطة تطوير القدرات العسكرية لمدة ثماني سنوات من 2007 إلى 2015 بقيمة خمسة تريليون روبل (حوالي 178 مليار دولار).²

● المحدد العسكري:

يعد المحدد العسكري من المحددات المهمة في السلوك الخارجي الروسي، فنجد كل من الدبلوماسية والقوة العسكرية وجهين لعملة واحدة في سياستها الخارجية.

¹ محمد مجدان، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر"، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 47-48، (صيف - خريف 2015)، ص47. تم الاطلاع عليه في 2018/03/12 على 52:11 على الموقع :

http://www.caus.org.lb/Home/electronic_magazine.php?emagID=327&screen=0.

² وليد عبد الحي، محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية، (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات، 2012)، ص ص. 2 - 3.

ظلت روسيا في العهد السوفيياتي لأكثر من نصف قرن، قوة عسكرية عظمى متكافئة مع أمريكا، بل ومتفوقة عليها في الأسلحة التقليدية. وورثت عنه أسلحة متنوعة وبخاصة ترسانته النووية الاستراتيجية : 90 % من القوات الاستراتيجية النووية، 85 % من قوات الأسلحة التكتيكية النووية، 85 % من القوات البحرية، 58 % من القوات البرية، 79 % من الصواريخ العابرة للقارات، 100 % من الغواصات النووية، 90 % من القاذفات بعيدة المدى، وأكثر من 12 ألف رأس نووي استراتيجي. وفي ظل التدهور العام شهدت روسيا تدهوراً واضحاً لجيشها وتراجعا في قدراتها البحرية، إلا أنه بوصول بوتين إلى الحكم، أعطى اهتماماً لإعادة تنظيم الجيش والأسطول، بما يمكن روسيا من استعادة قدراتها العسكرية والحفاظ على مصالحها ومكانتها كقوة كبرى.¹ وعمل أيضا على رفع المستوى المعنوي لأفراد القوات المسلحة الروسية من خلال تحسين وضعهم المادي، علاوة على الاهتمام بتطوير القدرات البرية الروسية. كما نجحت روسيا في استعادة مكانتها كثاني أكبر مصدر للسلاح في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن تراجعت للمرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا خلال التسعينات.²

يمتلك الجيش الروسي قدرات خارقة تجعله ثاني أقوى جيش في العالم، بحسب تصنيف أمريكي، لكنه يحتل المرتبة الأولى كأضخم قوة دبابات في العالم، إضافة إلى امتلاك 7 آلاف قنبلة نووية و 4 آلاف طائرة حربية، ويصلح للخدمة العسكرية في روسيا 47 مليون شخص، بينما يصل عدد جنود الجيش الروسي 3.5 مليون فرد، بينهم 2.5 مليون جندي في قوات الاحتياط، بحسب موقع "غلوبال فير بور" الأمريكي.³

¹ محمد مجدان، مرجع سابق، ص. 50 .

² مولود بلقاسمي، "الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية: دراسة نموذج الازمة السورية والأزمة الأوكرانية: توظيف نموذج تعديل المسار في السياسة الخارجية لـ "تشارلز هيرمان"، مجلة جيل دارسات السياسية و العلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، العدد 9، لبنان، جوان 2017، ص. 119.

³ مقال بعنوان، 2018 القوة العسكرية لروسيا القدرات العسكرية الحالية والقوة النارية المتاحة لأمة روسيا، تم الاطلاع

عليه في 2018/05/12 على 21:52 على الموقع : https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=russia

أما فيما يخص الأسلحة النووية تمتلك روسيا أخطر سلاح نووي في العالم يعرف باسم "طوربيد يوم القيامة"، الذي تم الكشف عنه عام 2015، ويستطيع الطوربيد النووي الذي يطلق عليه أيضا "ستانتس — 6" أن يدمر شواطئ العدو بشكل كامل ويقضي على مظاهر الحياة فيها لأجيال، ووفقا لمجلة "ناشيونال إنترست"، فإن الطوربيد الروسي الخارق ينطلق تحت الماء على عمق يزيد على ألف متر، مشيرة إلى أنه ينطلق عبر تضاريس قاع البحر التي لا يمكن لأي غواصات أو مضادات للطوربيدات أن تصل إليها".¹

المطلب الثاني: محددات بيئة صنع القرار

الفرع الأول: القيادة السياسية

لقد كان للقيم الجديدة التي تبنتها القيادة السياسية أثر كبير في إعادة صياغة السياسة الخارجية الروسية، إذ عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادهم بالماضي الشيوعي والتخلي عن جميع ركائز الحرب الباردة بما فيها الإيديولوجيا الماركسية اللينينية، وذلك بإلغاء القسم الرابع من الدستور السوفيتي الذي كان ينص على المبادئ الإيديولوجية التي هيمنت على الاستراتيجية المتبعة.²

وتمتلك القيادة السياسية المتمثلة في رئيس الدولة القدرة على توظيف قدرات الدولة وامكانياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية والدبلوماسية على النحو الذي يخدم اهداف الدولة وتطلعاتها في النظام الدولي لاسيما اذا اتصفت تلك القيادة بالحنكة والخبرة والتجربة السياسية بالضافة الى الصلاحيات الدستورية اللازمة للقيام بهذه المهمة . يتمتع رئيس الدولة في روسيا الاتحادية بصلاحيات واسعة نص عليها الدستور الروسي يمنحها للرئيس الحائز على الاغلبية في الاقتراع العام الذي كان يجري كل اربع سنوات مند تولي اول رئيس في روسيا الاتحادية بوريس يلتسين المنصب عام 1991 م وحتى الانتخابات الرئاسية لعام

¹ ستقان براين، روسيا S-400 هي أكثر خطورة مما تفكر، تم الاطلاع عليه في 2018/05/12 على 22:سا:41 د على الموقع : <http://nationalinterest.org/blog/the-buzz/russias-s-400-way-more-dangerous-you-think-24116>

² لمى مضر جري الأمانة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 104.

2012 م والتي منحت الرئيس ولاية تمتد لست سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة فقط (وفقا للتعديلات الدستورية لعام 2008م). و يعد الرئيس مركز الثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه وذلك للسلطات الواسعة المخولة له بمقتضى الدستور.¹

على الرغم من أن القرارات السياسية الروسية تبدو جماعية إلا أن رئيس الدولة هو الذي يتحمل المسؤولية العليا في الدولة وبغض النظر عن اتساع دائرة صنع القرار أو عدم اتساعها يبقى الرئيس الروسي هو صاحب القرار النهائي، ولقد تميزت السياسة الخارجية الروسية في الحقب الرئاسية التي عرفت من أول رئيس لها "بوريس يلتسن" بعهدتين ومن ثم الرئيس "فلاديمير بوتين" هو الآخر لعهدتين وبعده "ديميتري ميدفيدف" بعهدة والرئيس الحالي بوتين بهيمنة شخصية صانع القرار وتوجهاته عليها واضفاء الطابع الشخصي في معظم قرارات الدولة، و خاصة في فترة حكم الرئيس "يلتسن" الذي تميز بتوجهاته الليبرالية الغربية، وسعيه الدؤوب لإدخال روسيا في الركب الغربي وكسب رضاه وقبولها كدولة غربية بينهم، ومساعدته من اجل النهوض بالاقتصاد الروسي والتخلص من الازمات التي تتخطب فيها إثر تفكك الاتحاد السوفياتي.² أما الحكومة فهي تتألف من رئيس الوزراء، ونوابه والوزراء ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء، يشترط أن - يوافق مجلس الدوما* - كما انه ينفرد بتعيين الوزراء وعزلهم.

إن انطلاق القيادة الروسية لهدف زيادة تعظيم قوة روسيا ونفوذها و استعادة بعض قوة الاتحاد السوفييتي السابق، يأتي متوافقا ورغبتها في استبعاد العودة لسياسات الحرب الباردة لمعرفتها بأنها حرب مكلفة ماديا وسياسيا و أمنيا، في حين لم تزل مستمرة في سعيها لمكافحة

¹ أحمد يوسف كيطان، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، متحصل عليه من الموقع: <http://dergipark.gov.tr/download/article-file/355603> ، يوم : 2018/05/28 على 20 سا : 41 د.

² هاني شادي، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسن إلى بوتين: التجربة والدروس في ضوء الربيع العربي، (القاهرة : دار العين للنشر)، 2013 ، ص ص، 69-117.

*مجلس الدوما: يتكون البرلمان الروسي من مجلسين، مجلس الفدرالية وهو المجلس الأعلى و يتكون 178 عضوا اثنان عن كل جمهورية من جمهوريات الفيدرالية، ومجلس الدولة أو الدوما وهو المجلس الأدنى و يكون من 450 عضو يتم انتخابهم لمدة أربع سنوات، ولمزيد من التفاصيل ينظر: نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية - الروسية. مرجع سابق، ص ص، 46 - 53.

آثارها السلبية داخل مجتمعاتها، هذا غير ما لديها من شبكة المصالح المتعددة مع أطراف دولية كثيرة، وهذا بلا شك يتقاطع ومنهجية سياسيات الحرب الباردة وتداعياتها المختلفة.¹

الفرع الثاني: النخبة السياسية

طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الروسي لا تجعل جهة واحدة مركز القرار أو صاحبة القوة والشرعية لفرض رؤيتها، بل تلعب النخبة السياسية دوراً محورياً في توجيه السياسة الروسية، ويعتبر من أحد أهم العوامل التي تشكل السياسة الخارجية الروسية هو النخبة السياسية المسيطرة على روسيا، حيث إن التحول السياسي الهائل المتمثل في سقوط الاتحاد السوفيتي (وسكرتارية الحزب الشيوعي القوية) نشأ معه بالتبعية تحول كبير في مراكز القوى والنخبة السياسية الحاكمة، كما أن أزمة الهوية التي تعاني منها روسيا، والتي جعلت نخبتها السياسية تتجاذب بين فكرة كون روسيا دولة أوروبية يجب أن تمتد تطلعاتها غرباً (توجه أورو-أطلنطي)، أو أنها دولة آسيوية يجب أن تضع محيطها الشرقي نصب عينها (توجه أوراسي)، وهذه المعضلة الروسية غير القابلة للحل شكلت محور التجاذب الرئيس الذي تتشكل حوله النخبة الحاكمة في روسيا، والتي تلعب دوراً مهماً في صياغة توجهات وسياسات روسيا الخارجية.²

يمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات رئيسية داخل النخبة السياسية الروسية يمثلها كل من:³

الليبراليون : يرى أنصار هذا التيار أن الطريقة المثلى لتحقيق المصالح الوطنية الروسية تتم من خلال إتباع سياسة خارجية تعاونية مع الغرب و لاسيما الولايات المتحدة و أن الحصول على الدعم الغربي يعد مطلباً أساسياً من أجل التخلص من الصعوبات الداخلية التي تمر بها روسيا.

¹ حميد حمد السعدون، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، مجلة الدراسات الدولية، العدد 42، العراق، 2009، ص 3.

² سعود كابللي، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية: دور النخبة السياسية ، متحصل عليه من الموقع: <http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=17213> يوم: 2018/06/03، الساعة 23:15.

³ نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص ص. 67 - 68.

القوميون و المحافظون والشيوعيون: فالقوميون يركزون على وحدة روسيا ويرغبون في العودة إلى ما قبل الثورة البلشفية و يشككون في النيات الغربية، أما المحافظون فيفضلون العودة إلى النظام المركزي في الاقتصاد ويرفضون كل الإصلاحات الخاصة بالتحول إلى اقتصاد السوق، في حين أن الشيوعيون هم دعاة توسيع نطاق الأسواق والنفوذ الروسي و إقامة علاقات مميزة مع دول الشرق الآسيوية والعالم الإسلامي والصين والسعي لإعادة الاتحاد السوفييتي.

اتجاه الوسط : وممثلوه يجمعون بين توجهات كل من الليبراليين والقوميين والمحافظين ويحاولون إيجاد التوازن بينهم فهم لا يرفضون التجربة الغربية ويؤيدون فكرة التعلم منها و فكرتهم عن تحديث روسيا تعتمد على استيراد التكنولوجيا الغربية و جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتنافس معهم.¹

الفرع الثالث: الأحزاب السياسية

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية التسعينيات، ظهرت العديد من الأحزاب السياسية في روسيا، وأصبحت بعضها رئيسية ممثلة في مجلس الدوما (النواب)، وأبرزها حزب الرئيس فلاديمير بوتين "روسيا الموحدة"، وبعضها الآخر مرخصة لكنها تفتقد الحضور السياسي القوي .

وفي ما يلي أبرز الأحزاب السياسية في روسيا:

حزب روسيا الموحدة: تأسس في الأول من ديسمبر 2001 بتوحيد حركتي "الوحدة" و"الوطن - روسيا كلها"، زعيمه هو رئيس الوزراء **ديمتري ميدفيدف**، وله فروع في كافة أقاليم روسيا، وبحلول فبراير 2008، بلغ عدد أعضاء الحزب مليون وثمانمئة ألف شخص. منذ تأسيسه، يحتل حزب "روسيا الموحدة" مركز الصدارة على الساحة السياسية الداخلية في روسيا، حيث فاز بأغلبية المقاعد في مجلس الدوما الروسي خلال انتخابات الأعوام 2003 و2007 و2011 و2016. وحصل الحزب على الأغلبية البرلمانية في انتخابات مجلس

¹ نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص ص. 67 - 68.

الدوما التي جرت عام 2016 بحصوله على 343 مقعداً من مقاعد مجلس الدوما البالغ عددها 450. وفي عام 2012، خاض ***فلاديمير بوتين** الانتخابات الرئاسية كمرشح عن حزب "روسيا الموحدة".¹

الحزب الشيوعي: تأسس عام 1993 عن مؤتمر شيوعيي روسيا الاستثنائي، ويتزعمه غينادي زيوغانوف، وهو مرشح للانتخابات الرئاسية في مارس 2018. ويعتبر الحزب الشيوعي الروسي قوة سياسية يسارية، ويقدم نفسه كقوة معارضة للسلطة، وحصد في انتخابات الدوما عام 2011 على أصوات 20% من الناخبين الروس، ليشغل بذلك 92 مقعداً نيابياً من أصل 450. وفي انتخابات مجلس الدوما التي جرت عام 2016 حصل الحزب على 42 مقعداً. ويضم الحزب أكثر من 1.5 مليون عضو في صفوفه، ويحظى بتمثيله في أجهزة السلطة الفدرالية والمحلية في روسيا.²

الحزب الليبرالي الديمقراطي: تأسس في 13 ديسمبر 1989 من قبل **فلاديمير جيرينوفسكي** الذي ما يزال يتزعمه، وخاض الحزب الانتخابات البرلمانية الروسية وحصل على التمثيل النيابي في البلاد خلال الانتخابات التشريعية التي شهدتها روسيا منذ زوال الاتحاد السوفياتي. ترشح جيرينوفسكي للانتخابات الرئاسية في 18 مارس 2018، وذلك للمرة السادسة، لكنه لم يشارك في انتخابات عام 2004، حين رشح الحزب النائب في مجلس الدوما **أوليج ماليشكين**. وحصل جيرينوفسكي خلال انتخابات الرئاسة عام 2008 على أكثر

***فلاديمير بوتين:** ولد في 7 أكتوبر 1952 في لينينغراد (سانت بطرسبورغ حالياً) خريج كلية الحقوق من جامعة لينينغراد في عام 1975 وأدى خدمته العسكرية في جهاز أمن الدولة وعمل في جمهورية ألمانيا الشرقية بالفترة من 1985 - 1990 تولى منصب مساعد رئيس جامعة لينينغراد للشؤون الخارجية منذ عام 1990 ثم أصبح مستشاراً لرئيس مجلس مدينة لينينغراد تولى منصب رئاسة لجنة الاتصالات الخارجية في بلدية سانت بطرسبورغ لينينغراد سابقاً منذ يونيو 1991 وفي الوقت نفسه تولى منصب النائب الأول لرئيس حكومة مدينة سانت بطرسبورغ منذ عام 1994 ثم رئيس روسيا الاتحادية عام 2000 حتي 2008 والعودة لقصر الرئاسة في 2012.

¹ موسوعة الجزيرة ، هذه أبرز الأحزاب السياسية في روسيا، متحصل عليه من الموقع: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2018/3/12/> روسيا ،

يوم: 2018/06/04، الساعة 20:15.

² المرجع نفسه.

من 9% من الأصوات، وفي انتخابات مجلس الدوما التي جرت عام 2016 حصل الحزب على 39 مقعداً.¹

حزب روسيا العادلة: تأسس عام 2006، ويتزعمه سيرغي ميرونوف، ويملك كتلة برلمانية في مجلس النواب (الدوما)، وحصل في انتخابات مجلس الدوما التي جرت عام 2016 على 23 مقعداً. و رشح زعيم الحزب نفسه مرتين لمنصب الرئاسة الأولى عام 2004، والمرة الأخيرة عام 2012، وكان حينها مرشحاً عن حزب "روسيا العادلة" للانتخابات الرئاسية. ودعم الحزب ترشيح الرئيس بوتين لمنصب الرئاسة في انتخابات مارس 2018 وفي انتخابات مجلس "الدوما" عام 2011، حصل حزب "روسيا العادلة" على 13.24% من أصوات الناخبين ليشغل 64 مقعداً نيابياً ويحتل المركز الثالث في الدوما تاركا المركزين الأول، لحزب "روسيا الموحدة" الحاكم، والثاني للحزب الشيوعي الروسي.²

المطلب الثالث: المحددات الخارجية

تتأثر السياسة الخارجية لأية دولة بالعوامل الخارجية التي تفرزها البيئة الدولية بمختلف مكوناتها والتي تلعب دور المحدد لأنماط سلوكها ضمن هذه البيئة، لذا سنقوم بتحليل المحددات الإقليمية والدولية التي كان لها الدور البارز و المؤثر في السلوك الخارجي الروسي.

الفرع الأول: المحددات الإقليمية

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي اعتمدت روسيا توجهها أورو – أطلسيا في مفهوم السياسة الخارجية الروسية قائمة على القوة والمصالح الوطنية، وعلى النزعة البراغماتية والواقعية وتبادل المنافع مع القوى الخارجية. إلا أنها واجهت انتقاداً من قبل القوى القومية الشيوعية من جهة وعرقلة الغرب لهذا التوجه من جهة ثانية، هذا ما أدى بالسياسة الخارجية تتجه نحو الشرق حيث تسعى روسيا إلى بناء علاقات شراكة مع القوى الآسيوية كالهند والصين بدءاً

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

من زيارة الرئيس الصيني لموسكو عام 1994، وزيارة يلتسين لبكين عام 1996 ، وتوقيع معاهدة تعاون بين البلدين، وزيادة ترابط العلاقات خلال فترة بوتين من خلال توسيع الشراكة.¹

لقد حاولت روسيا استغلال موقعا متميزا، والاستفادة من جيرانها الإقليميين من خلال:²

_ الهيمنة على الاقاليم المجاورة ومنع أي تدخلات فيها باعتبارها منطقة أمن استراتيجي لروسيا، فجاءت أزمة شبه جزيرة القرم التي حاولت روسيا ضمها إليها، عندما أعلن برلمان القرم استقلال شبه الجزيرة عن أوكرانيا وضمها إلي روسيا، مما أدى إلي زيادة العقوبات علي روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

_ استعادة حالة التوازن السياسي والاقتصادي في آسيا وخاصة آسيا الوسطى و الحد من جذب الولايات المتحدة الأمريكية المستمر لسير الدول في فلكها لانضمام لئاتو وتطويق روسيا.

_ الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى مثل اليابان والصين والهند.

_ إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق معها مصالحها مثل تحالف الكومنولث الدول المستقلة منظمة شانغهاي ومنظمة تعاون آسيا الوسطى وتوسيع العلاقات الاقتصادية بينهم.

_ التركيز على القوة الناعمة في التعامل مع دول المنطقة بدلا من القوة العسكرية في الحفاظ على مكانتها الجيوسياسية فيما عرف بمبدأ بوتين.

إن الإدراك الروسي لجملة التحديات الإقليمية لم يغفل أبدا أهم تحديين تواجههما السياسة الخارجية الروسية، توسع الحلف الأطلسي و نشر*الدرع الصاروخية الأمريكية في دول أوربا

¹ سهام حروري، السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (جامعة الحاج لخضر، باتنة: قسم العلوم السياسية كلية الحقوق، 2004)، ص60.

² حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص ص 20 - 21.

* الدرع الصاروخية الأمريكية: (United States missile defense) هو نظام يتم فيه بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية، مستندة إلى نقاط ارتكاز جغرافية عدة، قادرة على إسقاط أي صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف أراضي الولايات المتحدة الأمريكية أو حلفائها.

الشرقية. الذين سيؤديان إلى احتمال اقتراب القوى العسكرية الغربية من الحدود و الاراضي الروسية ومن ثم إمكانية تطويق روسيا وعزلها و هذا يعني قصر مدة الإنذار للقوات الروسية، كما أن الروس يدركون أن من مصلحة الغرب منعها من ممارسة نفوذها الإقليمي بشكل يتعارض أو يتقاطع مع مصالحه.¹

الفرع الثاني: المحددات الدولية

عكس السعي الأمريكي لتطويق التحرك الروسي في إقليمها المجاور واقع الرغبة الروسية في العودة إلى الساحة الدولية كدولة عظمى، حيث لم تنثني الجهود الغربية من عزيمة القادة السياسيين الروس من تطوير علاقاتهم الاقتصادية والأمنية مع دول العالم، حيث كانت بدايات هذه التحركات بإنشاء*منظمة شنغهاي بمشاركة الصين إضافة إلى دول من آسيا الوسطى والتي جسدت رؤية روسية صينية مشتركة حول عالم متعدد الأقطاب، إضافة إلى توطيد علاقاتها مع كل من الهند و دول أمريكا الجنوبية بإنشاء تحالفات و تكتلات اقتصادية كما أنها أصبحت تدرك أهمية العنصر الطاقوي بالنسبة لاقتصادها ومكانته في الاقتصاد العالمي لذا فقد عملت جاهدة على زيادة استثماراتها الخارجية في هذا المجال والعمل على تخطي كل منافسيها خاصة بعد إعلان الولايات المتحدة أنه بحلول 2020 م ستصبح دولة مصدرة للنفط، حيث أنه حالياً تعد الدول الأوروبية أكبر مستهلك للغاز الروسي، تليها الصين وبذلك تهيمن روسيا على 21% من إنتاج الغاز في العالم.¹

¹ فتحي ذياب سبيتان، قضايا عالمية معاصرة، (الأردن : الجنادرية للنشر والتوزيع، 2011)، ص 302.
*منظمة شنغهاي للتعاون (Shanghai Cooperation Organization(SCO)): منظمة حكومية دولية تأسست من ست دول هي:(الصين، كازاخستان، قيرغيزستان، روسيا، طاجيكستان، أوزبكستان)، في مدينة شنغهاي الصينية في 15 جوان عام 2001. ولدت فكرة منظمة شنغهاي في أعقاب الاضطرابات الجيوسياسية الناجمة عن اختفاء الاتحاد السوفيتي وإقامة جمهوريات مستقلة في آسيا الوسطى، اجتمع فريق شنغهاي نتيجة قلق الصين من تأثير الاضطرابات الأمنية في بعض الدول مثل كازاخستان وقيرغيزستان، وفي 16 أبريل عام 1996 تأسس منتدى لبناء وتعميق الثقة بين الدول الأعضاء، تجسد بتوقيع تلك الدول خلال لقائها في موسكو في 24 أبريل عام 1997 معاهدة للحد من القوات العسكرية في المناطق الحدودية.

¹ نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص ص. 74 - 75.

حيث رأى صانع القرار الروسي ضرورة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في القضايا المتعلقة بمجال الحيوي الروسي كمنطقة الخليج والشرق الأوسط، والتعاون الدبلوماسي ما بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية خلال بداية التسعينات.¹

لقد لعبت المحددات الدولية دوراً في توجيه السياسة الروسية، مثل: ²

التوجه الوسيط في العلاقة مع الغرب القائم على الشراكة الاستراتيجية معه وليس التحالف بل اتخاذ موقف مناسب.

إتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية والدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف والسياسات الأمريكية.

توقيع الاتفاقيات مع الدول الأوروبية مثل اتفاقية من أجل السلام مع الناتو ونادى باريس للدائنين ودعمها للحرب على الارهاب مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما أعطاهم مميزات وبرر لها حربها مع الشيشان.

التحرر من القيود الأيديولوجية وإتباع سياسة براغماتية وتحول العلاقات من الصراع والتنافس الى الشراكة واحتواء الخلافات مما ضمن لروسيا مصالحها وأمنها وبالتالي ساهم في عودتها كقوة كبرى.

من خلال ما تقدم تعتبر المحددات الداخلية والخارجية وبيئة صنع القرار، من المحددات الأساسية لفهم أي قرار خارجي لروسيا، فروسيا تعتمد في قرارها الخارجي على بناء قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية للتأثير على العالم الخارجي، كما أن روسيا من خلال شخصية فلاديمير بوتين كشخصية تحمل مجموعة من المعتقدات والقيم المرتبطة بالدفاع عن التراب الروسي وسعيه إعادة روسيا لمكانتها الدولية.

¹ لمى مضر جري الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، مرجع سابق، ص 37.

² حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص 21.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق أنه رغم تطور حقل العلاقات الدولية بصفة عامة وحقل السياسة الخارجية بصفة خاصة يبقى تحديد مفهوم دقيق و شامل للسياسة الخارجية محل نقاش وخلاف بين المفكرين والباحثين، ويرجع هذا بالأساس إلى الديناميكية التي يتمتع بها هذا الحقل مقارنة بالحقول الأخرى.

كما تطرقنا الى مفهوم الشرق الأوسط ودلالاته التي حملها منذ نشأته إلى يومنا هذا والدور الذي لعبته القوى الاستعمارية والأطراف الخارجية في تطور هذا المفهوم على الساحة الدولية، وأيضا إلى الخصوصيات الجيوبوليتيكية للمنطقة التي أعطت لها أهمية استراتيجية، اقتصادية، ثقافية، حيث أنها منطقة تتمتع بموقع استراتيجي هام ما جعلها تكون محل اهتمام القوى الخارجية عبر فترات مختلفة.

ويمكن اعتبار الثالث النظري المتكون من النظرية الواقعية والليبرالية والبنائية الإطار الفكري الأنسب لتحليل سلوكيات الدولة الروسية في توجهاتها الجديدة، و الساعية للعب دور دولي جديد يتناسب مع مكانتها كقوة كبرى رافضة لنظام الهيمنة الأحادية الأمريكية و مؤيدة لفكرة التعاون الدولي وفقا للتعددية الهوياتية وبعيدا عن التتميط العولمي، وتبني العقلانية كأساس لصناعة سياستها الخارجية.

يعد الجانب الاقتصادي والعسكري من أهم المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية، حيث أن تطور الاقتصاد الروسي كان أساس النهضة و العودة في مصاف الدول المتقدمة كما أنه ساعد على تجديد الترسانة العسكرية الروسية التي تعد رمز قوة هذه الدولة وضاف الى ذلك لاستخدامها للفكر الجيوبوليتيكي لإحياء أمجاد الاتحاد السوفياتي التوسعية أي كيفية استخدام المحدد الجغرافي في السلوك الخارجي وهذا ما سيتم تناوله في الفصل الثاني.

الفصل الثاني
مكانة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي
الروسي

يمكن فهم السلوك الخارجي الروسي من خلال المحددات الخارجية لسياستها في الساحة الدولية، لكن اختلاف هذا السلوك من دولة لأخرى مرتبط بالمكانة التي تحتلها هذه الدول بالنسبة لها. لذا فإننا نحاول في هذا الفصل تحديد المكانة التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي الروسي، وذلك من خلال التركيز على أهم الجوانب التي تتحكم في المصالح الروسية في المنطقة، مع الوزن الجيوبوليتيكي والاقتصادي والأمني-العسكري لهذه المنطقة، والذي يمكننا في الأخير إلى فهم الدوافع الحقيقية لاهتمام الخارجية الروسية بمنطقة الشرق الأوسط وفهم استعمالها لهذا المحدد في سلوكها الخارجي، لذا سنتناول في هذا الفصل المكانة الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط وبعدها نوضح المكانة الاقتصادية لها ثم بعد ذلك المكانة الأمنية والعسكرية لهذه المنطقة في محددات السياسة الخارجية الروسية.

المبحث الأول : المكانة الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط

سنحاول في هذا المبحث تناول المكانة الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط في محددات السياسة الخارجية الروسية، إذ تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة جيوبوليتيكية مهمة بين دول العالم و يرجع هذا لعدة اعتبارات، و بما أن علم الجيوبوليتيك يدرس تأثير العوامل الجغرافية على سياسة الدول الخارجية، فإننا سنحاول في هذا المبحث إيضاح تأثير التواصل الجغرافي لكل من روسيا ومنطقة الشرق الأوسط على سياسة روسيا الخارجية تجاه أهم قضايا المنطقة.

المطلب الأول : التواصل الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط و روسيا

يقول جورج لينكوفسكي يمكن لأية سياسة خارجية رشيدة ان لا تتجاهل الشرق الأوسط واثره على بقية العالم، وهذا نابع من الالهية الجيوبوليتيكية له وقد قدم السير هالفورد ماكيندر نظرية من اهم النظريات الجيوبوليتيكية ويرى من خلالها ان ثلاثة ارباع الكرة الارضية تغطيها مياه البحار، و اليابسة لا تشغل سوى ربع مساحتها فقط و اردف يقول الخصائص الطبيعية لمنطقة الشرق الأوسط تكمن في انه يقع عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم (اسيا، افريقيا، اوروبا)، والبحر الابيض المتوسط، بحر العرب، الخليج العربي، والمحيط الهندي، كما يحتوي الشرق الاوسط على العديد من الانهار نهر النيل، ونهر الفرات، نهر دجلة، ونهر الاردن، هذا فضلا على انه يتحكم في مجموعة من اهم مواقع المرور الدولية وهي قناة السويس، ومضائق البسفور، والدردنيل، وباب المندب، ومضيق هرمز.¹

وقد قدم ماكندر في نظريته " قلب الأرض " توصيف دقيق ومهم لمنطقة الشرق الأوسط، حيث تصور أن للأرض منطقة ارتكاز أطلق عليها اسم القلب الشمالي و المتمثلة في روسيا

¹ احمد فتحي، الشرق الأوسط واهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية، متحصل عليه من الموقع:

http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=20263 ، تاريخ

الاطلاع : 2018/06/05 . على الساعة 21:02 .

وافترض أن للأرض أيضا قلب جنوبي و يقصد بها إفريقيا، ويتصل القلب الشمالي بالقلب الجنوبي عن طريق بلاد العرب وبلاد العرب في رأي **ماكندر** هي التي تمتد من النيل بمصر إلى ما وراء الفرات شرقا ومن جبال طوروس شمالا حتى خليج عدن، ووفقا ل**ماكندر** فإن هذه المنطقة - منطقة الشرق الأوسط - تربط بين قلبي الأرض الشمالي والجنوبي.¹

كتب **بريجينسكي** في هذا السياق في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" أن الروس قد بدأوا منذ تسعينات القرن العشرين في إحياء مذهب الأوراسيا Eurasianism الذي يعود إلى القرن التاسع عشر كبديل للشيوعية، من أجل إغراء الشعوب غير الروسية بالعودة إلى الاتحاد السوفياتي - ولو بصيغة جديدة - إذ تتناسب الأوراسية جيدا مع شخصية روسيا التاريخية والجغرافية ولكونها تمتد عبر مساحة شاسعة من أوروبا إلى الشرق الأقصى.²

خريطة رقم 02 : تمثل: خريطة للممرات المائية في الشرق الأوسط



المصدر: <https://www.worldatlas.com/webimage/countrys/meriv.htm>

بتاريخ: 2018/06/15 على الساعة : 10:45

¹ هشام محمود الأقداحي، تحديات الأمن القومي المعاصر :مدخل تاريخي - سياسي، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2009)، ص 18.

² روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2015)، ص 213 - 214.

تتربع منطقة الشرق الأوسط على أهم الممرات الملاحية الدولية والتي تعتبر شرايين الاقتصاد الدولي، والتي نجملها فيما يلي:

مضيق هرمز: يقع بين إيران في الشمال الشرقي وسلطنة عمان في الجنوب الغربي وبين الجهة الشمالية الغربية لشبه جزيرة مسندم والجهة الشرقية لجزيرتي هنجام و لاراك من جهة الشمال، وتكمن أهميته في كونه أكثر الممرات المائية أهمية، إذ يربط موانئ النفط في الخليج بالمحيط الهندي وبطرق الملاحة المتجهة إلى أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان، وهو عبارة عن صمام رئيسي يتحكم في تدفق النفط من منطقة الخليج إلى معظم الدول الصناعية المستهلكة له، فهو يمثل الشريان الحيوي لحركة الاقتصاد العالمي، و للتدليل على أهمية هذا المضيق فإنه يمر عبره يوميا ما بين 19 إلى 22 مليون برميل من النفط الخام تحمله 100 ناقلة أي بمعدل ناقلة لكل 15-20 دقيقة.¹

مضيق باب المندب : أحد أهم الممرات المائية في العالم وأكثرها احتضانا للسفن التي تسير بين بلدان أوروبية والبحر المتوسط، وعالم المحيط الهندي وشرقي أفريقيا، وازدادت أهميته مع ازدياد أهمية نفط الخليج العربي، حيث يقدر عدد السفن وناقلات النفط العملاقة التي تمر فيه في الاتجاهين، بأكثر من 21000 قطعة بحرية سنوياً (57 قطعة يومياً)، يربط بين البحر الأحمر وخليج عدن الذي تمرّ منه كل عام 25 ألف سفينة تمثل 7% من الملاحة العالمية، وتزيد أهميته بسبب ارتباطه بقناة السويس وممر مضيق هرمز، ومما زاد من أهمية الممر، أن عرض قناة عبور السفن هو 16 كم وعمقها 100-200م؛ مما يسمح لشتى السفن وناقلات النفط بعبور الممر بيسر على محاورين متعاكسين متباعدين.²

قناة السويس : أقصر ممر مائي صناعي بين الشرق والغرب، تقع بين مدينة بورسعيد (مصر) على البحر الأبيض المتوسط، ومدينة السويس (مصر) على البحر الأحمر، أكثر من ثلثي تجارة العالم تمر منها أي تتحكم القناة في 40% من حركة السفن والحاويات في العالم،

¹ علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط: التأمر الأمريكي الصهيوني، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013)، ص ص. 137 - 138.

² موقع ساسة بوست، أهم الممرات والمضايق في العالم ، متحصل عليه من الموقع :

<https://www.sasapost.com/shipping-lanes-and-straits-around-the-world/> ، تاريخ الاطلاع : 2018/06/15

على الساعة. 21:45.

ما يقارب من 2.5 مليون برميل نفط يوميًا تسمح القناة بعبور السفن القادمة من دول المتوسط وأوروبا وأمريكا للوصول إلى آسيا دون سلوك الطريق الطويل، طريق رأس الرجاء الصالح، وتسير السفن في قناة السويس بصفة عامة في اتجاه واحد ثم تتبعها السفن في الاتجاه المعاكس. اشتعل على قناة السويس أطول صراع بين قوى الشرق والغرب، بدءًا من المصالح الفرنسية، ثم المصالح البريطانية والأمريكية والإسرائيلية، وحتى المصالح الروسية والصينية والقطرية، وفي العصر الحالي يستهدف الصراع العالمي الجديد قناة السويس، خاصة مع اشتعال الحرب في سوريا، وسعي روسيا والصين لفرض نفوذهما ضد أمريكا في الشرق الأوسط، والمواجهة الحالية بين إيران وأمريكا، وارتباك أوضاع النفط والبترول في الشرق الأوسط.¹

مضيق البوسفور ومضيق الدردنيل : يصل مضيق البوسفور بين بحر مرمرة، والبحر الأسود. بينما يصل مضيق الدردنيل بين بحر مرمرة، وبحر إيجه، ويعتبر المضيقان بمثابة الحدود الجنوبية بين آسيا و أوروبا، وتصنف مياه البوسفور ضمن مياه الملاحة الدولية، يبلغ طول مضيق البوسفور حوالي 30 كم، بينما يتراوح عرضه بين 50 إلى 3000 متر، في حين يبلغ طول مضيق الدردنيل 61 كم، وعرضه ما بين 1.2 إلى 6 كم، ويتميز مضيق البوسفور بوجود تيارات مائية تجعله أحد الممرات الصعبة في الملاحة.²

المطلب الثاني : الأسس الجيوبوليتيكية للسياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط

تعتبر روسيا الشرق الأوسط منطقة جغرافية مجاورة لحدودها الجنوبية، وهي مهمة بالنسبة لمصالحها العليا، ومؤثرة على أمن روسيا القومي وعلى اقتصادها في آنٍ معا. لذلك كان طبيعياً أن تضع الشرق الأوسط في بؤرة سياستها الخارجية منذ زمن بعيد وذلك من أجل السيطرة على القوقاز والبحر الأسود ورغبة في الوصول من خلاله إلى المياه الدافئة، إذ يمكن القول أن الشرق الأوسط يمثل حزاماً غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعتبرهما روسيا مجالا حيويًا لها وتسخر كل إمكانياتها لمنع أي تعدد يهدد تلك المناطق.

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

إن أحد المطالب الجيوبوليتيكية الأساسية الأكثر إلحاحا لروسيا بعد انهيارها واندحارها كقطب منافس للولايات المتحدة الأمريكية، هو تجميع أشتات الإمبراطورية الروسية من جديد وهذا ما تحدث عنه الجيوبوليتيكي البلجيكي "جان تيريار" عندما قال هناك ضرورة لإقامة الإمبراطورية الأوروبية - سوفيتية وإذا لم تفعل فإنها ستواجه عدة مشاكل منها:¹

- احتمالية تغلغل صيني في سيبيريا الشرقية وكازاخستان.

- تحرك جماعي لدول أوروبا الوسطى نحو أوكرانيا على حساب روسيا.

- تكامل إسلامي بين دول آسيا الوسطى مع تركيا وإيران والعراق وباقي الدول الإسلامية.

يرى **دوغين** أن أساس البنية الجيوبوليتيكية لهذه الإمبراطورية يجب أن يدخل مبدأ أساسي وهو العدو المشترك، إن رفض الأطلسية و نبذ السيطرة الاستراتيجية للولايات المتحدة والتخلي عن أولوية القيم الليبرالية الاقتصادية تلك هي القاعدة العامة والحافز المشترك اللذان يفتحان الطريق للحلف السياسي و الاستراتيجي و يقيمان حجر الأساس في بنیان الإمبراطورية القادمة.² أهم ما يميز الأفكار الجيوبوليتيكية الجديدة لروسيا هي اختيار الدولة الإسلامية على أنها الحليف الاستراتيجي الأهم لروسيا، هذا الحلف الروسي الإسلامي المقترح يهدف إلى الحد من التغلغل الغربي في العالم الإسلامي عامة والوطن العربي خاصة.³

الفرع الأول: المكانة الجيوبوليتيكية لتركيا

احتلت تركيا بما لها من مضائق استراتيجية دورا رئيسيا في السياسة الروسية منذ القدم، فقد دأبت هذه الأخيرة على شن حروب ضد الباب العالي طيلة ثلاثة قرون لاسترجاع أقاليمها في الجنوب و شق منفذ إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق المضائق.⁴ و تسعى روسيا بكل جهودها للاستفادة من العلاقات الجيوسياسية مع تركيا و نسيان الماضي، نظرا لأهمية الموقع الجغرافي لتركيا بالنسبة لروسيا، فهي ممر إجباري إلى المياه الدافئة كما أنها

¹ محمد أحمد عقلة المومني، السيطرة على العالم، (الأردن : عالم الكتب الحديث، 2010)، ص 130.

² ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 261.

³ محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص 124.

⁴ عمار جفال، التغير والاستمرارية في الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، (الجزائر: مخبر البحوث و الدراسات في العلاقات الدولية، 2008)، ص 32.

أصبحت ممرا برياً للصادرات الروسية، لاسيما من الغاز، بحيث أن 50 % من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضائق التركية.¹

ترى روسيا بأن الولايات المتحدة تسعى لعزلها داخل إقليمها الجغرافي و منعها من استعادة مكانتها وقوتها وتحويلها إلى جزيرة محاطة بشبه طوق تركي والحرص على عدم استعادتها لدورها في دول الاتحاد السوفييتي السابق أو الدفاع عن نفسها باتجاه دول أوروبا الشرقية، خصوصا و أن تركيا كانت ولا تزال ذراع الحلف الأطلسي في المنطقة.²

تعمل روسيا جاهدة على منع الو.م.أ من تعديل معاهدة (موننترو) لعبور المضائق التركية (البوسفور والدردنيل)، كما أكدت على أن لدى الطرفين الروسي والتركي نظرة مشتركة لإقامة منظمة تعاون باسم اتحاد أوراسيا بعيدا عن الو.م.أ و الاتحاد الأوروبي.³

وتلقى سياسة حكومة "حزب العدالة و التنمية" الحالية ارتياحا عند المسؤولين الروس لأنها تصرفت بحكمة في ملفين تحكمهما الجغرافيا السياسية :⁴

الأول : عندما وقعت أنقرة اتفاقية مع موسكو تسمح بموجبها بمد خط لنقل النفط و الغاز ***السييل الجنوبي** عبر أراضيها و مياهاها الإقليمية في البحر الأسود لنقل الانتاج الروسي إلى وسط و جنوب أوروبا، و ذلك في مواجهة خط "نابكو" الذي تقيمه الو.م.أ و دول أوربية عبر الأراضي التركية.

¹ ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، (لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013)، ص 255.

² أمجد جهاد عبد الله، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية -الروسية، (بيروت: دار المنهل اللبناني، 2011)، ص ص. 154 - 156.

³ أكرم محسن كساب، الأبعاد الإقليمية و الدولية للعلاقات الروسية - السورية 2000 - 2012، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (جامعة غزة، كلية الآداب والعلوم السياسية، 2014)، ص 57.

⁴ ناصر زيدان، مرجع سابق، ص 256.

***السييل الجنوبي :** هو خط أنابيب غاز مقترح لنقل الغاز الطبيعي الروسي إلى إيطاليا مروراً بالبحر الأسود وصولاً إلى بلغاريا، ويتفرع منه ذراعان: الذراع الأول نحو اليونان ومن ثم إيطاليا، أما الذراع الثاني فنحو الصرب والمجر وصولاً لفينا.

الثاني : عندما رفضت السلطات التركية إعطاء إذن للسفن الحربية الأمريكية لنقل مساعدات إلى جورجيا أثناء الأزمة الروسية-الجورجية سنة 2008.

رغم وجود اختلاف تجاه بعض القضايا الإقليمية المشتركة خاصة في الملف السوري، حيث أصبحت سوريا تحتل موقعا متقدما في مباحثات مسؤولي البلدين، و قد عبرت روسيا على لسان وزير خارجيتها عن مواقف مناهضة للسياسة التركية اتجاه سوريا.

الواضح حتى الآن أن تركيا و روسيا تعرفان حجم الخلافات بينهما و تقدران ضرورة معالجة هذه الخلافات بالتهميش و البحث عن أرضية توافق بدون أن تؤثر على تطوير علاقاتهما الاقتصادية و الدبلوماسية، فالبراغماتية و المصلحة العليا لروسيا تكمن في إيجاد قدر من التوازن في العلاقة مع تركيا حتى في ظل توتر العلاقات التركية- السورية.¹

الفرع الثاني: المكانة الجيوبوليتيكية لإيران

حتى تتحقق الأفكار المؤسسة للجيوبوليتيك الروسي الجديد على أرض الواقع، يجب أن تعمل روسيا على تكوين محاور جيوبوليتيكية جديدة منها محور موسكو- طهران. و الذي يحقق لروسيا (أكبر بلدان العالم مساحة و المفتقرة إلى منافذ بحرية على المياه الدافئة) التمدد و الوصول إلى الخليج العربي و هو هدف جيوبوليتيكي ظلت و مازالت تسعى إلى تحقيقه ووفقا لهذا التصور تحتل إيران مكانتها لدى موسكو باعتبارها الشريك الوحيد لروسيا في منطقة الشرق الأوسط و الذي يسمح لها بالوصول إلى الخليج سياسيا.²

لطالما تطلعت روسيا إلى إيران كامتداد جغرافي حيوي يشكل إحدى المعابر البرية باتجاه المياه الدافئة في الخليج و المحيط الهندي، و لإيران مخارج على نقاط أوراسيا الاستراتيجية وهذا التواصل الجغرافي يفرض تواسلا جيوسياسيا بين روسيا و إيران، تحاول موسكو الاستفادة من

¹ أكرم محسن كساب، مرجع سابق، ص 59.

² مصطفى اللباد، الأبعاد الجيوبوليتيكية للحوار العربي التركي الإيراني، متحصل عليه من الموقع :

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2008/20117223618375102.html> ، تاريخ الاطلاع : 2018/06/28 على

الساعة. 23:45.

الموقع الإيراني في لعبة شد الحبل مع الغرب، وتحديدًا مع الولايات المتحدة كون إيران على عداً مع هذه الأخيرة والوحيدة تقريباً التي تحدث علناً نظام القطب الواحد.¹

من جهة أخرى تعتبر إيران من الناحية الجيوبوليتيكية هي آسيا الوسطى مثلما أن ألمانيا بكل دقة هي أوروبا الوسطى، وعلى موسكو إقامة حلف جيوبوليتيكي مع إيران قادر على مواجهة التأثير الأطلسي في المنطقة بأسرها، وإيران المعادية تقليدياً لكل من تركيا العربية السعودية ستنهض بهذه المهمة بطريقة أفضل بكثير مما يمكن أن ينهض به الروس الذين لن يحلوا مشاكلهم الجيوبوليتيكية في هذا المركز المعقد إلا بالمؤازرة الاستراتيجية للجانب الإيراني، إضافة إلى أن*الإسلام الإيراني هو الصورة الأفضل للإسلام في آسيا الوسطى من أجل الدخول في حلف قاري يمكنها من إقامة التكامل بين مختلف الشعوب والثقافات و الإثنيات في حلف جيوبوليتيكي جنوبي موحد، بذلك تصوغ روسيا التشكيل الإسلامي المتجانس استراتيجياً والمعادي للعولمة والمرتبط أوثق الارتباط بمصالح كامل الإمبراطورية الأوراسية.²

إن روسيا التي تطمح لاستعادة دورها كدولة عظمى لها مكانتها الدولية، تجد في إيران الدولة الأكثر أهمية من حيث موقعها الاستراتيجي بين أعلى منطقتين بالنفط في العالم، وتشرف على مضيق باب المندب وعلى جزء كبير من الخليج العربي من جهة وعلى حدود جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز من جهة ثانية و إيران تسعى إلى دور إقليمي فعال ومؤثر في المنطقة، تجد في روسيا الحليف الأنسب للقاء عدد من مصالحهما المشتركة في المنطقة والقدرات العسكرية والتقنية التي تمتلكها روسيا وتحتاجها إيران في الوصول لاستراتيجيتها المنشودة.³

¹ ناصر زيدان، مرجع سابق، ص 251.

*الإسلام الإيراني : كانت الزرادشتية الديانة الوطنية في إيران لأكثر من ألف عام قبل الفتح الإسلامي. كان لها تأثير كبير على الفلسفة الإيرانية والثقافة والفن بعدما اعتنق الشعب الإيراني الإسلام اليوم، 98% من الإيرانيين مسلمون، حوالي 89% من الشيعة و 9% من السنة. وتشير موقع السي آي إيه إلى أن حوالي 90-95% من المسلمين في إيران من الشيعة و 5-10% منهم من السنة.

² ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 290.

³ سعد الحمداني، "العلاقات الروسية - الإيرانية 2003 - 2010"، المجلة السياسية والدولية، العدد 25، العراق ، 2012، ص 32.

الفرع الثالث: المكانة الجيوبوليتيكية للدول العربية الشرق أوسطية

تحتل الدول العربية الموجودة في منطقة الشرق الأوسط مكانة بارزة في الاستراتيجية الروسية و ذلك بالنظر إلى عدة عوامل أبرزها العامل الجيوبوليتيكي، إذ تكتسب المنطقة العربية أهميتها الجيوبوليتيكية من عدة مزايا بالنسبة لروسيا تتمثل في :

- لا يفصلها عن أوروبا إلا البحر المتوسط.
 - كون المنطقة العربية أحد الثوابت في السياسة الإنجليزية قديما و الأمريكية في الوقت الحاضر.
 - ثراء الوطن العربي بالنفط .
 - توفر القنوات و المعابر المائية الهامة في المنطقة العربية : قناة السويس، مضيق هرمز، مضيق باب المندب.¹
- يرى الروس أن المنطقة العربية، منطقة مجاورة و جارة تقع على أطراف أوراسيا، وهي مع أوربا السلافية (البلقان) منطقتان مهمتان لروسيا، و لهما الأولوية في السياسة الخارجية لموسكو منذ القدم و قد ساهمت مجموعة من العوامل على تحقيق تواصل له أبعاد متعددة بين روسيا و العرب، و لعل أبرز هذه العوامل كون ملايين من أبناء روسيا يدينون بالإسلام.²
- تعد روسيا هذه المنطقة من المناطق المتاخمة لدول الاتحاد السوفييتي السابق التي تعتبرها روسيا مجالها الحيوي والاستراتيجي وهي تنظر إلى منطقة آسيا الوسطى والمنطقة العربية على أنهما أصبحت الآن مشتركين في تكوين ما يطلق عليه القادة الروس اسم "الفضاء الإسلامي الموحد"، كما أن بعض القادة الروس يرون أن مصالح روسيا الوطنية تتطلب منها السعي إلى تقديم نفسها كبديل عن الغرب في المنطقة.¹

¹ محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص 151.

² ناصر زيدان، مرجع سابق، ص ص. 256 - 257 .

¹ لمى مضر الأمانة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 363.

يمثل الحضور الروسي في هذه المنطقة من العالم مقياس نهوض القوة الروسية وقدرتها على إثبات وجودها في مجابهة التحدي الأمريكي على الصعيد العالمي، إن علاقات روسيا بكل من تركيا و إيران والدول العربية هي التعبير الحي عن هذه الحقيقة وهي الأساس الواقعي لبحث مستقبل التعاون الاستراتيجي العربي الروسي، حيث ترى روسيا بأن استكمال نهوض القوة الروسية عالميا تقتضي إنجاز تصفية آثار التدخلات الأمريكية المباشرة داخل روسيا وفي مجالها الحيوي، فالنفوذ الروسي في منطقة المشرق العربي هو تعبير طبيعي عن حقيقة التشابكات التاريخية والسياسية و الثقافية التي تجمع الروس والعرب والتحرك الروسي في المنطقة لمجابهة النفوذ الأمريكي.¹ لذا فإن روسيا تدرك جيدا خطورة الأوضاع التي تمر بها المنطقة العربية و الآثار التي سيخلفها الحراك العربي على توزيع القوى الإقليمية وترتيب التحالفات الدولية، خصوصا و أنها تسعى لملأ الفراغ الذي سيخلفه التراجع التدريجي للولايات المتحدة في المنطقة.²

إضافة إلى أن القادة الروس يرون بأن العلاقات الروسية العربية حكمتها صلات سياسية واقتصادية وتجارية ودينية وثيقة وبخلاف العديد من الدول الغربية، لم تكن روسيا قط بالنسبة للشعوب العربية دولة مستعمرة كما أن تأييد الاتحاد السوفييتي السابق لحركات التحرر الوطني في العالم العربي أكسب روسيا احتراماً في المنطقة.³

المطلب الثالث : أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لروسيا

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق ذات الحساسية الشديدة للمتغيرات الهامة، سواء كانت متعلقة بصعود وهبوط القوى العظمى، أو تلك المرتبطة بالاقتصاد والتكنولوجيا، حيث اكتسبت المنطقة أهمية كبرى من منظور المصالح الأمريكية والأوروبية، بسبب موقعها من

¹ غالب قنديل، التعاون العربي الروسي :لأمن الإقليمي وإصلاح النظام الدولي، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2009)، ص ص. 5-6.

² نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 94.

³ - Vitaly Naumin and other, **Transformation in the Arab world and Russia's Interests**, (Moscow: Valai discussion club, 2012), p p 60 - 61.

الاتحاد السوفيتي سابقاً، ولامتلاكها العديد من الموارد الاقتصادية الطبيعية خصوصاً النفط والأيدي العاملة، وهذا ما يجعل عديد من الدول تربط أمنها القومي بالشرق الأوسط.

واستوجب الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط من منطلق الاستجابة لموقع الجيوسياسي، الذي يفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية المحيطة والعالمية القريبة منها كمصدر تهديد للأمن القومي، ولإقامة علاقات اقتصادية ذات فائدة للصالح الوطني، أو كمجال للحركة والنفوذ الإقليمي والدولي، وهو ما يتطلب مزيداً من الاهتمام بالمنطقة، لاسيما أن روسيا تعمل لأجل استعادة مكانتها كقوة عظمى على الساحة الدولية، وهو ما يُحتم عليها إعادة رسم مصالحها في هذه المنطقة الحيوية، وفقاً للتطورات والمستجدات التي تسير بوتيرة متسارعة جداً.¹

فرضت الجغرافيا على روسيا تاريخياً الاهتمام بالشرق الأوسط، بحكم أنها تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأورو-آسيوية الملاصقة للشرق الأوسط، وقد بقيت السياسة السوفيتية تعطي اهتماماً بالغاً للشرق الأوسط حتى انهيار الاتحاد السوفيتي، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وتدهور الأوضاع الداخلية في روسيا، وانتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي تراجعت المنطقة العربية نسبياً في سلم أولويات السياسة الروسية، وذلك مع انشغال القيادة الروسية بحل مشاكلها الداخلية المتفاقمة من ناحية، واتجاهها الواضح نحو الغرب والولايات المتحدة بغية الاندماج في الحضارة الغربية والحصول على المساعدات الاقتصادية اللازمة لنجاح الاقتصاد في روسيا من ناحية أخرى. إلا أن هذا لا يعني أن المنطقة العربية قد فقدت أهميتها بالنسبة لروسيا، لكن حدثت إعادة هيكلة للمصالح الروسية في المنطقة العربية، أدت إلى تراجع الأهداف الأيدولوجية في مواجهة الأهداف الاقتصادية، وبعد وصول الرئيس

¹ أماني عبدالكريم علي سليمان، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي 2011 - 2016، متحصل عليه من الموقع : <https://democraticac.de/?p=34573> ، يوم : 2018/07/06 على الساعة. 20:45.

فلاديمير بوتين للسلطة في روسيا، أولى اهتماماً جديداً للشرق الأوسط وحددت روسيا مصالحها في المنطقة.¹

ومن الملاحظ أن المصالح الروسية قد ازدادت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، لاسيما بعد ما سُمي بثورات الربيع العربي، باعتبار الأهمية الاستراتيجية للمنطقة والاضطرابات المتزايدة التي تشهدها تؤثر بشكل مباشر على روسيا بسبب التقارب الجغرافي، في المقابل زادت روسيا أنشطتها الدبلوماسية في منطقة الشرق الأوسط بشكل ملحوظ، ووفقاً لما تروجه روسيا فإن اهتمامها الزائد بمنطقة الشرق الأوسط وتطورات الأوضاع السياسية فيها وعلى رأسها الأحداث في سوريا حليفها، ينم عن مخاوف من صوملة الأوضاع في سوريا ، ويرى بعض الباحثين في الدعم الروسي لنظام بشار الأسد أسباباً عديدة، أهمها أن روسيا تبحث عما يمكن القيام به مما يؤهلها للعب دور حيوي في الشرق الأوسط، في موازاة الولايات المتحدة الأمريكية²

ومن الواضح أن ذلك التدخل الروسي في الشرق الأوسط، هدفه استعادة مكانة الاتحاد السوفيتي سابقاً في النظام الدولي، باعتبار روسيا الاتحادية هي الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي، فاستغلت روسيا منطقة الشرق الأوسط نظراً للتقارب الجغرافي نسبياً. واستغلالاً لموقف الولايات المتحدة من الاضطرابات الحادثة عقب ثورات الربيع العربي.

¹ أحمد سالم محمد أبوصلاح، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والأمن الإقليمي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، (جامعة القاهرة، مصر: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011)، ص 47.

² أماني عبدالكريم علي سليمان، مرجع سابق.

المبحث الثاني : المكانة الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط

سنحاول في هذا المبحث تناول المكانة الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط التي تعد منطقة ذات أهمية حيوية من الناحية الاقتصادية ويرجع ذلك لعوامل عديدة أهمها النفط والغاز الطبيعي، حيث تعتبر من أغنى مناطق العالم بالموارد الطبيعية و هذا ما يجعل منها وجهة مهمة لروسيا، هذه الدولة التي تسعى للنهوض باقتصادها الذي يعتبر اقتصاد ريعي بالدرجة الأولى، لذا فمن المهم تحديد الأسس التي ستعتمدها روسيا في علاقاتها الاقتصادية مع دول هذه المنطقة و التوجهات التي ستتبنها لتحقيق مصالحها الاقتصادية.

المطلب الأول : نظرة روسيا لاقتصاديات دول الشرق الأوسط

الفرع الأول: الموارد الاقتصادية لدول المنطقة

تشكل الموارد الاقتصادية عاملا حيويا في غنى الدول الحديثة، فمذ القرن 20 أصبحت قوة الدول تتركز على الموارد الطبيعية خاصة بعد اكتشاف النفط و إذا ما دققنا في موارد الشرق الأوسط لوجدنا أنه أغنى منطقة في العالم في إنتاج النفط (36 % من إنتاج العالم) وأكبر كمية احتياطية من هذه السلعة تتركز في أراضيه. ويقدر احتياطي النفط في الشرق الأوسط بـ 66% من احتياط النفط العالمي، في نهاية القرن العشرين أنتج الشرق الأوسط حوالي ثلث الإنتاج العالمي من النفط، وتعتبر هذه المنطقة المزود الرئيسي للنفط للعالم المتطور.¹

يتوزع النفط في ثلاث حقول رئيسية في الدول العربية الشرق أوسطية، حقول شمال العراق وتغطي حوالي 15 % من أراضي العراق، ويسهم هذا الحوض بنحو 6% من إجمالي النفط العربي. حوض الخليج العربي ويتمثل بكافة الحقول الممتدة بالقرب من سواحل الخليج العربي في العراق و الكويت و السعودية و الإمارات و البحرين و قطر و عمان ويعتبر هذا الحوض من أغنى الأحواض النفطية ليس في الوطن العربي فحسب بل في العالم بأسره فينتج هذا الحوض ما يعادل نحو 65 % من إنتاج النفط العربي حوض سيناء وخليج السويس و هي حقول بحرية برية، و مساهمة هذا الحوض في الإنتاج النفطي العربي محدود وأيضا يقع هذا الحوض ضمن أطماع إسرائيل، وتعتبر كل من السعودية و الكويت و العراق و الإمارات العربية أكبر الدول المصدرة للنفط و تشكل موارد النفط فيها الموارد المالية الرئيسية.¹

¹ علي وهب، مرجع سابق، ص ص. 79 - 80.

¹ سريان محمد سعيد بدرانة، جغرافية الوطن العربي السياسية، (عمان: دار عماد الدين، 2009)، ص ص. 450 - 452.

الدولة	متوسط الإنتاج اليومي (مليون برميل)
العربية السعودية	10,460
العراق	4,647
إيران	2,984
الكويت	2,708
الامارات العربية	2,462

التي ترصد بيانات النفط. من إعداد الطالب. تاريخ الاطلاع : 2018/08/16 على الساعة: 18:33.

يوم: 2018/07/31، الساعة 10:15.

وبالنسبة للإنتاج الزراعي نجد أن منطقة الشرق الأوسط من أغنى مناطق العالم بالأراضي الصالحة للزراعة حيث تقدر بنحو 5 ملايين كم² وهي تمثل 50 % من المساحة الإجمالية للقارة الأوروبية، لكن يزرع من هذه المساحة حوالي 10 % تقريباً.¹ تبلغ المساحة الإجمالية للدول العربية حوالي 1402 مليون هكتار أي حوالي 10.2% من إجمالي مساحة اليابسة في العالم وتنتشر الأراضي الزراعية في الوطن العربي حول الأنهار الداخلية الكبرى: النيل والفرات ودجلة، وفي المناطق الساحلية المتوسطية والأطلسية. ومن جهة أخرى فإن معظم القوة العاملة والموارد البشرية في الوطن العربي تعمل في مجال الزراعة؛ إذ تبلغ نسبتها نحو 65% من إجمالي القوة العاملة و كذلك تشير البيانات المتوافرة إلى أن القوى العاملة في البلدان العربية تمثل حوالي 32% من مجموع السكان أي ما يعادل 92 مليون عامل. ويستحوذ قطاع الزراعة على نسبة 30% من مجموع القوى العاملة، وهو ما يعادل 27.4 مليون عامل.²

الفرع الثاني: مكان القوة والضعف للاقتصادات المنطقة بالنسبة لروسيا

إن تحديد نقاط قوة وضعف اقتصاديات هذه الدول سيوصلنا حتماً إلى الجوانب التي ستحاول من خلالها روسيا الاستفادة منها و استغلالها بما يخدم مصالحها الاقتصادية، كما وستحدد الأسس التي ستتحكم في توجهات روسيا الاقتصادية في المنطقة، ويمكن أن نجملها فيما يلي :

أن معظم دول هذه المنطقة من أكبر دول العالم في إنتاج النفط و الغاز، و هذا ما يعني أنها تساهم بقدر كبير في نمو الاقتصاد العالمي الذي تعتبر فيه الطاقة العصب الحيوي. الأمر الذي سيجعل هذه المنطقة مركز استقطاب عالمي تتركز فيه مصالح الدول الكبرى حول ضمان توريدات النفط والغاز الطبيعي.

اقتصاديات هذه الدول تعتمد على عائدات النفط بالدرجة الأولى وهذا ما يجعل منها اقتصاديات ريعية تتأثر بأسعار النفط والغاز. و هي النقطة التي تشترك فيها روسيا مع هذه الدول باعتبار أن اقتصادها عبارة عن اقتصاد ريعي، وبالتالي فإن تعاون روسيا معها يعني التحكم في الأسعار وضمان استقرارها بما يخدم اقتصادها. يعتبر قطاع الصناعة من

¹ علي وهب، مرجع سابق، ص 80.

² موسوعة التكامل الاقتصادي العربي الافريقي، الزراعة في الوطن العربي، متحصل عليه من الموقع:

<https://www.enaraf.org/page/168> يوم: 2018/07/31، الساعة 14:05.

القطاعات الضعيفة في أغلب دول هذه المنطقة، ما يدفع روسيا إلى الاستفادة من خبرتها الصناعية خاصة في مجال الصناعة الاستخراجية للنفط والغاز.

تعتمد بعض الدول الشرق أوسطية على الصادرات الزراعية كأحد الموارد المهمة لاقتصاداتها، وحسب وجهة نظر روسيا يمكن للتعاون في القطاع الزراعي أن يخدم اقتصادها خاصة و أن قطاعها الزراعي ضعيف جدا.¹

المطلب الثاني : التوجهات الاقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط

تسعى روسيا إلى شراكة استراتيجية مع دول منطقة الشرق الأوسط بالمعنى الاقتصادي والتقني تكون ذات عائد اقتصادي مباشر لروسيا وعائد تنموي حقيقي لدول المنطقة، وفي هذا الإطار، سنتحدث عن التوجه الاقتصادي الروسي الى دول منطقة الشرق الأوسط وسنركز على بعض هذه الدول.

أولاً: التوجه نحو تركيا

عندما تسلم بوتين منصبه كانت علاقات روسيا بتركيا، رغم المشاكل المستديمة، في تصاعد، وسعى الرئيس الروسي الجديد لزيادة هذا التصاعد. وكان سببا من أسباب التعاطف المشترك سكوت أنقرة عن انتهاكات روسيا لحقوق الإنسان في الشيشان. وفي ديسمبر عام 1999 ضغط بوتين باتجاه سماح البرلمان بمليون ونصف مليون دولار إعفاءات ضريبية لبناء أنابيب*البلو ستريم(Blue Stream pipelines) التي تنقل الغاز من روسيا مباشرة باتجاه تركيا مروراً ببعض الدول في المنتصف. وفي الشهر نفسه قامت شركتا غاز بروم* (Gazprom) وإي إن آي (ENI) الإيطالية بتوقيع مذكرة لتنفيذ البلو ستريم بشكل مشترك.¹

¹ نجاه مدوخ، مرجع سابق، ص ص. 101 - 102.

¹ أنا بورشيفكايا ، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع-الاثار-الآمال ، متحصل عليه من الموقع:

<https://syrianoor.net/uploads/article/Russia-in-Middel-East.pdf> يوم:2018/08/05، على 16:05 ص 42.

*البلو ستريم: "Blue Stream" هو أكبر خط أنابيب الغاز عبر البحر الأسود، والذي يحمل الوقود من روسيا إلى تركيا، يبلغ طول مساره 1213 كيلومترا، بدأ العمل في فبراير 2003 ولكن مراسيم افتتاحه عام 2005 الحد الأقصى للتفريغ 16 بليون متر مكعب سنويا

*غازبروم: هي شركة مساهمة مفتوحة وتعد أكبر شركة استخراج للغاز الطبيعي وواحدة من أكبر الشركات في العالم. والمقر الرئيسي للشركة موجود في موسكو. واسم الشركة عبارة عن لفظة مكونة من كلمتين بالروسية: وهو يعني "صناعة الغاز".

فكل من روسيا و تركيا تتنافس على الطاقة في بحر قزوين و آسيا الوسطى، حيث تريد روسيا السيطرة على توزيع وتصدير موارد الطاقة في تلك المناطق، و قد عارضت روسيا مشاريع تقدم وسائل بديلة لتصدير موارد الطاقة إلى أوروبا و مد خطوط أنابيب عابرة كخط أنابيب * نابوكو، في حين تؤيد تركيا هذه المبادرات و تأمل في أن تصبح مركزا لنقل الغاز الطبيعي لأوروبا.¹

خريطة رقم 04 تمثل مشروع أنابيب الغاز " نابوكو "  التوقيع على اتفاق أنبوب غاز «نابوكو» بين دول الاتحاد الأوروبي وتركيا من المتوقع أن ينقل خط أنابيب نابوكو الذي يبلغ طوله 3.300 كلم نحو 31 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً من شرق تركيا إلى أوروبا، موفراً بذلك مصدراً بديلاً ذات أهمية عالية لإمدادات الطاقة الآتية من روسيا التي تزود الدول الأوروبية حالياً بثلاث حاجاتها من الغاز أنبوب غاز «التيار الجنوبي» «نابوكو» ما زال في مراحله التخطيطية أنبوب «نابوكو» الموقعون: تركيا، بلغاريا، رومانيا، الجبل، النمسا المورد الرئيسي: أذربيجان (15 مليار متر مكعب السنة) موردون محتملون: تركمانستان، مصر، إيران، العراق، كازاخستان المصدر: خط أنابيب نابوكو جدد الضخ: 2014 الكلفة: 11 مليار دولار	خريطة رقم 03 تمثل سير أنبوب نقل الغاز السيل الأزرق من روسيا إلى تركيا  مصدر الخريطة http://www.gazprom.com/about/production/projects/pipelines/blue-stream
مصدر الخريطة http://archive.aawsat.com/details.asp?section=6&article=527418&issueno=11186#.W7JSuGhKjIU	مصدر الخريطة http://www.gazprom.com/about/production/projects/pipelines/blue-stream

تعتبر روسيا أكبر شريك تجاري لتركيا وأكبر مورد للغاز الطبيعي كما أن روسيا هي أيضاً سوق مهمة لصناعة الإنشاءات التركية، حيث تمثل المشاريع التركية في روسيا ربع المشاريع التي تقوم بها الشركات التركية حول العالم. وتعتبر الطاقة عنصر هام في دفع

نابوكو: المتوقع أن ينقل خط أنابيب نابوكو الذي يبلغ طوله 3300 كلم نحو 31 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً من شرق تركيا إلى أوروبا موفراً بذلك مصدراً بديلاً ذات أهمية عالية لإمدادات الطاقة الآتية من روسيا التي تزود الدول الأوروبية حالياً بثلاث حاجاتها من الغاز.

¹ -F. Stephen Larrabee, **Troubled Partnership: US Turkish Relations in an Era of Global Geopolitical Change**, (United States: The RND corporation, 2010), p 50.

العلاقات بين أنقرة و روسيا حيث تزود روسيا تركيا ب 65 % من الغاز الطبيعي و 40 % من النفط، و يقترح المسؤولون الأتراك أنه إذا استمرت الاتجاهات الحالية، يمكن زيادة واردات الغاز الطبيعي من روسيا إلى 80 % في العقد القادم.¹

والتقى الرئيسان بوتين و أردوغان 10 مرات بين عامي 2004 و 2009 وفي عام 2009 أصبحت روسيا أكبر شريك تجاري لتركيا، وفي عام 2014 وصلت التجارة المتبادلة قرابة ال 33 مليار دولار، وأصبحت تركيا القبلة الأولى للسياح الروس. ولكن الخلافات بينهما ظهرت حول الأزمة السورية : فبينما دعم بوتين الأسد بشكل لا لبس فيه، أكد أردوغان أن على الأسد الرحيل. وبالرغم من ذلك استطاع الزعيمان تجزئة القضايا، وفي الجانب الاقتصادي اهتمت المحادثات بمضاعفة التبادل التجاري 3 مرات مع حلول عام 2020.² وأيضاً قد تم توقيع على أكثر من 89 اتفاقية في مجالات التعاون المختلفة، كما ستشارك روسيا في بناء أول محطة نووية في تركيا في مدينة مارسين، والتي من المقرر أن تدخل الخدمة في 2019.¹

ثانياً: التوجه نحو إيران

مرت العلاقات الروسية -الإيرانية بمراحل مختلفة، اذ شهدت تقاربات وتوترات وذلك بحسب تحقق مصالح الطرفين او تباعدها، اضافة الى الوضع الجيوسياسي، اذ ان هناك عوامل مؤثرة اخرى تجعل بناء علاقات حسن الجوار والتعاون المتبادل امراً ضرورياً، فالثروات الطبيعية الغنية جدا التي تمتلكها هاتان الدولتان، ولاسيما النفط والغاز الطبيعي فضلاً عن القوى البشرية والقدرات العسكرية والتأثير في منطقتيها وخارجها.²

اخذت العلاقات الاقتصادية بين البلدين تتطور، لاسيما بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لطهران في عام 2007، وعلن الرئيس الإيراني بعد المباحثات مع نظيره الروسي انه تم الاتفاق على رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين ليصل الى 200 مليار

¹ F. Stephen Larrabee, Op.cit.p 52.

² أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص ص. 42 - 43.

¹ محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، مركز الجزيرة الدراسات، ديسمبر 2014، ص 7.

² علي سليم كاطع، العلاقات الروسية - الإيرانية: الواقع والمستقبل، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 2، ألمانيا، جانفي 2018، ص. 102.

دولار، اذ ازداد حجم التبادل التجاري في عام 2007 الى 3,3 مليارات دولار، اذ بلغت حصة الصادرات الروسية 2.8 مليار دولار، وفي عام 2008 ازداد حجم التبادل التجاري بمقدار 10,1% بالمقارنة بعام 2007، مع ازدياد الواردات الإيرانية بمقدار 22% وتشكل المعادن ومنتجات الصناعة الثقيلة اكثر من 70% من الصادرات الروسية الى ايران، اما الواردات الإيرانية الى روسيا فتشمل: المواد الغذائية نحو 60% ومنتجات الصناعات الخفيفة والسلع الاستهلاكية، وفي ديسمبر 2007 انعقدت في موسكو الجلسة المشتركة السابعة لمجلس العلاقات الإيرانية- الروسية الدائم بخصوص التعاون التجاري والاقتصادي، وكان في قمة جدول الأعمال التباحث حول افاق تطوير العلاقات الثنائية في مختلف المجالات.¹

في أوت 2014، أعلنت وزارة الطاقة الروسية عن توصلها لاتفاق النفط مقابل السلع مع إيران، بقيمة تصل إلى 1.5 مليار دولار شهرياً، ووفقاً لهذا الاتفاق، تلتزم إيران بتزويد روسيا بـ 500 ألف برميل نفط يومياً بأسعار مخفضة، مقابل توفير روسيا للسلع والخدمات المطلوبة.¹

وبالمثل في ديسمبر 2015 ، أعلن مهدي صناعي، السفير الإيراني في روسيا، عن هدف غير واقعي لتعزيز التجارة الثنائية بين البلدين لتصل إلى 70 مليار دولار، بعد أن كانت تتراوح بين 3 إلى 5 مليارات دولار حينها. وسابقاً في جوان 2014، وخلال مقابلة مع روسيا في الشؤون العالمية، قال السفير إنه تلقى نصائح من الجانب الروسي حول كيفية الحد من آثار العقوبات الغربية على طهران، مشيداً بدور موسكو الدولي البارز بهذا الشأن. في غضون ذلك، التقى الرئيس الإيراني حسن روحاني ببوتين ست مرات خلال العام الماضي (2014).²

ثالثاً: التوجه نحو الدول العربية الشرق أوسطية

بعد أن تراجعت العلاقات العربية الروسية في فترة التسعينيات وكانت بمنأى عن قضايا المنطقة العربية، أخذت تعمل على تفعيل دورها في المنطقة العربية بداية من الحلفاء السابقين إضافة إلى اتجاهات جديدة في علاقاتها مع سوريا وليبيا والجزائر، ومع دول الخليج العربي

¹ علي سليم كاطع، مرجع سابق، ص 111.

¹ آنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 28.

² المرجع نفسه، ص 29.

وبخاصة السعودية، وعليه انطلقت روسيا إلى رسم خطة جديدة، تعيد من خلالها تواجدتها في المنطقة العربية وتدعيم علاقاتها بالدول العربية الكبرى التي ستقودها إلى المنطقة من جديد.¹

بدأت روسيا بإنشاء مشاريع مشتركة مع عدد من الدول العربية في هذا المجال من أبرزها:²

- إنشاء مؤسسة لوكسار المشتركة بين لوك أوليل الروسية وشركة النفط الوطنية السعودية لاستكشاف و استثمار حقول الغاز في صحراء الربع الخالي لمدة 19 سنة.

- إجراء تعاون لإنتاج النفط بين شركة لوك أوليل الروسية و مصر يصل إلى 10 % من الإنتاج المصري من النفط.

- مد خط الغاز العربي في الجزء المار بسوريا من الحدود السورية الأردنية إلى مدينة حمص في سوريا.

- إنشاء مصنع لتكرير النفط في سوريا و آخر لتحويل الغاز.

يتجاوز بعض أنماط التفكير العربي بشأن روسيا الجانب العسكري، والصفقات العسكرية، إلى عد روسيا شريكا اقتصاديا مهما، وسوقا واعدة للاستثمار، وهو ما تظهره نوعية الاتفاقيات التي أبرمت بين روسيا ودول الخليج العربية في عامي 2014 و 2015. ولقد تشكلت منذ فترة لجان حكومية روسية - خليجية للتعاون التجاري - الاقتصادي والتقني - العلمي، ومجالس أعمال مشتركة، ومنتديات للاستثمار. وعلي سبيل المثال، جرى الإعلان عن إبرام اتفاق لإنشاء صندوق استثماري بقيمة تصل إلى أربعة مليارات دولار، يقوم بتمويل مشاريع مشتركة، ويسهم في تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية بين السعودية وروسيا، وذلك خلال اجتماعات اللجنة الروسية- السعودية المشتركة للتعاون التجاري الاقتصادي، والعلمي، والفني بين البلدين في نوفمبر 2015.¹

¹ أماني عبدالكريم علي سليمان، مرجع سابق.

² سعد شاكر شلبي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، (عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2013)، ص 97.

¹ معتز سلامة، مستقبل العلاقات العربية - الروسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، جانفي 2016، متحصل عليه من الموقع <http://www.siyassa.org/eg/News/7625.aspx>.

منذ بداية القرن الحادي والعشرون، استطاعت روسيا إعادة بناء علاقاتها مع عدد كبير من الدول العربية، تتضمن حلفاءها التقليديين، وفي مقدمتهم سوريا وليبيا والجزائر والشركاء الجدد، مثل دول الخليج والأردن، وأيضاً العراق، وأصبح لروسيا مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتنميتها، حتى مع تغيير النظم الحاكمة في بعض الدول العربية بعد الثورات، فروسيا تسعى إلى تحقيق مكاسب سياسية أو ممارسة دور أمني أو عسكري ينافس الوجود الأمريكي المكثف في المنطقة العربية، وإنما تسعى إلى شراكة استراتيجية بالمعنى الاقتصادي والتقني، ذات عائد اقتصادي مباشر لروسيا، وعائد تنموي حقيقي لدول المنطقة.¹

المطلب الثالث: أهمية الطاقة الشرق أوسطية بالنسبة لروسيا

أصبح النفط أكثر تأثيراً في العلاقات الدولية اليوم أكثر من أي وقت مضى بحيث أصبحت هذه المادة أداة للتحكم ليس في الميدان الاقتصادي فحسب ولكن حتى في الميدان العسكري والسياسي.² لهذا قال Bill Richardson وزير الطاقة الأمريكي السابق: "أن النفط فقط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية والأمنية للدول للعقود عديدة".³ لذا نجد أن المطامع السياسية للدول الكبرى تعمل على استراتيجيات تهدف إلى السيطرة على المناطق الغنية بالنفط مهما كلف الثمن، و بسط يدها عليها خوفاً من أن يستحوذ عليها الآخرون، لأن الاستحواذ أو السيطرة على مكامن النفط الغنية باحتياطاتها يشكل حجر الزاوية في استمرارية القوى الكبرى وهيمنة شركاتها البترولية الكبرى على الساحة العالمية وهو ما يفسر التنافس بين الشركات الأمريكية و الروسية في منطقة الشرق الأوسط.⁴

لقد ضاعف اكتشاف البترول والغاز من أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية، فقد أصبحت منطقة الخليج العربي والدول المطلة عليها بمثابة الجزيرة العالمية للنفط والغاز في

¹ المرجع نفسه.

² محمد ختاوي، النفط وتأثيره في العلاقات الدولية، (لبنان: دار النقاش للطباعة و النشر و التوزيع، 2010)، ص 285.

³ - Ary kaldor and other, **Oil Wars**, (London: Pluto press, 2007), p 1.

⁴ حمد ختاوي، مرجع سابق، ص 285.

العالم، مما جعل الشرق الأوسط محط أنظار الدول قائدة النظام العالمي. وذلك لأن نفط الشرق الأوسط أصبح يلعب دورا اقتصاديا مكملا للاقتصاد العالمي، بمعنى أن المنطقة أصبحت مرتبطة ارتباطا عضويا بالاقتصاديات العالمية ولا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى لو أدى ذلك إلى إستخدام القوة و إشعال الحرب.¹

يتميز بترول منطقة الشرق الأوسط بالعديد من المزايا التي تدفع العديد من القوى العالمية للسيطرة عليه و التي من بينها:

1. انخفاض تكاليف إنتاج البترول في الشرق الأوسط و ذلك نظر لارتفاع معدلات الإنتاج وقلة عمق الآبار وارتفاع نسبة النجاح في اكتشاف البترول وانخفاض نفقات البحث والاستثمارات المطلوبة.

2. انخفاض الأسعار المعلنة لبترول الشرق الأوسط مقارنة بأسعار المناطق الأخرى في العالم.

3. ميزة النوعية إذ أن الشرق الأوسط ينتج خامات خفيفة و متوسطة و ثقيلة و هذه الأنواع تتناسب الأسواق المختلفة.¹

يمثل نفط الشرق الأوسط النسبة الأكبر من إمدادات الطاقة في الدول الاقتصادية الكبرى كروسيا-الصين-اليابان، لذلك فإن تحكم الو.م.أ بأسعار النفط يضر بمصالح الدول الكبرى المنافسة لها خاصة روسيا. فاستراتيجية الو.م.أ تقوم على عدم السماح لأية قوة بالظهور وأداء دور معين في منطقة الشرق الأوسط يعارض الهيمنة الأمريكية وهو ما تسعى إليه بعض القوى الكبرى خاصة روسيا التي تسعى إلى استعادة هيمنتها عبر إتباع استراتيجية اقتصادية جديدة تقوم على البراغماتية التنافسية للهيمنة الأمريكية المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط.²

¹ حسين عبد الله، "المخاطر المحيطة بنفط الخليج"، المجلة السياسية الدولية، العدد 171، المجلد 43، 2008، ص 34.

¹ ممدوح محمود مصطفى منصور، مرجع سابق، ص 57.

² سعد شاكر شلبي، مرجع سابق، ص 124.

تسعى التوجهات الروسية لعقد شراكة اقتصادية واستراتيجية ودور تنموي حقيقي مع دول منطقة الشرق الأوسط وبالأخص منها العربية لتوفر عائداً اقتصادياً مباشراً لروسيا، مع الأخذ بالاعتبار بأن التطورات الاقتصادية في المنطقة تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي من خلال المساهمة العربية الفاعلة في الإنتاج العالمي للطاقة، إذ تعد روسيا كثنائي أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد الملكة العربية السعودية حيث تبلغ صادراتها 40 % من إجمالي الصادرات العالمية للنفط، كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي والتي تقدر بـ 27.5 % من الاحتياطي العالمي، ولها الخبرة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن النفط واستخراجه بفضل ما تملكه من تكنولوجيا متطورة في هذا المجال وكذلك في مجال الصناعات البتروكيمياوية.¹

في ديسمبر 2016، حصلت عملاقة النفط الروسية، روس نفث، على استثمار بقيمة 5 مليارات دولار من قطر، وهو أكبر اتفاق طاقة عقده روسيا مطلقاً مع أي من دول مجلس التعاون الخليجي. كذلك تقترب الشركة الإماراتية، مبادلة للبترول و روس نفث من توقيع اتفاق للتنقيب المشترك بحقلي نفط في شرقي سيبيريا. وفي غضون ذلك، دشّن صندوق الاستثمار الروسي المباشر عدة شراكات مع صناديق الثروة السيادية بمجلس التعاون الخليجي، والتي نتج عنها اتفاقات تعهد باستثمارات بقيمة عدة مليارات، بما في ذلك في قطاع الطاقة. ضمت هذه الاتفاقات شركة مبادلة، والهيئة العامة الكويتية للاستثمار، وصندوق الاستثمارات العامة السعودي، وشركة قطر القابضة وغيرها. كذلك طوّرت شركات الطاقة الروسية عدداً كبيراً من المشروعات في أماكن أخرى بالمنطقة. إذ عززت الشركات الثلاث الكبرى بها، روس نفث، وغاز بروم، والشركة الخاصة لوك أول، بدرجة كبيرة حصصها في مشروعات النفط والغاز في أنحاء المنطقة قبل التخمّة النفطية. تشارك روسيا، بالاعتماد عادة على إرث علاقات التعاون بمجال الطاقة في أثناء الحقبة السوفيتية، في مشروعات واعدة في مصر، والعراق (بما في ذلك كردستان)، وليبيا، وإيران.²

¹ المرجع نفسه، ص 96.

² يوري بارمن، سياسة النفط: كيف تسعى روسيا وراء حلمها الخاص بالطاقة في الشرق الأوسط، متحصل عليه من الموقع: <http://www.sharqforum.org/2017/09/26/1-حلمها-وراء-روسيا-تسعى-النفط-كيف-سياسة-lang=ar>

المبحث الثالث : المكانة الامنية والعسكرية للشرق الأوسط

تعرف السياسة الخارجية بأنها مجموعة قرارات واجراءات تتخذها الدولة عند ممارسة علاقاتها مع الدول الاخرى من اجل تحقيق اهدافها وحماية مصالحها الوطنية، ويعتبر الجانب الأمني والعسكري من أهم الجوانب التي توليهما روسيا أهمية كبيرة بعد الجانب الاقتصادي ويرجع هذا إلى طبيعة المكونات الداخلية الروسية التي تجعل منها دولة سريعة التأثير بما يحدث في حدودها القريبة، لذا فإن روسيا تسعى إلى ضمان مصالح وأمن هذه المناطق بتوسيع دوائرها الأمنية و بتوطيد علاقاتها بدول الشرق الأوسط.

المطلب الأول: المدركات الروسية للتهديدات الامنية في الشرق الأوسط

تدرك روسيا أهمية الجانب الأمني والعسكري في تحقيق مصالحها المتعددة والمتنوعة في محيطها الجغرافي، وتأثيره في مضمار الحفاظ على هيبتها ومكانتها في التعامل مع القوى الاقليمية والدولية المنافسة لها. وبذلك اختلفت المدركات الروسية للتهديدات التي تواجهها روسيا الاتحادية في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط حلف وارسو.¹

بعد تغير العقيدة العسكرية الروسية في 14 ديسمبر 2014، والتي ركزت على أهم الأخطار الخارجية التي قد تهدد مصالحها وأمنها القومي، نذكر منها أبرز التهديدات التي ترتبط بمنطقة الشرق الأوسط، وهي تزايد التطرف والعمليات الإرهابية التي تهدد استقرار روسيا ومع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

تمتلك روسيا أهداف جيوسياسية كثيرة في المنطقة، حيث نجد أن الشرقيين الأوسط والأدنى والعالم العربي وتركيا وإيران وأفغانستان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، تشكل مع النطاق الحيوي للمصالح الروسية. ومن المنظار الاستراتيجي

¹ حارث قحطان عبد الله، مثني فائق مرعي، "أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية الإيرانية"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، العراق، مارس 2014، ص ص. 295 - 300.

العسكري، تحتاج روسيا إلى التقليل من حجم التهديدات المحتملة على حدودها الجنوبية. وهو ما يدفعها إلى إقامة شراكة استراتيجية مع العالمين العربي والإسلامي، حيث تسمح هذه الشراكة لروسيا بالقيام بدور أكبر على الساحة الدولية.¹

كذلك مثلت مسألة الإسلام السياسي العابر للحدود والذي اقترن لدى غالب دول الشرق والغرب بفكرة الإرهاب منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت روسيا بوتين تزيد اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط والعمل على توسيع قاعدتها مع بلدان المنطقة. وهو ما دفع موسكو للاهتمام بالمنطقة في الوقت الحالي لاسيما بعد أحداث الربيع العربي تخوفا من وصول شعلة تلك الأحداث إلى المحيط الحيوي لروسيا الذي شهد من قبل ما يعرف بـ "الثورات الملونة".²

أوضحت التطورات التي أعقبت ظهور تنظيم داعش وإعلان الدولة الإسلامية ارتباط الأمن القومي الروسي بأمن واستقرار المنطقة ومن ثم فإن خطر داعش لا يهدد سوريا و المنطقة فحسب ولكن روسيا أيضا خاصة أن التنظيم أعلن روسيا عدو له و أعلن الجهاد ضدها وهدد باحتلال الكرملين كما ترى موسكو أن التحديات الخطيرة التي تهددها ودول المنطقة والمتمثلة في تصاعد خطر الإرهاب تمثل حافزا العادة إطلاق التعاون و التنسيق فيما بينها.³

¹ محمد محمود عبيد، "الأبعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الأزمة السورية"، مجلة السياسية والدولية، العدد 33-34، الجامعة المستنصرية، 2016، ص 432.

² أمين السيد شلبي، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 175، القاهرة، فيفري 2009، ص 35.

* الثورة الملونة : هي مصطلح يستخدم لوصف الحركات والعصيان المدني وأعمال الشغب أو الحركات المطالبة في بعض الدول وخاصة المناوئة منها للغرب كالدولة الشيوعية السابقة في وسط وشرق أوروبا ووسط آسيا، ولبنان وإيران في بداية القرن الحادي والعشرين.

³ شذى محمد إبراهيم بسيوني، السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية في الفترة "2011-2016"، متحصل عليه من الموقع <https://www.democraticac.de/?p=33933> يوم: 2018/08/06، الساعة، 21:25.

إن الهاجس الأمني الآخر الذي يثير قلق روسيا هو انتشار الأسلحة النووية، ففي التسعينات كانت روسيا رافضة لطموحات باكستان في امتلاك السلاح النووي نتيجة الأوضاع الغير مستقرة التي يعيشها البلد وخشية وصول هذه الأسلحة للجماعات المتطرفة. ومن المؤكد أن روسيا ترفض امتلاك إيران للأسلحة النووية وفي الوقت نفسه تعتبر روسيا اللاعب الأساسي في البرنامج النووي الإيراني، فروسيا مهتمة بالتوصل لحل سلمي للمشكلة الإيرانية حتى تبقى برنامجها النووي سلمي.¹

يرجع سبب رفض روسيا لتطوير إيران لقدراتها النووية باتجاه امتلاك السلاح النووي، إلى رغبة روسيا في المحافظة على الاستقرار في المنطقة و لاسيما الحدود الجنوبية لها وعدم الإخلال بالتوازن الاستراتيجي العالمي بشكل عام، بالإضافة إلى حرص روسيا على المحافظة على مصالحها الاستراتيجية و السياسية والاقتصادية في منطقة آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين بالإبقاء على تفوق النفوذ الروسي هناك، وتزى بأن امتلاك إيران سلاحا نوويا سيؤدي بلا شك إلى تغيير موازين القوى وقد ينعكس سلبا على مصالح ونفوذ روسيا في تلك المنطقة التي تدخل ضمن الإطار الجيوستراتيجي والحيوي لها.²

المطلب الثاني: التعاون الأمني الروسي مع دول الشرق الأوسط

تمتلك روسيا أهداف جيوسياسية كثيرة فعند تولي بوتين الحكم، أعلن عن وجوب بناء سياسة خارجية على الأولويات القومية، ومن البرغماتية والفعالية الاقتصادية، ودول الجوار أحد هذه الأولويات للسياسة الروسية فهي لها حدود مع 15 دولة بتنوع سياسي وديني وثقافي وديمغرافي، ويرى بوتين أن لكل دولة محور شر خاص بها، ومن هذه الدول القريبة التي تهدد الأمن الروسي هي باكستان التي تمتلك صواريخ تصل لروسيا والمملكة العربية السعودية التي

¹ Dmitri Trenin, **Russia's Policy in the Middle East: Prospects For consensus and conflict with the united states**, (New york: The Century Foundation Report, 2010), p p 60 - 61.

² محمد سالم أحمد الكواز، "موقف روسيا الاتحادية من تطورات الأزمة النووية الإيرانية 2005 - 2008"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 2، العراق ، 2012، ص 312.

تقوم بدعم المقاتلين في الشيشان ومع الأزمة في العراق وسوريا تخشى موسكو انتقال التوتر الى الدول الحدودية وتقوم بالتدخل كسياسة وقائية لمنع ما يسمى بالتدافع الإسلامي، وكذلك من أجل مزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط كقوة ثانية عالمية، وبهذا تسعى الى إيجاد استقرار إقليمي لضمان مصالحها في المنطقة والحفاظ على أمنها الداخلي من التحديات الخارجية.¹

لذا فقد سعت روسيا لتوثيق علاقاتها مع دول هذه المنطقة من خلال التعاون والتنسيق الأمني الذي سيساعدها على مواجهة هذه التهديدات و معالجة الأزمات التي تتعرض لها المنطقة وتؤثر بشكل مباشر على أمنها القومي. ومن هذه الدول الشرق أوسطية نجد :

إيران/ لقد وصف أحد رموز وزارة الدفاع الروسية ضرورة التعاون الأمني مع إيران بقوله "إن مصالح الأمن القومي الروسي لا تعتمد على العلاقة مع الولايات المتحدة بقدر ما تعتمد على علاقات روسيا بجيرانها" وأضاف رئيس الوزراء الروسي الأسبق **يفغيني بريماكوف** قوله "صحيح أن روسيا تميل اليوم نحو أمريكا و تعلن رغبتها في التعاون مع الغرب، إلا أنه لا يجوز أن ننسى ما قاله القيصر نيكولاي الثاني عن أن روسيا ليس لها أصدقاء في الغرب، وأن إيران جارتنا الأبدية في الجنوب.²

جغرافيا، روسيا تعد أقرب إلى القوى النووية الأخرى من الدول الغربية، ويتعامل الكرملين مع هذه الدول ما يجعلها أقل تهديدا له. وبوتين وفق ذلك قلل كثيرا من الطموحات النووية الإيرانية. فعلى سبيل المثال قال في جوان 2013: "ليس لدي شك في أن إيران تلتزم بالقواعد؛ وذلك لأنني لا أملك دليلا على عكس ذلك". ووفقا لمارك كاتز، فمن وجهة نظر موسكو فإن الاتفاق النووي إن قاد إلى تحسين العلاقة الأمريكية-الإيرانية سيكون أسوأ بالنسبة لموسكو من إيران النووية.³

¹ مولود بلقاسمي، مرجع سابق، ص 121.

² حارث قحطان عبد الله، مثني فائق مرعي، مرجع سابق، ص 296.

³ أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 26.

دول عربية شرق أوسطية/ دعا وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف Sergueï Lavrov إلى إقامة منظومة أمنية متكاملة في منطقة الخليج العربي. وقال لافروف في كلمة ألقاها أمام مؤتمر "***فالداي**" حول الشرق الأوسط الذي بدأ أعماله في موسكو أمس أي (2018/02/19) ان روسيا تجدد التأكيد على ضرورة إقامة منظومة أمنية متكاملة في منطقة الخليج العربي بمشاركة دول المنطقة وإيران. وأضاف انه بالإمكان التعاون من اجل اطلاق حوار بمشاركة ايران ودول مجلس التعاون الخليجي من اجل اقامة مثل هذه المنظومة الأمنية. ودعا لافروف في هذا الإطار الى اقامة حوار بين الأطراف المعنية بهدف تحقيق هذا الغرض على اساس مفهوم ان يكون الأمن للجميع وعدم تجاهل مصالح الآخرين. كما طالب بضرورة ضم جامعة الدول العربية الى اللجنة الرباعية الدولية الخاصة بالشرق الأوسط بهدف توفير آلية جديدة للوساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مشددا على عدم وجود بديل للمفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. و قد ركز في هذا المنتدى على أبرز ما يواجه الشرق الأوسط من أزمات وتحديات، بالإضافة إلى الخيارات والسبل المتاحة لتجاوزها والانتقال بالمنطقة إلى مرحلة أكثر أمنا واستقرارا.¹

كما تحاول روسيا خلق علاقات متوازنة مع جميع الأطراف في منطقة الخليج وتحاول أيضا إثبات دورها من حيث هي دولة تعتمد عليها دول الخليج كافة، سواء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أو إيران، ونذكر هنا مقولة فيكتور بوسفاليك **Victor Bosphalik** نائب وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط السابق " لا نريد أن يكون أحد محاور سياستنا في الخليج نقیضا للآخر لذا فإن اهتمامنا هو المزيد من الانفتاح على منطقة الخليج العربي الواعدة والغنية ولهذا تبدي روسيا أقصى الاهتمام على جميع المحاور خاصة

* **فالداي** : منتدى «فالداي» تأسس عام 2004 وسمي باسم بحيرة فالداي، الواقعة في نصف الطريق تقريبا بين موسكو وسان بطرسبورغ، حيث عقد أول اجتماع للمنتدى.

¹ وكالة الأنباء الروسية، " مبادرة روسية لإنشاء منظومة أمنية إقليمية تضم «دول التعاون» وإيران"، **يومية سياسية شاملة**، الكويت، 2018/02/19، متحصل عليه من الموقع :

<http://www.alanba.com.kw/ar/arabic-international-news/813504/20-02-2018-لفيديو-مبادرة-روسية-لإنشاء-منظومة-أمنية-إقليمية-تضم-دول-التعاون-وإيران>

مجالى الأمن والدفاع شرط ألا تتكون العلاقات في الميدان الأخير دفعة واحدة لأنه ميدان حساس جداً، ولكن روسيا بوصفها أقرب جار وعضو دائم في مجلس الأمن يتعزز لديها الاهتمام بأن تكون أحد ضامني الأمن في منطقة الخليج العربي.¹

المطلب الثالث: التعاون العسكري الروسي مع دول الشرق الأوسط

يعتقد البعض أن سرعة استعادة روسيا لنفسها، اقتصادياً ودولياً، و محافظتها على جزء مهم من ترسانتها النووية الاستراتيجية، أسهم في تعزيز دورها، وعودتها إلى الساحة العالمية، من باب الدول الكبرى، التي تمتلك موارد وقدرات وامكانات تؤهلها لتكون لاعبا جيوسراتيجيا فاعلا ومؤثرا في العلاقات الدولية ضمن المنظومة العالمية الحالية.² ومن أجل زيادة القدرة على مواجهة المنافسين الغربيين فقد اتجهت السياسة التسليحية الروسية نحو تخفيض أسعار صادراتها وذلك لزيادة قدرتها التنافسية في أسواق العالم الثالث. واعتمدت إلى تأكيد وجودها في معارض السلاح في الشرق الأوسط، حيث أبدت الحكومة الروسية حرصها البالغ على المشاركة في جميع المعارض التسليحية الكبرى في العالم من أجل إبراز النظم التسليحية الروسية في مواجهة النظم الغربية، بل إن روسيا حرصت على تقديم أحدث مبتكرات ترسانتها العسكرية في هذه المعارض.³

لا تعتمد روسيا الاتحادية في سياستها مع دول الشرق الأوسط على التدخل العسكري المباشر كما تفعل الو.م.أ، فقد عملت في السنوات الأخيرة على تغيير الصورة التي كانت يظهر فيها الاتحاد السوفياتي كقوة عسكرية مخيفة في المنطقة و تحولت من سياسة العدو لقسم من دولها و حليف للقسم الآخر إلى سياسة مد الخطوط الدبلوماسية مع كل هذه الدول حتى في المجال العسكري الذي وصل إلى حد التعاون مع دول تعتبر تابعة للنفوذ الأمريكي

¹ لمى مضر جري الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، مرجع سابق، ص 112.

² احمد علو، "السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية"، مجلة الجيش، العدد 263، العراق، 2007، من الموقع : <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/السياسة-الخارجية-الروسية-في-علاقاتها-الدولية>.

³ سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2003)، ص ص. 143 - 144.

خاصة منها دول الخليج و إسرائيل، و يقول مدير الشركة الروسية لتصدير السلاح: "إن الشرق الأوسط هو السوق الأهم بالنسبة لروسيا و يشمل التعاون العسكري مع العرب في كل المجالات" و لعل البارز في مجال دخول روسيا إلى أسواق بيع السلاح هو محاولات توسيع تعاونها مع دول عربية كانت على قطيعة مع الاتحاد السوفياتي السابق، و لهذه الغاية وقعت مجموعة كبيرة من الاتفاقيات في مجال تصدير الأسلحة مع دول الخليج العربي.¹

أولاً/ التعاون العسكري الروسي الإيراني : تشترك روسيا وإيران في تاريخ معقد فلعدة قرون تأرجحت العلاقة بينهما من التعاون المحدود إلى المنافسة أو الصدام المباشر. وقرب نهاية الحرب الباردة بدأ الاتحاد السوفييتي ببيع الأسلحة لإيران بين عامي 1989 و 1991. وقع السوفييت عددا من صفقات الأسلحة مع طهران، بقيمة إجمالية تصل إلى 5.1 مليار دولار، مما جعل إيران واحدا من أكبر عملاء صناعة الأسلحة السوفيتية. وساهم تنامي التجارة العسكرية بين البلدين في دعم العلاقة والتعاون نحو مستوى جيد وزار الرئيس الإيراني محمد خاتمي، موسكو بناء على دعوة وجهها له بوتين في مارس 2001، وهي أول زيارة لرئيس إيراني منذ الثورة الإسلامية في عام 1979.²

وفي ما يلي أبرز محطات التقارب بين موسكو وطهران:

-نوفمبر 2014: روسيا وإيران تبرمان اتفاقا ينص على بناء موسكو محطتين جديدتين للطاقة النووية في إيران.

-أفريل 2015: الرئيس الروسي بوتين يوقع مرسوما يرفع الحظر عن توريد منظومة أس 300 لطهران، وهي منظومة دفاع جوي صاروخية بعيدة المدى روسية الصنع.

- جانفي 2016: إيران وروسيا توقعان مذكرة تفاهم لتعزيز تعاونهما العسكري والدفاعي على المدى البعيد، وتتص على تعزيز التعاون في مجال التدريب العسكري وتنظيم مناورات مشتركة ودعم الأمن الإقليمي والدولي ومكافحة ما يسمى الإرهاب والتطرف والميول الانفصالية.

¹ ناصر زيدان، مرجع سابق، ص ص. 229 - 230.

² أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص ص. 25 - 26.

- مارس 2017: إيران تعلن أن منظومة صواريخ أس 300 التي تسلمتها طهران من روسيا في جويلية 2016 دخلت الخدمة العسكرية.¹

ثانيا/ **التعاون العسكري الروسي التركي:** إن التبادل الثنائي في المجال العسكري بين روسيا وتركيا له جذور تاريخية. ففي سنة 1992، قامت روسيا بتزويد تركيا 174 ناقلة جنود مدرعة رباعية الدفع من طراز بي تي أر-80 و 23 ناقلة من طراز بي تي أر-60 و 17 مروحية مي-17. وفي سنة 2008، استوردت تركيا 80 قاذفة صواريخ و 800 صاروخ مضاد للدبابات طراز "كورنيت".²

وفي منتصف مارس من سنة 2017، تحاور كل من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين خلال اجتماع لهما في العاصمة الروسية موسكو حول إمكانية حصول أنقرة على منظومة الصواريخ المضادة للطائرات أس-400.³

ثالث/ **التعاون العسكري الروسي مع الدول العربية الشرق أوسطية:** لقد أخذت السياسة الروسية تعطي أهمية كبيرة لتعزيز علاقات التعاون التسليحي مع الدول العربية، وتسعى روسيا إلى بيع السلاح من أجل الحصول على العملة الصعبة لأي دولة ترغب في شرائه، وبهذا فقد تخلت روسيا عن الاعتبارات الإيديولوجية التي كان الاتحاد السوفييتي السابق يلتزم بها في علاقاته مع دول المنطقة.⁴ سعى الكرملين إلى إيجاد علاقات متميزة مع العواصم الشرق أوسطية من عمان إلى الرياض فالقدس، وتقدّم حيثما تراجع الغرب. وبذلك سعى بوتين للتواصل مع القوى السنية التقليدية الحليفة للغرب، ومن ضمنها السعودية والأردن والإمارات،

¹ موسوعة الجزيرة، الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية، متحصل عليه من الموقع:

http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=20263 ،

تاريخ الاطلاع : 2018/06/05. على الساعة 21:02 .

² روسكايا فيسنا، ماذا يمكن أن تقدم كل من تركيا وروسيا لبعضهما البعض؟، متحصل عليه من الموقع:

<https://www.noonpost.org/content/17952> ، تاريخ الاطلاع : 2018/08/05. على الساعة 22:42 .

³ روسكايا فيسنا، مرجع سابق.

⁴ سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص 143.

إضافة إلى مصر. وفي فبراير 2007 قام بوتين بزيارة السعودية وقطر، وهذا ما لم يفعله أي رئيس روسي أو سوفيتي من قبل. وتبعها عدد من الزيارات المتبادلة الرفيعة المستوى في السنين اللاحقة. وبينما قام بوتين بمد يد العون لإيران في مجال التكنولوجيا النووية، فإنه أيضا سعى لتسويق الصناعة النووية الروسية في الأردن ومصر والخليج.¹

بين عامي 2011 و 2015 ارتفع حجم عقود الأسلحة الموقعة بين موسكو ودول الشرق الأوسط بشكل كبير، وتضمن عودة الروسية إلى أسواق الأسلحة المصرية والعراقية التي يهيمن عليها مؤخرا من قبل الولايات المتحدة. وقعت روسيا صفقة بقيمة 3.5 مليار من الاتفاقيات مع القاهرة في عام 2014، والتي بموجبها يفترض موسكو لبيع طائرات مقاتلة M2 مصر MIG -29M / وطائرات الهليكوبتر مي-35، مجمعات صواريخ S-300VM ونظام الدفاع الساحلي. تذكر مصادر إعلامية أيضا أنه في 2015 وافقت إيركوت لبيع طائرات مقاتلة لمصر 12 سو-K30.

وفي نوفمبر عام 2013 ، استضافت عمان الاجتماع الأول ل"اللجنة الروسية الأردنية الحكومية لتنمية التجارة والاقتصاد والتعاون التقني العلمي"، الذي رحّب فيه الملك عبد الله بما أسماه "الحدود الجديدة" للشراكة الثنائية، مشيراً بشكل محدد إلى خطط استخدام التكنولوجيا الروسية لبناء محطة الطاقة النووية الأولى في الأردن. وبالفعل وقّعت الأردن في مارس 2015 أول صفقة مع موسكو لبناء المحطة بقيمة 10 مليارات دولار. وفي جوان 2015 ، التقى الأمير محمد بن سلمان مع بوتين بعد "المنتدى الاقتصادي الدولي في بطرسبرغ"، ووقع 6 اتفاقيات من ضمنها اتفاقية تعاون نووية تنص على معاونة روسية لبناء 16 محطة طاقة ذرية في السعودية. وبحسب (انترفاكس روسيا Russia's Interfax) فإن هذه الاتفاقية "تبني أساساً قانونياً للتعاون بين البلدين لأول مرة في تاريخ العلاقات الروسية السعودية".²

¹ أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 39.

² المرجع نفسه، ص ص. 39 - 40.

خلاصة الفصل:

نستنتج أن التقارب الجغرافي بين روسيا ومنطقة الشرق الأوسط كان امراً إيجابياً للأولى لأنها تعاني من أزمة جيوبوليتيكية تهدد أمنها القومي بفعل الامتداد الأطلسي إلى جوارها القريب لذا فالموقف الاستراتيجي لروسيا الأكثر إلحاحاً الآن هو الحرص على تحويل الأراضي الساحلية إلى حلفاء لها عبر التغلغل الاستراتيجي إلى تلك المنطقة وإقامة أحلاف متينة في مواجهة التمدد الأطلسي الجديد، لذا ينبغي عليها التحرك لتحقيق ذلك التكامل الأوراسي القاري. بحيث يظهر استخدامها للفكر الجيوبوليتيكي لأطماعها التوسعية ولاستعادة أمجاد الاتحاد السوفياتي وضمان مكانة عالمية مع الدول الكبرى في هذه المنطقة الجيو- استراتيجية من العالم، ذات خصوصيات جيوبوليتيكية متميزة أعطت لها أهمية استراتيجية، اقتصادية، ثقافية، ما جعلها تكون محل اهتمام الفكر الجيوبوليتيكي الروسي.

يعتبر العامل الطاقوي أحد الركائز الأساسية الذي تعتمده التوجهات الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط للنهوض باقتصادها، كما أنها استطاعت أن تكسب ثقة شركائها التجاريين وتوسيع مجالات تبادلاتها التجارية في المنطقة، لتغيير نمط اقتصادها الريعي. ورغم تنامي الشراكة الاقتصادية بين روسيا و الدول العربية الشرق أوسطية و خاصة دول الخليج العربي، إلا أنها لم ترقى بعد إلى صفة الشريك الاقتصادي، ماعدا تركيا التي احتلت مكانة اقتصادية بارزة لدى روسيا. ضف إلى ذلك أن المكانة الاقتصادية التي تحتلها هذه المنطقة ككل بالنسبة لروسيا وصلت إلى مرحلة أصبح فيها حماية المصالح الاقتصادية هو الأولوية القصوى لها، مهما توترت علاقاتها مع هذه الدول ومحاولة دفعها إلى مزيد من التطور والنمو.

إن طبيعة التهديدات الأمنية التي تتعرض لها روسيا وفقاً لمذكراتها، هي تهديدات عابرة للحدود بالدرجة الأولى ومصدرها الأول دول الشرق الأوسط، لذا فإن سبل مواجهتها حسب العقيدة الأمنية الروسية لن يتحقق إلا بالتعاون الأمني مع هذه الدول تحت المظلة الأممية. كما أن التعاون العسكري مع دول الشرق الأوسط سيدعم التواجد العسكري فيها و سيعود بالفائدة الربحية في مجال التسلح خاصة و أن هذه الدول تعتبر من أكبر أسواق السلاح بالنسبة لروسيا.

الفصل الثالث

سوريا كدراسة حالة للسلوك الخارجي الروسي والتدخل المباشر
فيها

عند تناول السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، فلا يمكن فهم اهدافها ومحدداتها دون النظر الى الجوانب التاريخية لهذه السياسة، هذا من جهة، كما لا يمكن ابعادها او اخراجها من اطارها الطبيعي وهو الشرق الاوسط وما يشكله من اهمية بالنسبة لروسيا وسياستها الخارجية، وكما للتاريخ اعتباراته فإن للجغرافية احكامها، فقد كان للجغرافية متطلبات فرضتها على روسيا فيما يخص الاهتمام بمنطقة الشرق الاوسط واعتبارا من أن روسيا الاتحادية هي وريثة الاتحاد السوفيتي. اذ تشغل روسيا الاتحادية الحيز الأكبر من الكتلة الاور- اسيوية الملاصقة للشرق الاوسط، لذلك كان طبيعيا أن تضع الشرق الاوسط عامة وسوريا خاصة في دائرة اهتماماتها السياسية. وفي ظل الأوضاع التي شهدتها سوريا مؤخرا برز تفاعل السياسة الخارجية الروسية مع هذه الأحداث قويا وثابتا، وطرح تساؤلات حول حقيقة هذه العودة وطبيعة الدور الذي ستؤديه السياسة الخارجية الروسية لإتمام ما بدأته لذا نحاول في هذا الفصل التركيز على السلوك الخارجي الروسي في ظل الأزمة السورية، بعدها سنحاول فهم أبعاد هذا السلوك الخارجي تجاه هذه الأزمة.

المبحث الأول: السلوك الخارجي الروسي تجاه سوريا

لطالما احتلت سوريا مكانة بارزة في السياسة الخارجية الروسية في عهد الاتحاد السوفياتي، فكان العامل الإيديولوجي هو المحرك الرئيسي لهذا التقارب خاصة وأن سوريا حينها شكلت مع عدة دول عربية حلفا مضادا للمعسكر الأمريكي، لهذا كانت تربطها علاقة جيدة مع الاتحاد السوفياتي وحاليا بروسيا الاتحادية، لذا سنتناول في هذا المبحث لمحة تاريخية عن العلاقات الروسية السورية قبل الأزمة وبعدها سنركز على واقع الأزمة السورية ثم سنتطرق إلى الموقف الروسي من هذه الأزمة.

المطلب الأول : لمحة تاريخية للعلاقات الروسية السورية

تعرف العلاقات السورية مع الاتحاد السوفياتي السابق ثم روسيا الاتحادية تطورا ملحوظا منذ الحرب الباردة. حيث تعاون البلدان في مجموعة من المجالات، أهمها: العسكرية والاقتصادية إلى غاية ظهور مستجدات تمثلت في الحراك الشعبي في سوريا، والتي واصلت فيه روسيا الحفاظ على هذه العلاقات.

بدأت فرص تشكيل علاقات ودية بين الاتحاد السوفياتي السابق وسوريا مع نهاية الحرب العالمية الثانية عندما شجب السوفييات الاعتداء الفرنسي على سوريا في ماي 1945، وتكرر التأييد السوفياتي لسوريا عندما طالبت بالاستقلال وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها، وهو ما ترك أثرا طيبا وإيجابيا لدى الأوساط الرسمية والشعبية السورية.¹ وفي هذه الفترة تعززت العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفياتي لتصل إلى مرحلة التحالف الاستراتيجي وخاصة بعد وصول الرئيس السابق حافظ الأسد إلى سدة الحكم في عام 1970 م وإعلانه انطلاق ما عرف بالحركة التصحيحية.²

¹ أديب صالح اللهيبي، العلاقات السورية-السوفييتية 1947-1967: دراسة تاريخية، (عمان: دار غيداء للنشر و التوزيع، 2011)، ص 173.

² محمد مدني مایسة، " التدخل الروسي في الأزمة السورية "، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد 4، جامعة النيلين، 2014، ص 205.

وبدأ التعاون الاقتصادي النشط بين سورية وروسيا في عام 1957، حيث قام الاتحاد السوفياتي بتشيد 63 مشروعاً، ومن أهمها سلسلة المحطات الكهرومائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهرومائية "البعث" والمنشأة المائية مع المحطة الكهرومائية "تشرين" والمرحلة الأولى للمحطة الكهروحرارية "تشرين"، ومد 1.5 ألف كيلو متر من السكك الحديدية و3.7 ألف كيلومتر (من خطوط الكهرباء وبناء عدد من منشآت الري). واكتشف الاتحاد السوفياتي السابق حقول النفط في شمال شرقي سورية وقام بإنشاء خط أنابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص وحمص بطول 180 كم، ومعمل الأسمدة الكيماوية مما سمح بتوفير نسبة 22 % من الطاقة الكهربائية ونسبة 27 % من النفط ومساحة 70 ألف هكتار من الأراضي المروية. كما شهدت الاتفاقيات اللاحقة مشاريع لبناء مصانع مختلفة كمصنع لإنتاج الأنابيب من الحديد والصلب، ومصنع لإنتاج قضبان وصفائح الألمنيوم، ومصانع للنسيج، والسكر.¹

ولم يتوقف هذا الدعم إلا في التسعينات من القرن الماضي، في عهدي الرئيس غورباتشوف ويلاتسين، ثم عاد في عهد الرئيس فلاديمير بوتين ليشهد تطوراً ملحوظاً خاصة في عام 2005، لدرجة أن روسيا وافقت على أن تباع سوريا أنظمة صواريخ جو دفاعية متقدمة على الرغم من المعارضة الأمريكية الإسرائيلية، شكّل هذا التقارب السوري الروسي تهديداً للعلاقات الإسرائيلية الروسية، لكن موسكو استطاعت احتوائه. كل ذلك يعطينا صورة عن البعد الاستراتيجي للعلاقات والمصالح المشتركة بين روسيا وسوريا، وهذا بدوره يجعل من سوريا محط اهتمام موسكو سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.²

¹ مقال بعنوان، العلاقات الاقتصادية السورية الروسية .. في تنامي مطرد، متحصل عليه من الموقع : <http://emediatc.com/PublicFiles/File/العلاقات%20السورية%20الروسية.pdf>، تاريخ الاطلاع : 2018/08/10، على الساعة 18:22.

² سرمد الحمد، تاريخ العلاقات الروسية السورية، متحصل عليه من الموقع: <https://www.noonpost.org/الأزمة-السورية/تاريخ-العلاقات-الروسية-السورية/>، تاريخ الاطلاع : 2018/08/10، على الساعة 21:02 .

شهدت العلاقات بين الطرفين لاحقاً دفعة جديدة، بعد أن اجتمع بوتين والأسد في 24 يناير 2005، عندما أعلنت موسكو شطبها معظم ديون سوريا، بالإضافة إلى بيع الأسلحة لدمشق في مقابل سماح سوريا بإنشاء مرافق بحرية روسية دائمة في طرطوس واللاذقية. ووفق الاتفاق، شطبت روسيا ما يصل إلى 9.8 مليار دولار من أصل 13.4 مليار دولار قوام ما استدانته سوريا منها.¹

تشكل سوريا أحد أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا؛ إذ تشكل التجارة الروسية-السورية ما نسبته 20% من إجمالي التجارة العربية-الروسية، كما أنها تشهد تنامياً؛ إذ ارتفعت التجارة الروسية-السورية إلى 1.92 مليار دولار عام 2011 بزيادة تصل إلى 58% عن عام 2010. من ناحية أخرى، تصل الاستثمارات الروسية في سوريا إلى حوالي 20 مليار دولار، كما أن الشركات الروسية لا سيما في القطاع الطاقوي تُعد من أبرز الشركات العاملة في سوريا (مثل شركة تانفت، وشركة سويوز منتغاز، وبعض فروع شركة غازبروم...) إلخ. تعد سوريا إحدى الدول المهمة كسوق للسلاح الروسي؛ إذ شكّل نصيب سوريا من تجارة روسيا العسكرية حوالي 7% عام 2010، والتي بلغت 700 مليون دولار، كما أن سوريا متعاقدة مع روسيا على صفقات عسكرية بقيمة أربعة مليارات دولار حتى عام 2013، منها 960 مليون دولار عام 2011، وحوالي 550 مليون دولار عام 2012 طبقاً لمركز تحليل الإستراتيجيات والتكنولوجيا في موسكو (كاست)، وهي تقريباً نفس قيمة المبيعات العسكرية الروسية لسوريا خلال الفترة من 2006-2010؛ مما يجعل قيمة المبيعات العسكرية خلال الفترة من 2006-2013 حوالي ثمانية مليارات دولار.²

في أبريل 2018، صدق الرئيس السوري بشار الأسد على عقد مدته 50 عاماً تقوم بموجبه شركة (ستروي ترانس غاز لوجستيك) باستخراج خامات الفوسفات من مناجم الشرقية الضخمة في مدينة تدمر وسط سوريا، والتي تقدر احتياطياتها بـ 1.8 مليار طن. يذكر أن الصفقة تمنح الشركة الروسية حق استغلال الفوسفات في تدمر لمدة 50 عام، وسيتم تقاسم

¹ أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 36.

² وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 6.

الإنتاج بين (ستروي ترانس غاز) الروسية بنسبة 70%، بينما تحصل (المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية) السورية على 30% المتبقية.¹

المطلب الثاني: واقع الأزمة السورية

الفرع الأول : أسباب الأزمة

بشكل عام، طوال السنوات الأحد عشر التي قضاها بشار الأسد في السلطة، تمّ الحفاظ على النظام كما هو من ناحية دور حزب البعث في «قيادة الدولة والمجتمع»، وتسلط العائلة الحاكمة وأقاربها على مفاصل حساسة، وحالة الطوارئ، واعتقال رموز المعارضة، وتسلط الأجهزة الأمنية، والرقابة المسبقة للاتصالات، واحتكار الإعلام، وغياب معارضة سياسية على الأرض وفي المؤسسات، ومنع التظاهر، والقيود على إنشاء الأحزاب والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، فضلاً عن الاعتقال التعسفي، والمحاكمات العسكرية، وملف المعتقلين السياسيين، وبشكل عام فمن ناحية حقوق الإنسان، صنفت "هيومن رايتس ووتش" سوريا بأنها في المركز 154 عالمياً. فبموجب إحصائيات رسمية صدرت ضمن «التقرير الوطني للتنمية البشرية» عام 2005 فإن 41.5% من مجموع المواطنين تحت خط الفقر ومعدل دخلهم أقل من دولارين في اليوم. وترتفع نسب الفقر في الريف سيما في إدلب وحلب؛ وهو ما ولد عزوفاً عن التعليم.²

وضف على ذلك، كان الاقتصاد السوري في عهد حافظ الأسد موجهاً، وبوصول ابنه بشار إلى السلطة من خلال التوريث، أقر اقتصاد السوق؛ فحصل بعده إهمال للقطاع العام؛ مما أدى إلى تضرر الطبقة الوسطى، وتراجع دعم الدولة، وتفاقم الفساد، والسيطرة على الأراضي والمال العام، وبقيت حالة الطوارئ، واستمر غياب الحريات العامة في المجتمع، وتعرض المواطنون للاضطهاد، فوفقاً للدستور لا يوجد فصل بين السلطات، وتهيمن السلطة التنفيذية على بقية السلطات، ويصادق مجلس الشعب على مشاريع قوانين الحكومة، ولا

¹ الموقع الإلكتروني المعرفة، العلاقات السورية الروسية، متحصل عليه من الموقع:

https://www.marefa.org/العلاقات_السورية_الروسية، تاريخ الاطلاع : 2018/08/11. على الساعة 14:48 .

² الموقع الإلكتروني المعرفة، الحرب الأهلية السورية، متحصل عليه من الموقع:

https://www.marefa.org/الحرب_الأهلية_السورية، تاريخ الاطلاع : 2018/08/11. على الساعة 16:40 .

يراقب أعمالها. وقد سعى النظام إلى تعزيز ولاء الأقليات كالعُلوّيين والمسيحيين والدروز، وضمن دعم رجال الأعمال في الاقتصاد، وضاعف من قدرات الأجهزة الأمنية وشيد بنية اتصالات متطورة، ووسع حجم القوات المسلحة.¹

ومن العوامل التي أدت إلى الانتفاضة السورية أيضا، نجد أنه نتيجة على ما اصطلح عليه تسميته بثورات "الربيع العربي" كانت بدايات الثورة السورية من مدينة درعا في 2011/03/15م، وإعلنت أهداف سلمية في بدايتها ولكن ما لبث أن تصاعدت مع الاستخدام المفرط للقوة من جانب النظام السوري ضد المحتجين ويلاحظ أن التطورات الإقليمية وخاصة في كل من تونس ومصر كانت حافزا للثورة السورية، إلا أن التركيبة الطائفية في سوريا كانت مصدر اختلاف مهم بين الحالة السورية والدول الأخرى التي شهدت تطورات مماثلة.²

الفرع الثاني : أطراف الصراع في الأزمة السورية

بدأت الثورة في سوريا سورية سلمية لكنها وبعد سنوات انتهى بها الحال إلى أزمة عسكرية ومأساة إنسانية ولم تعد سورية بشكل كامل فقد دفع النظام الأمور دفعا إلى عسكرة الثورة واستعان بحلفائه وفي المقدمة تأتي القوات الروسية ويتجاوز عددها ستة آلاف جاؤوا بطائراتهم وبوارجهم يتمركزون في قاعدة طرطوس البحرية وحميميم الجوية باللاذقية، ثم تأتي إيران التي شاركت مبكرا في قمع المظاهرات بداية الثورة وأقامت قواعد عسكرية أهمها في مطار دمشق الدولي وتتضارب تقديرات أعداد المقاتلين الإيرانيين في سوريا ولكن المؤكد أن إيران دفعت بأكثر من 70 ألفا من المقاتلين الإيرانيين وغير الإيرانيين على الجانب المقابل تدفقت أعداد من المقاتلين الأجانب لأهداف مختلفة منها للانضمام إلى تنظيم الدولة ويقدر عددهم في صفوفه بنحو عشرة آلاف، أما جبهة فتح الشام تضم نسبة قليلة وسط مقاتليها من

¹ موفق مصطفى الخزرجي، الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.derasat.org.bh/wp-content/uploads/2016/08/الأزمة-السورية-مواقف-الدول-الكبرى.pdf>، تاريخ

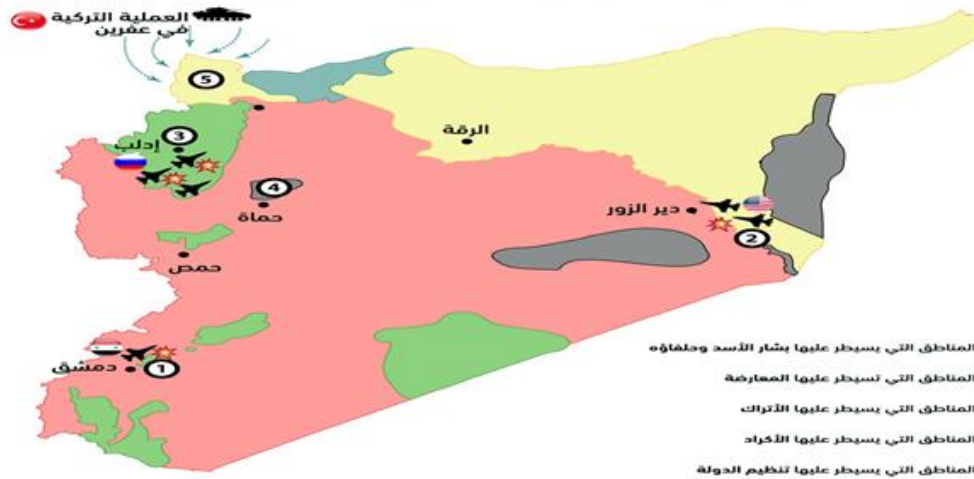
الاطلاع : 2018/08/13. على الساعة 14:48، ص 147.

*الربيع العربي Arab Spring : هو اصطلاح شاع استخدامه في وسائل الإعلام منذ مطلع عام 2011م ويعني تلك الثورات والاحتجاجات السلمية التي قامت ضد الفساد والظلم والاستبداد واندلعت لتنادي بإسقاط النظام القائم والتي شهدتها الدول العربية تونس، مصر، ليبيا، اليمن، والبحرين، وسوريا وغيرها .

² المرجع نفسه، ص 148.

السوريين في المقابل توافد نحو ثلاثة آلاف من الأجانب انضوى بعضهم بشكل منفرد في عدد من كتائب المعارضة ويوجد نحو ثلاثمائة مقاتل أجنبي ضمن صفوف وحدات حماية الشعب الكردية في شمال شرق سوريا، وفي عام 2014 تشكل التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة في العراق وسوريا وتركزت جهوده في الضربات الجوية ثم تحولت إلى نشر قوات على الأرض وخصوصاً أميركية تقدر بنحو ألف ينحصر هدفها في دعم الأكراد، يضاف إلى ذلك قاعدة بريطانية واحدة داخل سوريا توجد بالقرب من منطقة الحدود السورية مع الأردن والعراق أما أحدث القواعد العسكرية الأجنبية التي تم إنشاؤها داخل سوريا فهي القواعد التركية وقد تدخل الأتراك بهدف محاربة تنظيم الدولة وحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي.¹

الخريطة الجديدة لتوزيع مختلف القوى المتناحرة في سوريا



خريطة رقم 05 تمثل توزيع مختلف القوى المتناحرة في سوريا

المصدر: <https://www.noonpost.org/content/21989> ، بتاريخ: 2018/08/13 على الساعة 14:35

المطلب الثالث: الموقف الروسي من الأزمة

بدأت الأزمة السورية مرتبطة بمسار الربيع العربي إلا أنها سرعان ما تحولت إلى صراع نفوذ بين الدول الإقليمية الكبرى ثم أخذت ترتبط بمستوى أعلى من التنافس بين القوى العظمى

¹ مكتبة التقارير للجزيرة، خريطة أطراف الصراع في سوريا، متحصل عليه من الموقع:

<http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/3/17/سوريا-الصراع-أطراف-خريطة>

تاريخ الاطلاع : 2018/08/13. على الساعة 13:47 .

في النظام الدولي، وتحديدًا روسيا والصين من جهة و الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى.¹

منذ بداية هذه الأزمة تمايز الموقف الروسي كلياً عن الموقف الأمريكي ففي حين ترى الولايات المتحدة وحلفائها، أن القضاء على نظام بشار الأسد هو أولى الخطوات التي يجب أن تتم، في حين يرى الجانب الروسي أن القضاء على الإرهاب ومصادره هو ما يجب وضعه في قمة الأولويات. إلا ما يثير الانتباه، أن الولايات المتحدة غير راغبة في التدخل بصورة مباشرة لتغيير النظام في سورية كما فعلت مع العراق. في المقابل، لم نجد تحركاً روسيا للتدخل المباشر، للقضاء على تنظيم داعش، إلا بعد مرور سنوات على بدء هذا الصراع وكأن الأمر كان متروكاً لمحاولات المد وال جذب والتصريحات والمؤتمرات المتبادلة. فتمثل الموقف الأمريكي بتسليح المعارضة وتدريبها وتقديم الدعم اللوجستي، مقابل دعم روسيا نظام الأسد سياسياً وعسكرياً. وقد تميز الموقف الروسي المعلن من الأزمة السورية بأنه ينظر إلى النظام السوري على أنه الممثل الشرعي، وإلى ضرورة الاعتاض من نهج التغيير الذي حدث في العراق وليبيا بإسقاط رؤوس النظام وترك هذه البلدان في حالة من الفوضى غير المنتهية.²

فروسيا عبرت عن استياءها من الخديعة التي تعرضت لها على يد الناتو في ما يتعلق بإصدار قرار دولي بحجة حماية المدنيين من العقيد معمر القذافي ليتحول ذريعة للتدخل العسكري لفرض وصاية غربية على ليبيا، لذا فقد أعلنت عزمها معارضة أي قرار دولي يصدر في حق سورية.³

¹ علي آزاد أحمد وآخرون، خلفيات الثورة : دراسات سورية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013)، ص 478.

² لمى مضر الأمانة، الموقف الروسي من الأزمة السورية وانعكاساته الخارجية ، متحصل عليه من الموقع: <https://platform.almanhal.com/Reader/Article/97474> تاريخ الاطلاع: 2018/08/13، على الساعة 15:47

³ جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013)، ص 209.

يبدو أن الموقف الروسي والتفاعل الروسي مع الأزمة السورية موقفا متسما بالحزم والإرادة الكبرى على الحفاظ على الأرض السورية والنظام السوري طبقا لما يرتبط معها بمصالح كبرى عملت على هذا التفاعل الروسي الكبير في سوريا ، ويتضح ذلك :

بالموقف الوسط الذي تبنته روسيا في بداية الأزمة السورية كوسيط بين قوات المعارضة والنظام وهو ما استمر فترة قصيرة فقط. وظهر التزام روسي واضح وحازم بضرورة المحافظة على نظام الأسد ودعمه، سواء أكان الدعم سياسيا، دبلوماسيا، اقتصاديا، أو عسكريا الدفاع الروسي عن النظام السوري ممثلا ببشار الأسد على المستوى الدولي، والذي تمثل برفضها لقرارات الأمم المتحدة الصادرة عن مجلس الأمن التي تدين النظام السوري، واستخدامها حق الفيتو وعدم السماح بتمريرها. فقد قامت كل من روسيا والصين ممثلا بإفشال مشروع قرار، الأول في 4 ديسمبر 2011، والثاني في 4 فيفري 2012 باستخدامها حق النقض. لكنها وفي مقابل ذلك، وافقت على القرار رقم 2042 بتاريخ 14 نيسان 2014 ، والذي نص على وقف إطلاق النار عبر بعثة من المراقبين غير المسلحين، و أيضا القرار رقم 2043 المكمل للقرار الأول رقم 2042، وكلا من القرارات رقم : 2118، 2139، 2156 وغيرها من القرارات التي تخدم المصلحة الروسية فقط في سوريا.¹

يرى بعض المراقبين للأزمة في سوريا انها اصبحت تمثل ساحة الصراع غير المباشر بين الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الأوروبية من جهة وروسيا وحليفتها الصين من جهة ثانية، بدليل ان روسيا والصين أصبحتا تمثلان عائقا أمام اتخاذ أي قرار دولي للتدخل في سوريا وخاصة عندما استخدمتا حق الاعتراض (الفيتو) في مجلس الأمن ضد تبني مبادرة جامعة الدول العربية لمرحلة انتقالية في سوريا تقضي بخروج الأسد.

¹ سفيان توفيق، روسيا ومستقبل الأزمة السورية ، متحصل عليه من الموقع:

<http://arabiyaa.com/newsID/9230> ، تاريخ الاطلاع : 2018/08/14، على الساعة 18:03.

تسعى روسيا من وراء ذلك إلى إعادة وضعية الثنائية للنظام الدولي بعدما انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، وظهر ما يعرف بالاحادية القطبية، وبالتالي فإن روسيا تسعى لإعادة دورها على الساحة الدولية كقوة فاعلة. وخاصة ان الولايات المتحدة ومنذ سقوط الاتحاد السوفيتي تسعى لمحاصرة روسيا سياسيا واستراتيجيا لمنع قيامها كقوة فاعلة مرة أخرى، ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال محاولة حلف الناتو ضم معظم دول شرق اوربا، وسعي الولايات المتحدة الأمريكية لنشر نظم الدفاع الصاروخي لتطويق روسيا. وفي المقابل تحاول روسيا الوقوف ضد السياسات الأمريكية اتجاهها فتدخلت في جورجيا واوكرانيا عام 2008 م، لمنع ثورات اجبتها الولايات المتحدة. كما تسعى روسيا لإنشاء كيانات تحالفية خارج النطاق الغربي كمنطقة شنغهاي و دول *منظمة البريكس.¹

قامت القيادة الروسية بتوجيه الكثير من الانتقادات للنظام السوري في استخدامه القوة في قمع المظاهرات، ولكن على الرغم من ذلك إلا أن الموقف الروسي منذ بداية الاحتجاجات يعبر عن الدعم والتأييد الواضحين للنظام السوري وذلك يرجع إلى أن:²

1) تعتبر روسيا أن سوريا بمثابة حجر الزاوية في أمن منطقة الشرق الأوسط، وأن عدم استقرار الوضع فيها سيؤدى بدوره حتما إلى زعزعة الوضع في البلدان المجاورة وإلى صعوبات في المنطقة بأكملها، وأن سقوط نظام الأسد، بموقع سوريا الجغرافي المتميز

*منظمة البريكس BRICS : هي منظمة تأسست في عام 2006 تتكون من 5 دول هي البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب إفريقيا، أسست هذه الدول هذا التكتل لتعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي فيما بينها لتحقيق مصالحها المشتركة أبرزها تشكيل نظام اقتصادي متعدد الأقطاب قوي له القدرة على الصمود في وجه الصدمات الاقتصادية العالمية.

¹ محمد مدني مایسة، مرجع سابق، ص ص. 211 - 212.

² شدى محمد ابراهيم بسیوني، مرجع سابق.

وتحالفاته الإقليمية مع إيران وحزب الله سيؤثر حتماً في التوازن الإقليمي بما يمثل تهديداً حقيقياً للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط بشكل عام.

(2) كما أن حماية روسيا للنظام السوري وكبح الجهود الأمريكية والغربية لإسقاطه يمكن أن يوفر حضوراً روسيا قوياً في مختلف ملفات وقضايا الشرق الأوسط، وفي التسويات التي يمكن أن تحصل عليها في المستقبل وفي بناء سلسلة تحالفات جديدة.

(3) من مبادئ السياسة الخارجية الروسية رفضها التدخل الخارجي وخاصة العسكري في سوريا، وأكدت على احترام روسيا للسيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

(4) التخوف من تكرار النموذج الليبي. لذا ساندت روسيا نظام الأسد وقامت بتأييده و اتخذ الدعم الروسي للنظام السوري ومنذ عام 2011 م عدة أشكال (سياسياً اقتصادياً عسكرياً).

المبحث الثاني: أبعاد السلوك الخارجي الروسي تجاه الأزمة السورية

يدعو الموقف الروسي حيال الازمة في سوريا الى التساؤل عن الاسباب التي جعلت قادة روسيا الاتحادية يتعاملون معها و كأنها القضية الأهم والأكثر حساسية بالنسبة اليهم في منطقة الشرق الاوسط، حيث اعلنوا منذ اليوم الاول لإدلاع الانتفاضة السورية في منتصف مارس 2011م، ووقفهم القوي إلى جانب النظام السوري بكل امكانياتهم الدبلوماسية والسياسية واللوجستية، لذا هذا التحرك الروسي تجاه الأزمة السورية لم يكن ولن يكون مجرد تحرك إنساني لمساعدة الشعب السوري بقدر ما له من حسابات براغماتية ميزت التوجهات الجديدة للسياسة الروسية في علاقاتها الدولية ككل، لذا فإننا نحاول في هذا المبحث التعرف على أبعاد السلوك الخارجي الروسي تجاه الأزمة السورية بداية بطبيعة المصالح الروسية في الشرق الأوسط وبعدها أهداف التدخل الروسي في الأزمة السورية وأخيرا التدخل العسكري المباشر فيها.

المطلب الأول : طبيعة المصالح الروسية في الشرق الأوسط

فرضت الجغرافيا تاريخيا الاهتمام بالشرق الأوسط بحكم أنها تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأورو-آسيوية الملاصقة للشرق الأوسط، لذلك كان طبيعيا أن تضع الشرق الأوسط في بؤرة سياستها الخارجية منذ زمن بعيد، وذلك من أجل السيطرة على القوقاز والبحر الأسود ورغبة في الوصول من خلاله إلى المياه الدافئة، إذ يمكن القول أن الشرق الأوسط يمثل حزاماً غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعتبرهما روسيا مجالا حيويا لها وتسخر كل إمكانياتها لمنع أي تعد يهدد تلك المناطق، وقد بقيت السياسة السوفيتية تعطى اهتماما بالغا للشرق الأوسط حتى انهيار الاتحاد السوفيتي.¹

ان القيمة الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فرضت على السياسة الروسية ان تضعها في سلم أولوياتها واهتماماتها، ذلك لأنه لا يمكن لأي نظام عالمي ان

¹ شدوى محمد ابراهيم بيسيوني، مرجع سابق.

يتشكل بعيداً عن تلك المنطقة الاستراتيجية، لما تمثله من قلب للعالم، حيث فيها تتقرر مراكز التوازنات والقوى، فضلاً عن كونها تمثل نقطة ارتكاز سياسية لأي دور محتمل من قبل الأطراف الدولية الفاعلة، لذلك تعتقد روسيا أن مكانتها وارثها السياسي وتوجهاتها الحالية تؤهلها لاحتلال مكان بارز في خارطة تشكل العالم الجديد، لذا وجدت روسيا الاتحادية أنه ومن أجل الدخول في منطقة الشرق الأوسط، الولوج عبر سوريا البوابة الشمالية للشرق العربي ومفتاح الاستقرار فيه كخطوة أولية.¹

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وتدهور الأوضاع الداخلية في روسيا وانتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي تراجعت المنطقة العربية نسبياً في سلم أولويات السياسة الروسية بسبب الانشغال بحل مشاكلها الداخلية المتفاقمة من ناحية واتجاهها الواضح نحو الغرب والولايات المتحدة بغية الاندماج في الحضارة الغربية والحصول على المساعدات الاقتصادية اللازمة لنجاح الإصلاح الاقتصادي في روسيا من ناحية أخرى. لكن بعد تولي الرئيس بوتين السلطة عام 2000 شهدت السياسة الخارجية الروسية نشاطاً ملحوظاً وأكثر فاعلية في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية وحددت روسيا مصالحها في المنطقة والذي يتمثل أهمها في تحقيق الأمن للحدود الجنوبية، والعمل على تنشيط العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا والدول العربية والحصول على المعاملة التفضيلية، والسعي الروسي إلى إيجاد كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الأحادية وتساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة كي تتاح لروسيا الفرصة في إثبات أن لديها قدرة ومكانة على الساحة الدولية وإقامة علاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية لكي تستطيع مواجهة الهيمنة الأمريكية.²

وأكد الرئيس الروسي بوتين على أهمية تطوير العلاقات مع دول المنطقة بقوله "كان تطوير العلاقات المتعددة مع البلدان العربية وسيبقى توجهاً مهماً في السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، ويؤدي تعزيز الاتصالات المباشرة دور مهماً في هذا المجال، ومن

¹ إبراهيم حردان مطر، "الدور الروسي في الأزمة السورية-الدوافع والمحددات"، مجلة الجامعة العراقية، العدد 37، 2017، ص 559.

² شذوى محمد إبراهيم بسيوني، مرجع سابق.

مصلحتنا... توسيع التعاون في المجالات ذات الاولوية كالطاقة والتجارة والتعاون الانتاجي، وتتوفر امكانيات كبيرة في مجال العلوم والتكنولوجيا الحديثة، حيث تستطيع الموارد المالية العربية اذا اقترنت بالتكنولوجيا الروسية المعاصرة أن تعطي نتائج جيدة".¹

من الملاحظ ان روسيا أيضا لديها نقطة ضعف منذ بدايتها كقوة عظمى في القرن الثامن عشر وهي عدم قدرتها للوصول إلى المياه الدافئة فكل ممراتها متجمدة (القطب الشمالي و بحر البلطيق) وقد سعت قديما لمعالجة هذا الإشكال بالصراع مع الدولة العثمانية لتصل إلى البحر الأسود وتحتل قاعدة إزك العثمانية. ومن ثم أصبح إمكانية الحصول علي منفذ بحري أعلى المياه الدافئة أمر بالغ الأهمية لروسيا في تاريخها وحاضرها ومستقبلها. في هذا السياق قامت روسيا بتأجير قاعدة طرطوس البحرية في فترة سبعينات القرن الماضي من الرئيس الراحل **حافظ الأسد** بموجب اتفاق بينهما، يلاحظ أن روسيا كان لديها العديد من القواعد البحرية في كل من مصر وأثيوبيا وفيتنام، غير انه لم يبقى منها سوى قاعدة طرطوس الأمر الذي يضفي عليها أهمية استراتيجية بالنسبة للمراكب البحرية الروسية الموجودة في البحر الابيض المتوسط. كذلك تستخدم قاعدة طرطوس البحرية لعدة اغراض مثل مكافحة القرصنة البحرية في هذه المناطق و شحن الاسلحة والذخائر الروسية للقوات السورية.²

المطلب الثاني: أهداف التدخل الروسي في الأزمة السورية

ويمكن أن نلمس مجموعة من الاهداف من خلال مجموعة ابعاد ذات طبيعة دولية، جيوسياسية امنية، تاريخية، واقتصادية عسكرية على النحو الاتي:

البعد الدولي: تحتل روسيا أهمية خاصة، ليس فقط لأنها لا تزال قوة عالمية عظمي بالمعيار العسكري، وبمعيار المساحة، والموارد الاقتصادية، والقدرات الكامنة العلمية

¹ مهدي عبد العزيز الراوي، " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة "، مجلة دراسات دولية، العدد 35، 2013، ص 174.

² محمد مدني مایسة، مرجع سابق، ص ص. 213 - 214.

والتكنولوجية، ولكن نظرا لما شهدته، خلال السنوات الماضية، منذ تولي فلاديمير بوتين رئاستها عام 2000، من خطوات جادة للعودة إلى مسرح السياسة العالمية، بعد سنوات من تفكك الامبراطورية، وبروز بوادر خطر من احتمال التجزئة، وانفصال جمهوريات ومناطق عن جسد الدولة الروسية نفسها. ولم يكن اختيار مجلة "تايمز" البريطانية للرئيس بوتين كرجل العام في آخر 2013، وقبلها مجلة "فوربس" في أكتوبر من العام نفسه، وقبلهما مجلة "تايم" في 2007، إلا اعترافا بدور القيادة الروسية في استعادة المكانة العالمية لروسيا، بعد أن أوشكت على الانهيار. ولروسيا أهمية مضاعفة، بالنظر إلى ما تمثله من ميراث الامبراطورية السوفيتية التي ظلت تحتل مكانة القطب العالمي، في ظل عالم ثنائي القطبية لأكثر من نصف قرن. وعلى الرغم من حقيقة انتهاء صراع القطبية، وظهور عالم تعاوني جديد مختلف ومغاير، لا تزال المواقف الروسية في مجلس الأمن تغازل البعض. وفي السنوات الأخيرة، تبنت روسيا مواقف في سياستها الخارجية أحييت التطلعات بعودة التوازن إلى قمة العالم. وكانت خطوات ومواقف السياسة الروسية في منطقة الشرق الأوسط تحديدا لافتة، مع استمرار دعمها للنظام السوري.¹

البعد الجيوسياسي والامني: منذ ما يقارب القرنين رأى نابليون ان "سياسات الدول تكمن في جغرافيتها" وروسيا لا تخرج عن هذا التوصيف، اذ تمتلك روسيا اهداف جيوسياسية كثيرة في المنطقة اذ تشكل سوريا والمنطقة العربية خصوصا والشرق الاوسط عموما المجال الحيوي للمصالح الروسية، ومن المنظور الاستراتيجي العسكري، تحتاج روسيا الى التقليل من حجم التهديدات المحتملة الحدوث في المنطقة وهو ما يدفعها الى اقامت شراكات استراتيجية مع دول المنطقة ومنها سوريا. ان الواقع الجغرافي لروسيا الاتحادية يوضح انها تقع في منطقة محرومة من المنافذ البحرية الحارة، فالمحيط المتجمد الشمالي مغلق بالجليد معظم شهور السنة، والبلطيق يتصل بالبحار المفتوحة عبر مضائق ليست عميقة، في حين يعد البحر الاسود مغلقا بمضائق البسفور والدردنيل، لذلك تبرز

¹ معتز سلامة، " الدور الروسي في سياق إقليمي متغير"، مجلة دراسات دولية، 2014، متحصل عليه من الموقع :

<http://www.siyassa.org.eg/News/3704-aspx/ملفات/القطب-العائد-الدور-الروسي-في-سياق-إقليمي-متغير-ملف>

يوم : 2018/08/15، على الساعة 20:00.

الوضعية الجغرافية كإحدى الثوابت الأساسية في السياسة الخارجية الروسية، وعليه يعتبر هذا الطموح الروسي القديم منطقياً يهدف إلى تعديل الوضعية الجغرافية لها مهما كان نظامها السياسي، ولذلك تسعى روسيا لزيادة منافذها البحرية وصولاً إلى المياه الدافئة.¹ لذلك فقد كان السوفييات ينظرون إلى المنطقة الشرق أوسطية كجزء من محيطهم الأمني، وذلك لوقوعها جغرافياً قرب حدود الاتحاد السوفياتي الجنوبية.²

الحرب ضد الإرهاب: أوضحت التطورات التي أعقبت ظهور تنظيم "داعش" وإعلان "الدولة الإسلامية" ارتباط الأمن القومي الروسي بأمن واستقرار المنطقة، وأن مكافحة روسيا للإرهاب يتعين أن تبدأ من المناطق الحاضنة له في المنطقة، لا سيما سوريا. فقد أزعج روسيا كثيراً تزايد أعداد المنضمين إلى صفوف داعش من روسيا ودول آسيا الوسطى المجاورة لها، والذين يقدر في مجملهم بأكثر من 7000 شخص، وفقاً لبيانات منظمة الأمن الجماعي، وهيئة الأمن الفيدرالية الروسية، من بينهم 2714 من الروس. ومن ثم، فإن خطر "داعش" لا يهدد سوريا والمنطقة فحسب، ولكن روسيا أيضاً.³ وقد أكد هذا المعنى وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر، في 17 سبتمبر 2013، عندما قال في مقابلة مع قناة «سي إن إن» الأميركية رداً على سؤال حول حقيقة موقف موسكو وما يريده الرئيس الروسي، إن «بوتين يعتبر أن الإسلام المتشدد هو التهديد الأمني الأكبر لبلاده»، مضيفاً: «بحسب مراقبتي فإن مصدر القلق الأكبر في سوريا بالنسبة إلى بوتين هو إمكانية تسبب هذا النزاع في زيادة التشدد في المنطقة وليس حماية شخص بعينه» في إشارة إلى بشار الأسد.¹

¹ خديجة لعربي، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (جامعة محمد خيضر، بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014)، ص. 113 - 114.

² لمى مضر الأمانة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 360.

³ نورهان الشيخ، "السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط: هل تتجه روسيا إلى مزيد من الانخراط في أزمات المنطقة؟"، مجلة دراسات دولية، 2015، متحصل عليه من الموقع: <http://www.siyassa.org.eg/News/7629.aspx> ، يوم : 2018/08/15، على الساعة 22:00.

¹ أحمد دياب، "هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط؟"، مجلة العرب الدولية، 2013، متحصل عليه من الموقع: <http://arb.majalla.com/2013/10/article55248205/> في-، يوم : 2018/08/15، على الساعة 20:00.

ان التخوف الروسي من احداث الربيع العربي و ما نجم عنها من انتشار للإسلام السياسي العابر للحدود هو ما جعلها مهمة كثيرا بمنطقة الشرق الأوسط خوفا من وصول الامر الى المجال الاوراسي، و منذ البداية حاولت روسيا الاحتفاظ بتعريف خاص بها لمفهوم الارهاب و الذى اختلفت في تعريفه مع الجانب الغربي حيث ترى روسيا اعمال المقاومة الفلسطينية حق مشروع يراها الغرب واسرائيل بشكل خاص ارهابا يجب القضاء عليه، الا ان الجميع لم يختلف بشأن وصف تنظيم داعش بالإرهابي و هذا ما دفعها نحو اتخاذ اجراءات فعالة ضد التنظيم على ارض سوريا و دعمتها بالتعاون مع النظام السوري لنصرته على ذلك التنظيم، و في مقابل الخلاف بين الروس و الغرب على تعريف الارهاب الا ان روسيا و العرب يتفقون تماما بشأن مكافحة الارهاب و التطرف الديني و بالفعل تحتاج روسيا لإظهار انها تحارب الارهاب الدولي هذا و لابد ان تكون جزءا من هذا التحالف الدولي الذى يكافح تنظيم داعش، الا ان انضمام روسيا الى التحالف الدولي الذى يحارب داعش من شأنه ان يهدم كل ما قامت ببنائه في علاقتها مع نظام بشار الأسد.¹

البعد التاريخي: اذ ان عمق العلاقات الروسية السورية والتي سبق وان تم تناولها والتي أكثر من خلال اتفاقية صداقة وتعاون التي وقعت بينهما في عام 1980، لها تأثيرها في العلاقات بين البلدين التي توثقت. والواضح في التزام القادة الروس باستمرار دعمهم للنظام السوري خصوصا اذا ما ادركنا ان النظام القديم في سوريا هو ذاته الذى بنى العلاقات مع روسيا ومنذ استلامه للحكم في سوريا العام 1970 ليسلم الاب **حافظ الاسد** الحكم لابنه في العام 2000، وبالتالي البقاء على نفس النهج في التوجهات السياسية.¹

البعد الاقتصادي العسكري: تعتبر المصالح الاقتصادية الروسية في سوريا من أهم الدوافع المفسرة للدعم الروسي للنظام السوري والتي يعود تاريخها إلى فترة الاتحاد السوفييتي، وتتركز هذه المصالح في المقام الأول على التبادلات التجارية واستثمارات الشركات الروسية،

¹ شيماء سمير عزت محمود، الموقف الروسي تجاه مكافحة الارهاب "دراسة حالة : تنظيم داعش" (2011 - 2016)، متحصل من الموقع: <https://democraticac.de/?p=34319> ، تاريخ الاطلاع : 2018/08/19، الساعة 18:03.

¹ ابراهيم حردان مطر، مرجع سابق، ص 561.

والتعاون في قطاع الطاقة.¹ فتعتبر سوريا احد اهم الشركاء التجاريين لروسيا في المنطقة العربية، حيث تشكل التجارة الروسية-السورية ما نسبته 20% من اجمالي التجارة العربية-الروسية، وارتفع التبادل التجاري بين البلدين الى 1.92 مليار دولار في العام 2011م، بزيادة تصل الى 58% عن عام 2010م، كما بلغ حجم الاستثمارات الروسية في سوريا ما يقارب 20 مليار دولار خاص في قطاع الطاقة.²

إضافة إلى وجود العديد من الشركات الروسية التي تعمل على مشاريع كبرى في سوريا نذكر منها شركة "Stroytransgaz" وهي شركة فرعية تابعة لشركة غازبروم الروسية، وقد بنت هذه الشركة حوالي 319 كم من خط الغاز العربي الذي يطلق عليه خط "الرحاب -حمص" سنة 2008 وم محطة لمعالجة الغاز سنة 2009. بينما شركة "Tatneft" وهي سادس أكبر منتج للنفط الخام في روسيا فلديها مشروع مشترك مع الشركة السورية العامة للبترول لاستكشاف وتطوير حقول النفط منذ سنة 2005.³

وقد اكتشف الاتحاد السوفييتي حقول النفط في شمال شرقي سوريا، وقام بإنشاء خط أنابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص وحلب بطول 180 كم، ومعمل الأسمدة الكيميائية ما سمح بتوفير نسبة 22% من الطاقة الكهربائية ونسبة 27% من النفط ومساحة 70 ألف هكتار من الأراضي المروية. وانخفض حجم التجارة المتبادلة إلى حد كبير في مطلع التسعينات. وبدأ التبادل السلعي يزداد بإطراد في السنوات الأخيرة متجاوزا مليار دولار في عام 2007، في حين كان يعادل في عام 2005 م مبلغ 459.8 مليون دولار وفي عام 2006 م مبلغ 635 مليون دولار، وبلغ التبادل السلعي بين الدولتين عام 2008م قيمة 2 مليار دولار. كما تم توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني عام 1993م والتي تشكلت بموجبها اللجنة الروسية السورية المشتركة الخاصة بالتعاون في مجال التجارة والاقتصاد والعلم والتقنيات وعقد في موسكو عام 2009 م الاجتماع السابع لهذه اللجنة.¹

¹ Azuolas Bagdonas, "Russia's Interests in the Syrian Conflict: Power, Prestige, and Profit", *European Journal of Economic and Political Studies*, Fatih University, Turkey, Vol 5, N 2, winter 2012, p 63.

² وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 7.

³ - Azuolas Bagdonas, *Op.cit.* p 64.

¹ شدوى محمد ابراهيم بسيوني، مرجع سابق.

إن الأحداث التي شهدتها سوريا في بداية مارس 2011 سمحت بتحديد الاهتمامات الجديدة لروسيا في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وبما أن هذا الاهتمام الروسي يرجع إلى عهد القياصرة الذين كانوا يسعون للوصول للمياه الدافئة، حيث تحقق ذلك في عهد الملكة كاترين الثانية التي قدمت للإمبراطورية الروسية نافذة على البحر الأبيض المتوسط تتمثل في قاعدة سيفاستوبول في جزيرة القرم سنة 1783، فإن روسيا سعت للحفاظ على وجودها في هذا البحر باعتباره أداة مهمة ساعدتها على مدى عقود على حماية مصالحها في هذه المنطقة.¹ بحيث تعتبر القاعدة البحرية طرطوس موطئ قدم روسيا الوحيد في الشرق الأوسط، والتي تسعى من خلالها إلى استعادة مكانة البحرية الروسية في هذا البحر خصوصا وأن لديها بعض السفن المنتشرة في البحار المفتوحة.²

وقع البلدان اتفاقية تتضمن شطب 73% من الديون السورية أخذا بالحسبان أن المبلغ المتبقي وقدره 3.6 مليار دولار سيتم صرفه لتنفيذ العقود الروسية، وازدادت تجارة الأسلحة بين البلدين. ووفقا لـ "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام" شكلت روسيا 78% من مشتريات سوريا من الأسلحة بين عامي 2007 و2012م، كما وصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2007 و2010م إلى 7.4 مليار دولار.¹

من ناحية أخرى تصل الاستثمارات الروسية في سوريا إلى حوالي 20 مليار دولار، كما أن الشركات الروسية لا سيما في القطاع الطاقة تعد من أبرز الشركات العاملة في سوريا مثل شركة تانفت وشركة سويوز منتغاز وبعض فروع شركة غازبروم، وفي عام 2005 م تم توقيع اتفاق روسي سوري للتعاون الصناعي والتكنولوجي في الزيارة التي تمت للرئيس الأسد إلى موسكو وتم إبرام اتفاقيات ومشاريع كبيرة زادت على مائة مشروع تجاري واقتصادي.²

¹ Igor Delanoë, "Le partenariat stratégique russo-syrien : la clef du dispositif naval russe en Méditerranée ", **Fondation pour La Recherche stratégique**, No 6, Ukraine, février 2013, p 2.

² Olena Bagno Moldavsky, "Russian Foreign Policy in the Middle East: No Change in the offing ", **Strategic Assessment**, Vol 15, No. 4, USA, January 2013, p 128.

¹ شدوى محمد ابراهيم بسيوني، مرجع سابق.

² المرجع نفسه.

غير انه من الملاحظ ان حجم التجارة المتبادلة بين روسيا وسوريا انخفض في مطلع التسعينات إلا أنه ازدهر مرة أخرى في بداية الألفية الثانية و الجدول التالي يوضح هذه التطورات التي طرأت على حجم التبادل التجاري بين البلدين :¹

جدول رقم 02: يمثل قيمة الواردات والصادرات السورية للأسواق الروسية

السنة	قيمة الصادرات السورية الى الأسواق الروسية	قيمة المستوردات السورية من الأسواق الروسية
2000	34 مليون دولار	131 مليون دولار
2002	14 مليون دولار	122 مليون دولار
2005	9 مليون دولار	275 مليون دولار
2006	46 مليون دولار	1.1 مليار دولار
2010	33 مليون دولار	1.1 مليار دولار

وبالتالي فإن سوريا تمثل سوقاً هاماً للبضائع والتجارة الروسية في المنطقة.

المطلب الثالث: التدخل العسكري المباشر

الفرع الأول : أسباب للتدخل الروسي في الأزمة السورية

يأتي التدخل العسكري الروسي في سوريا في الفترة القليلة الماضية نتيجة العديد من الأسباب والعوامل التي دفعت روسيا للتدخل العسكري الروسي في سوريا، وهذه الأسباب تحمل العديد من الأبعاد ذات التداعيات المختلفة على جميع المستويات. تتمثل الأسباب وراء التدخل العسكري الروسي في سوريا في الآتي:

¹ محمد مدني مایسة، مرجع سابق، ص 208.

على المستوى الدولي: الرغبة الروسية في العودة على الساحة الدولية وتعزيز دورها كقوة دولية فاعلة، حيث ترغب روسيا في تعزيز دورها ومكانتها على المستوى الدولي والإقليمي في منطقة الشرق واثبات دورها المؤثر في القضايا الدولية والإقليمية الهامة، وخاصة منطقة الشرق الأوسط وتعتبر الأزمة السورية فرصة سانحة لها. حيث يسعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى دحر مساعي القوى الغربية لإضعاف روسيا وعزلها منذ فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، فقد اتضح ذلك منذ نجاح روسيا في ضم جزيرة القرم الأوكرانية في 2014 دون قدرة الغرب على التحرك، ومن ثم إفشال محاولات الغرب في جلب حلف الناتو إلى اعتبار روسيا.

على المستوى الإقليمي : الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة، حيث تسعى للحفاظ على تواجدتها في نافذة تطل على المياه الدافئة؛ إذ يوجد لها قاعدة عسكرية بحرية في ميناء طرطوس في سوريا- وهي القاعدة العسكرية الوحيدة لها في منطقة الشرق الأوسط. كما تسعى روسيا لبناء قاعدة عسكرية جوية لها في غرب سوريا باللاذقية. هذا فضلا عن رغبة روسيا في تعزيز دورها بسوريا في ظل التسويات المستقبلية المحتملة مع أطراف اقليمية ودولية. وكذلك رغبة روسيا في بناء تحالفات واسعة بعد غياب طويل لها في منطقة الشرق الأوسط، حيث أنه مع ابرام الاتفاق النووي الإيراني بين ايران ومجموعة (1+5) يمكن لروسيا المضي قدما في التنسيق الاستراتيجي والعسكري المفتوح مع ايران وهو ما توضحه زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى طهران الاثنين 23 نوفمبر 2015.¹

أما على المستوى المحلي : فقد جاء التحرك الروسي نتيجة إدراك القيادة الروسية التطورات الداخلية على الساحة السورية والتي أدت إلى ضعف وانهاك النظام السوري؛ خاصة عقب تقدم المعارضة السورية في المناطق الشمالية والجنوبية على مشارف مدينة اللاذقية، التي تعتبر أكبر مدن على ساحل الجمهورية العربية السورية والميناء الرئيس لها، فقد أدت

¹ مي غيث، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات، (تركيا: المعهد المصري للدراسات السياسية الاستراتيجية، نوفمبر، 2015)، ص ص.1-2.

هذه التطورات إلى بداية فقد النظام السوري السيطرة على بعض جبهات القتال في الشمال، وكذلك في الجنوب، هذا وال يزال تنظيم داعش قوي كما هو منذ بداية الضربات الجوية في أغسطس 2014 من قبل الولايات المتحدة وحلفائها. ومن ثم فإن التدخل العسكري الروسي جاء ليعزز من قدرات النظام السوري والحفاظ علي ما تبقي منه في مدينتي حمص وحماة، ومواجهة داعش التي يراها الرئيس **بوتين** تهديدا للأمن والاستقرار ليس فقط على المستوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وإنما أيضا الأمن والاستقرار العالمي.

الضغط على دول الأوبك لتغيير سياسة انتاجها النفطي، حيث تواجه روسيا أزمة اقتصادية منذ انخفاض سعر النفط وقيام السعودية وغيرها من الدول بتخفيض الإنتاج من أجل رفع السعر مرة أخرى. تستهدف روسيا من تدخلها إيجاد دور لها في التسويات الخاصة بالأقليات في المنطقة خاصة في سوريا والعراق، خاصة الأكراد الذين يعملون على تحقيق حلمهم في إعلان دولة مستقلة في العراق وسوريا وهو ما يتعارض والمصالح التركية وتسعى تركيا لإجهاضه حفاظا على حدودها الجنوبية.¹

يستطيع الاقتصاد الروسي تحمّل الحملة العسكرية في سوريا، بمستواها الحالي، لفترة طويلة، حسب وحدة الإيكونوميست للأبحاث، التي قدرت أعباءها، استنادا لعدة دراسات مختصة، بين 1.5 مليار إلى 2 مليار دولار سنويا.¹

الفرع الثاني : التدخل الروسي في سوريا والجيوسياسية الأوراسية

المصطلح الذي أدخله إلى القاموس الروسي، راسبوتين روسيا الجديد، **ألكسندر دوغين** في نهاية التسعينات، يتضمن البحث عن قارة جديدة، يوراسيا، قلبها المؤثر روسيا. وبما أن روسيا ضعيفة عسكريا واقتصاديا لذا عليها إقامة محاور وأحلاف، يبدو أن أهمها في سياقنا السوري، هو محور موسكو-طهران.

¹ المرجع نفسه، ص 3.

¹ الحواس تقية، خطة بوتين في سوريا: تناقضات استراتيجية وانسدادات سياسية، (قطر : مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر

2015)، ص 6. متحصل عليه من الموقع :

<http://studies.aljazeera.net/mritems/Documents/2015/11/13/201511135850484734Putin-plan-Syria.pdf>

وتتضمن الجيوسياسية الروسية، نقل الخطوط الدفاعية من الحدود الروسية، إلى مناطق أبعد، والتسبب بعدم استقرار يخفض النفوذ الإقليمي فيها، ويصعد التوتر مع الدول العظمى، خاصة في الشرق الأوسط. كما تهدف الجيوسياسية الروسية إلى تقويض الوحدة الأوروبية-الأطلسية، وتفكيك الاتحاد الأوروبي، وفرض مقايضة النفوذ الروسي بالاعتراف الغربي بمناطق المصالح الروسية ما بعد السوفيتية. ويذهب ألكسندر دوغين، إلى أن الصراع في سوريا هو على القوة الجيوسياسية، كما كان عليه الحال دائما، بين القوة البرية ممثلة بروسيا، والقوة البحرية ممثلة بالأطلسيين.¹ والفرضية التي يقوم عليها علم الجيوبوليتيكا والقائلة بأن الصراع ما بين القوى الكبرى* التيلوروكراطية البرية و* التالاسوكراتية البحرية سوف يبقى قائما من على مستوى الآماد الساحلية ومنه طبعا البحر الابيض المتوسط بهدف تحقيق السيطرة العالمية تظل فرضية صحيحة ومثبتة.¹

الكرملين يرى التدخل الروسي في سوريا شرعيا، لأنه جاء بطلب من الحكومة السورية الشرعية، ورئيس الجمهورية المنتخب ديموقراطيا في حين أن «التحالف الدولي» هو غير شرعي، ينتهك السيادة السورية، لأن سوريا لم تجز الضربات على أراضيها. وعلى الرغم من قراري الأمم المتحدة، 2170 و 2249 اللذان أجازا للغرب ضرب «الدولة الإسلامية»، إلا أن

¹ موقع الجمهورية، التدخل الروسي في سوريا والجيوسياسية الأوراسية، متحصل عليه من الموقع: <http://old.aljumhuriya.net/35028?print=pdf> ، تاريخ الاطلاع : 2018/08/16. على الساعة 21:02. ص 2.

¹ ويسام شكلاط، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (جامعة مولود معمري، تيزي وزو: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016)، ص 192.

* التيلوروكراطية: كلمة يونانية تعني "السيطرة عن طريق البر" أو "القوة البرية" ويعتبر خاصية أساسية من خصائص الدول الكبرى ذات التوجه الجيوبوليتيكي على اليابسة. ويعتقد أصحاب هذا المصطلح أن للأرض "اليابسة" علاقة قوية بقوة ومكانة الدولة، فالمساحة الكبيرة والموارد التي تتيحها المساحة تلعب دورا هاما في نشأة وتدعيم القوى السياسية، ومثل هذه المساحات الكبيرة لا توجد إلا في الدول القارية ذات الامتدادات الضخمة. إلا أن مصطلح التيلوروكراطية مرتبط حديثا بمصطلح الأوراسية *التالاسوكراتية: كلمة يونانية تعني "السلطة عن طرق البحر" أو "القوة البحرية" وهي من الخصائص الجيوبوليتيكية الأساسية للدول أو الأمم التي هيمنت على الملاحة البحرية. وقد صارت تعبر عن مصطلح جيوبوليتيكي معقد، يجمع في داخله تاريخيا القطاع الغربي من الحضارة الإنسانية، أما استراتيجيا فيعبر عن اتحاد البلدان الغربية التي تسيطر فيها الإيديولوجية الليبرالية -الديمقراطية- وعسكريا يعبر عن الدول المشاركة في حلف الناتو، أما اجتماعا فيشير إلى التوجه نحو النظام التجاري وقيم السوق أي أن نموذج الو.م.أ المناوئ للأوراسية.

الإطار القانوني الذي يتذرّع به الروس هو أكثر إحكاما. في 30 سبتمبر 2015 فوّض البرلمان الروسي الحكومة بتزويد الدعم الجوي لقوات النظام السوري في عملياتها ضد «الدولة الإسلامية»، ما منح روسيا إطارا قانونيا تحتاه، وسرعان ما أضافت موسكو زيارة الأسد لها، في 20 ديسمبر 2015، إلى رصيدها القانوني، وما تبع هذه الزيارة من تسريب للاتفاقية العسكرية الروسية السورية، الموقعة في دمشق في أوت 2015. اعتماد روسيا على «الشرعية القانونية» مصمم لمحاكاة «الشرعية الغربية»، وللمساعدة في تجنب الانتقادات لانتهاكاتها المعايير الدولية. وشرعية حكومة الأسد حسب الفهم الروسي مستمدة من القانون الدولي، لا من الشرعية الديمقراطية.¹

بالنسبة للأوراسي ألكسندر دوغين، الحرب في سوريا هي المرحلة الثالثة من الصراع بين الأوراسيين والأطلسيين، بعد حربي الشيشان وجورجيا، وهي بالتالي قد تكون اللحظة النهائية في انكشاف الصراع مع الغرب. فإذا قبلت روسيا بالدور الأميركي في سوريا وخانت بشار الأسد، سيكون ذلك عصفا شديدا بهوية روسيا السياسية، وإذا حدث العكس ستكون نهاية الولايات المتحدة كقوة عظمى متفردة. بالنسبة لدوغين، هزيمة روسيا في سوريا، ستتبعها الحرب في إيران والقوقاز، ما يعني أنه يتوجب على بوتين عدم التخلي عن الأسد، وإلا سيكون ذلك انتحارا جيوسياسيا لروسيا. في سوريا، الحرب لا تقبل حلا وسطا أو تفاهما، بل هي الطريقة الوحيدة لتأكيد الوقائع. ولكن بالنظر إلى وضع روسيا الحالي، فالنظام فيها بات يشق شرعيته من العمل العسكري الخارجي، لا من صناديق الاقتراع. والسلطة الروسية باتت مُحْتَكَرة من قبل نخبة صغيرة، ربطت مصالحها بشخص بوتين، بعدما طالت العقوبات الغربية معظمها، وصَغُرَت كعكة الفوائد القابلة للتقاسم. الاتجاه إلى الحروب الخارجية، يترافق مع تحول بنيوي في النظام نحو الشمولية، بعد إنهاك التعددية وإضعاف المؤسسات الديمقراطية، ما بات يفرض تغييرا في سمات السلطة الروسية، ظهرت نتائجه في سيطرة الأوراسيين على مفاصل القرارات، واستبعاد الخبراء والسياسيين.¹

¹ المرجع نفسه، ص 5.

¹ المرجع نفسه، ص ص. 13 - 14.

خلاصة الفصل:

بعد عرضنا لأهم العناصر المتعلقة بأبعاد السلوك الخارجي الروسي اتجاه سوريا في ظل الأزمة توصلنا لمايلي:

ان العلاقات الروسية السورية ليست جديدة إذ تعود جذورها إلى أربعينيات القرن الماضي وقد توطدت هذه العلاقات بينهما لتصل إلى مرحلة التحالف الاستراتيجي وخاصة بعد وصول الرئيس السابق حافظ الأسد إلى سدة الحكم في عام 1970، وهي مستمرة إلى اليوم.

وكانت بداية الازمة السورية التي كانت في الاساس ناجمة عن واقع داخلي يخص طبيعة النظام السوري وحالة الاختلال في شرعيته الامر الذي بدا بحالة من الرفض الشعبي ومن ثم تطور الامر الى حالة من الصراع الدموي بين اطراف تمثل المقاومة وبين قوات النظام، لكن وبسبب موقع سوريا الجيوسياسي المهم، سرعان ما جعل الصراع الداخلي جزءا من مواجهة اقليمية ودولية.

ان القيمة الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فرضت على السياسة الروسية ان تضعها في سلم أولوياتها واهتماماتها وان الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به سوريا يفرض على روسيا الاتحادية الاهتمام بها في ضوء سعي روسيا الاتحادية إلى اعادة تعريف دورها الإقليمي و الدولي وهو ما يحتم عليها اداء دور فاعل في الأزمة السورية بما يؤمن مصالحها الاستراتيجية ويبعد عنها أي شكل من أشكال تهديد الأمن القومي الروسي.

وان التدخل الروسي في الازمة السورية لا يمكن تفسيره بمعزل عن الاعتبارات الجيوسياسية لسوريا ولروسيا في نفس الوقت، التي استجابت لدعم نظام حليف يؤمن لها موطئ قدم في المياه الدافئة التي شكلت هاجسا لحكام روسيا على مدى التاريخ، كما أن ذلك يمكنها من الحفاظ على وجود قواعدها على الشواطئ السورية (قاعدة طرطوس). هذا التدخل يعزز مركز روسيا الاتحادية كلاعب رئيسي لا يسع الغرب تجاهله وشريك في تقرير مستقبل منطقة الشرق الأوسط، وبطبيعة الحال استثمر بوتين الفراغ الاستراتيجي الذي تركته واشنطن في الشرق الأوسط وفي أوروبا تدريجيا في السعي لإستعادة هيبة روسيا الاتحادية.

الخاتمة

الخاتمة

بعد نهاية الحرب الباردة فقدت روسيا الاتحادية دورها كدولة عظمى التي كانت عليه قبل انهيار الإمبراطورية السوفياتية، وهذه الأخيرة التي واجهت على امتداد نصف قرن خصمها الأيديولوجي والعسكري والسياسي الولايات المتحدة الأمريكية. فقد عرفت روسيا الاتحادية العديد من التغيرات فكل الظروف الداخلية وحتى الخارجية كانت ضد عودتها إلى موقعها في النظام الدولي. فداخلها كانت روسيا تعاني من هشاشة النظام السياسي الحاكم بقيادة الرئيس "بوريس يلتسين" ونخبته التي وجدت في التوجه نحو الغرب الحل الأمثل للمشاكل الروسية بزيادة تطويقه لروسيا الاتحادية خصوصا مع توسع حلف الشمال الأطلسي نحو جوارها القريب الذي يعتبر حسب مفاهيم الأمن القومي الروسي المجال الحيوي.

ومع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ومنذ وصول الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى سدة الحكم، كان هذا الأخير يهدف إلى استعادة الدور الروسي المفقود وهنا بدأت تتصاعد أفكار الأوراسية الجديدة كون روسيا لا تمثل لا الغرب ولا الشرق ليس بالمعنى الجغرافي فقط بل بالمعنى الحضاري والثقافي.

ويظهر جليا أن روسيا، ومنذ وصول الرئيس "بوتين" إلى سدة الحكم، ومحاولته إضفاء صبغة جديدة على سياستها تختلف تماما عن الصورة المترهلة والمأزومة التي كانت في عهد بوريس يلتسن، قوة تحاول أن تزيج معادلة العالم ذي القطب الواحد التي ترسخت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، محاولة أن تظهر بشكل أكبر قوة مستعيدة جزءا من نفوذها القديم الذي غاب بغياب الإمبراطورية الحمراء.

تحاول روسيا التمدد في ظل انتكاسة كبيرة للربيع العربي، وتحولات جذرية كان أهمها صعود اليمن العنصري في جزء كبير جدا من دول العالم، وفي ظل انسحاب

أمريكي من منطقة الشرق الأوسط، زادت بالتبعية فرص الصعود وإعادة تموضع روسي جديد بمنطقة الشرق الأوسط، ومناطق ميراثها الإمبراطوري السوفييتي القديم.

ولقد مكنتنا دراستنا للسلوك الخارجي الروسي تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات التي يمر بها النظام الدولي ككل والتغيرات التي تشهدها المنطقة حالياً وبالتركيز على دراسة حالة سوريا، من التوصل إلى النتائج التالية:

- أن حقيقة المكانة الجيوبوليتيكية التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية، مرتبط في المقام الأول بحفظ بقاء هذه الدولة التي تتعرض حسب رأي قادتها لمحاولات مستمرة من طرف الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لإضعافها ومنعها من استعادة مكانتها في النظام الدولي. من هذا المنطلق برزت تحركات السياسة الخارجية الروسية في المنطقة نحو الدول التي تخترق سياسة العزل المطبقة ضدها وتفشل محاولات إضعافها، حيث تتبنى هذه الدول سياسات رافضة للهيمنة الأمريكية.
- أن المكانة الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط تحتل محور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول المنطقة، فباعتبار أن العامل الاقتصادي هو المتحكم الرئيسي بمكانة روسيا وبعلاقاتها الخارجية، فإن السوق الشرق أوسطية تمثل سوقاً كبيرة ومتنوعة تخدم الاقتصاد الروسي المرتكز على مجال الطاقة، كما أن التعاون مع بعض دول هذه المنطقة في هذا المجال، ساعدها على ضمان توريداتها الطاقوية لأسواقها الاستراتيجية وحمايتها من دخول شركاء منافسين لها.
- ارتبطت المكانة الأمنية لمنطقة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية، بعامل التنظيمات الإرهابية التي انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير في دول المشرق العربي والتي زادت من احتمالية توسع دائرة هذه التهديدات إلى الحدود القريبة من روسيا، وهذا يدل على أن تأمين روسيا لحدودها يلزمها ضمان استقرار هذه المنطقة

- وتجنبها الدخول في حروب جديدة، لذا كانت التحركات الروسية لتوطيد علاقاتها بالدول التي تعاني من هذه التهديدات من أهم الأهداف التي سعت روسيا لتحقيقها في المنطقة.
- حاولت روسيا الدفاع بشكل صلب للغاية عن مناطق نفوذها الأساسية، وخاضت بسبب ذلك مواجهات ناعمة مع الولايات المتحدة وأوروبا، وكان أبرز هذه المساحات ملف سوريا وجورجيا وأوكرانيا، وسعت لتعزيز نفوذها محاولة خلق أطر اقتصادية وسياسية وعسكرية بديلة مع دول ومحاور بديلة (إيران - والصن - وكوريا الشمالية) في سبيل توحيد جبهات تناوئ الجبهة الغربية التي تقودها الولايات المتحدة وأوروبا.
- تبقى الطموحات الروسية في أن يصبح النظام الدولي نظاما متعدد الأقطاب وتكون هي أحد أقطابه مرتبط بشكل كبير بسياساتها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، فالمكانة التي تحتلها هذه المنطقة لا تدفع روسيا لتعظيم قوتها الاقتصادية والعسكرية فقط بل وتعظيم مكانتها الدولية ككل.
- ارتبط ثبات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا بجيوستراتيجية الأحداث التي تشهدها سوريا، فمكانة روسيا وطموحاتها باستعادة دورها في المنطقة أصبحت على المحك، فسقوط النظام السوري سيؤدي بالتأكيد إلى تقدم الولايات المتحدة الأمريكية إلى دوائر قريبة من مجالها الحيوي، لذا حتم عليها اداء دور فعال في الأزمة السورية بما يؤمن مصالحها الاستراتيجية ويبعدها عن أي شكل من أشكال يهدد أمنها القومي.
- تتوفر لروسيا القدرة على النهوض مرة أخرى بحجم الموارد المتوافرة لها، سواء بصفتها من الدول الأكبر مساحة في العالم، وامتلاكها لموارد عديدة (مصادر طاقة متجددة وغير متجددة)، وترسانة من الأسلحة النووية، وصناعة ضخمة للأسلحة التقليدية، وخط حدودي مواز لعدد كبير من الدول الاستراتيجية في أوروبا وآسيا، وبالتأكيد ميراث تاريخي وثقافي كبير، وهو ما يؤهلها، حال توافرت الظروف، للعودة مرة أخرى لممارسة دور أكبر مما كان عليه وضعها.

قائمة المراجع

1- المراجع باللغة العربية

أ- الكتب

1. ابوضاهر كامل، الفصل السادس الجيوبوليتيكا و الجغرافيا السياسية، د ب ن، 2012.
2. آزاد أحمد علي وآخرون، خلفيات الثورة : دراسات سورية، بيروت: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2013.
3. الأمانة جري لمى مضر، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005.
4. الأمانة جري لمى مضر، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.
5. الأقداحي محمود هشام، تحديات الأمن القومي المعاصر :مدخل تاريخي - سياسي، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2009.
6. الكعكي أحمد يحيى، الشرق الأوسط و صراع العولمة، لبنان: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 2002.
7. الكعكي أحمد يحيى، الشرق الأوسط والصراع الدولي، بيروت: دار النهضة العربية، 1986.
8. اللهبي أديب صالح ، العلاقات السورية-السوفيتية 1947-1967: دراسة تاريخية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2011.
9. المومني عقلة محمد أحمد ، السيطرة على العالم، الأردن : عالم الكتب الحديث، 2010.
10. النعيمي نوري أحمد، السياسة الخارجية، الأردن: دار الزهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011.

11. السيد سليم محمد، تحليل السياسة الخارجية، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1998.
12. العوضي حسني عماد حسني، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017.
13. الظاهر نعيم، الجغرافيا السياسية المعاصرة، الأردن: اليازوري للنشر والتوزيع ، 2007.
14. الشيخ نورهان، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية ،لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
15. بدرانة سريان محمد سعيد، جغرافية الوطن العربي السياسية، عمان: دار عماد الدين، 2009.
16. بوعمامة زهير، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، الجزائر: دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، 2011.
17. بوقارة حسين، السياسة الخارجية : دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل، الجزائر: دار هومه، 2012.
18. برايار فيليب، جليلي محمد رضا ، العلاقات الدولية، ترجمة: حنان فوزي حمدان بيروت: دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر، 2009.
19. جهاد عبد الله أمجد، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية -الروسية، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2011.
20. جفال عمار، التغير والاستمرارية في الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي، الجزائر: مخبر البحوث و الدراسات في العلاقات الدولية، 2008.
21. جندلي عبدالناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الإتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2007.

22. دلة مصطفى أمينة، المُخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الاوراسي، تركيا : المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2016.
23. دوغين ألكسندر، أسس الجيوبوليتيك: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ت: عماد حاتم، لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2004.
24. هارون علي أحمد، أسس الجغرافية السياسية، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1998.
25. واكيم جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013.
26. وهب علي، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط :التآمر الأمريكي الصهيوني، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013.
27. زيدان ناصر، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013.
28. زكي محمد فاضل، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية، بغداد: مطبعة شفيق، 1975.
29. حقي توفيق سعد، مبادئ العلاقات الدولية، عمان: دار وائل للنشر، ط 3، 2006.
30. حقي توفيق سعد، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2003.
31. حتى يوسف ناصيف ، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دارالكتاب العربي، 1985.
32. كابلان روبرت، انتقام الجغرافيا ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2015.

33. كامل حسن عمر، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، سوريا: دار رسلان، 2008.
34. مهنا محمد نصر، تطور السياسات العالمية والاستراتيجية القومية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
35. ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995.
36. متولي محمد، ابو العلا محمود، الجغرافيا السياسية، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1977.
37. سعودي محمد عبد الغني، الجغرافية السياسية المعاصرة "دراسة جغرافيا والعلاقات الدولية"، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 2010.
38. عبد الحي وليد، محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السوري، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2012.
39. فاروق يوسف أحمد، ما هو الشرق الأوسط المعاصر: مدخل إلى إجابات متعددة، القاهرة: المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، أوراق الشرق الأوسط، 1999.
40. فرج أنور محمد، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية في ظل النظريات المعاصرة، السليمانية : مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، 2007.
41. قنديل غالب، التعاون العربي الروسي :لأمن الإقليمي واصلاح النظام الدولي، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2009.
42. رياض محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا "مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط"، القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
43. رياض محمد، الشرق الأوسط دراسة في التطبيق الجيوبوليتيكي والسياسي، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984.

44. شادي هاني، التحول الديمقراطي في روسيا من يلتسين إلى بوتين :التجربة والدروس في ضوء الربيع العربي، القاهرة : دار العين للنشر، 2013.
 45. شلبي سعد شاكر، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2013.
 46. ختاوي محمد ، النفط وتأثيره في العلاقات الدولية، لبنان: دار النقاش للطباعة و النشر و التوزيع، 2010.
 47. ذياب سبيتان فتحي، قضايا عالمية معاصرة، الأردن : الجنادرية للنشر والتوزيع، 2011.
 48. ذياب خاطر نصري، الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكا، الأردن : الجنادرية للنشر والتوزيع ، 2010.
 49. غيث مي، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات، ابوظبي: المعهد المصري للدراسات السياسية الاستراتيجية، نوفمبر، 2015.
- ب- الموسوعات**
1. الكيالي عبدالوهاب ، كامل الزهيري، الموسوعة السياسية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1974.
- ج- المجلات**
1. الكواز محمد سالم أحمد،"موقف روسيا الاتحادية من تطورات الأزمة النووية الإيرانية 2005-2008"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 2، العراق، 2012، ص 312.
 2. السعدون حميد حمد، "الدور الدولي الجديد لروسيا"، مجلة الدراسات الدولية، العدد 42، العراق، 2009، ص 3.
 3. الراوي مهدي عبد العزيز، " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، مجلة دراسات دولية، العدد 35، 2013.

4. الرنتيسي محمود سمير، العلاقات التركية الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، مركز الجزيرة الدراسات، ديسمبر 2014، ص 7.
5. ارضي سمير جسام، مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية، جامعة بغداد : مجلة العلوم السياسية، العدد 45، 2012.
6. بلقاسمي مولود، " الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الروسية: دراسة نموذج الازمة السورية والأزمة الأوكرانية: توظيف نموذج تعديل المسار في السياسة الخارجية ل "تشارلز هيرمان"، مجلة جيل دراسات السياسية و العلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، العدد 9، لبنان، جوان 2017.
7. حردان مطر ابراهيم، " الدور الروسي في الأزمة السورية-الدوافع والمحددات"، مجلة الجامعة العراقية، العدد 37، 2017.
8. كاطع علي سليم، العلاقات الروسية - الإيرانية: الواقع والمستقبل، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 2، ألمانيا، جانفي 2018.
9. لادمي محمد عربي، السياسة الخارجية: دراسة في المفاهيم، التوجهات والمحددات، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الثامنة، العدد 25 ديسمبر 2016.
10. مايسة محمد مدني، " التدخل الروسي في الأزمة السورية "، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد 4، جامعة النيلين، 2014.
11. مانكوف جيفري، " أمن الطاقة الأوراسية "، دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ع 89، 2010.
12. مجدان محمد، "سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر"، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 47-48 ، صيف - خريف 2015.

13. سلامة معتز، مستقبل العلاقات العربية - الروسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، جانفي 2016.
14. سعد الحمداني، "العلاقات الروسية - الإيرانية 2003 - 2010"، المجلة السياسية والدولية، العدد 25، العراق، 2012، ص 32.
15. عبد الله حسين، "المخاطر المحيطة بنفط الخليج"، المجلة السياسية الدولية، العدد 171، المجلد 43، 2008.
16. عبيد محمد محمود، "الأبعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الأزمة السورية"، مجلة السياسة والدولية، العدد 33-34، الجامعة المستنصرية، 2016.
17. علّو احمد، "السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية"، مجلة الجيش، العدد 263، العراق، 2007.
18. قحطان عبد الله حارث، "مثنى فائق مرعي"، أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية الإيرانية، "مجلة آداب الفراهيدي"، العدد 19، العراق، مارس 2014.
19. شلبي أمين السيد، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 175، القاهرة، فيفري 2009.

د- المذكرات

1. أبوصلاح أحمد سالم محمد، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والأمن الإقليمي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2011.

2. بوزيدي عبد الرزاق ، التنافس الأمريكي والروسي في منطقة الشرق الأوسط 2010-2014 دراسة حالة الأزمة السورية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.
3. كساب أكرم محسن ، الأبعاد الإقليمية و الدولية للعلاقات الروسية - السورية 2000 - 2012، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة غزة، كلية الآداب والعلوم السياسية، 2014.
4. حمدوش رياض ، تأثير السياسة الخارجية الأمريكية على عملية صنع القرار في الإتحاد الأوروبي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية العلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة : كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2012.
5. حروري سهام ، السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة: قسم العلوم السياسية كلية الحقوق، 2004.
6. لعريبي خديجة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014.
7. مدوخ نجاة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010/2014، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2015.
8. عبد الغفار عامر عبدالفتاح أحمد، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ العام 2011-2014، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الدراسات، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2015.

9. شكلاط ويسام ، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو :كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016.

هـ - التقارير

1. الحواس تقية، خطة بوتين في سوريا: تناقضات استراتيجية وانسدادات سياسية، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2015.
2. مكتبة التقارير للجزيرة، خريطة أطراف الصراع في سوريا، متحصل عليه، تاريخ الاطلاع : 2018/08/13. على الساعة 13:47. من الموقع:

<http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/3/17/أطراف-الصراع-في-سوريا>

و - المواقع الالكترونية

1. أماني عبدالكريم علي سليمان، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي 2011 - 2016، متحصل عليه، يوم : 2018/07/06 الساعة. 20:45. نقلا عن الموقع : <https://democraticac.de/?p=34573>

2. الأمانة لمى مضر، الموقف الروسي من الأزمة السورية وانعكاساته الخارجية ، متحصل عليه يوم : 2018/08/13، الساعة 15:47. نقلا عن الموقع:

<https://platform.almanhal.com/Reader/Article/97474>

3. اللباد مصطفى، الأبعاد الجيوبوليتيكية للحوار العربي التركي الإيراني، متحصل عليه، يوم : 2018/06/28 الساعة. 23:45. نقلا عن الموقع:

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2008/20117223618375102.html>

4. الحمد سرمد، تاريخ العلاقات الروسية السورية، متحصل عليه، يوم : 2018/08/10. الساعة، 21:02 . نقلا عن الموقع:

<https://www.noonpost.org/الأزمة-السورية/تاريخ-العلاقات-الروسية-السورية/>

5. المانع صالح بن عبد الرحمن، قرار تحرير الكويت: البعد النظري، ص 1، متحصل عليه يوم 2018/02/09م، الساعة، 11:20 . نقلا عن الموقع:

<http://wwwwww.ksu.edu.sa/kfs-website/source/80.htm>

6. الموسوعة السياسية، الجيوبوليتيك - Geopolitics، متحصل عليه، يوم: 2018/03/28 الساعة : 41:18. نقلا عن الموقع :

<http://political-encyclopedia.org/dictionary/الجيوبوليتيك/>

7. الموقع الالكتروني المعرفة، العلاقات السورية الروسية، متحصل عليه، يوم : 2018/08/11. الساعة 14:48 . نقلا عن الموقع :

<https://www.marefa.org/العلاقات السورية الروسية/>

8. الموقع الالكتروني المعرفة، الحرب الأهلية السورية، متحصل عليه ، يوم : 2018/08/11. الساعة 16:40 . نقلا عن الموقع :

<https://www.marefa.org/الحرب الأهلية السورية/>

9. الصادق الطيب، مساهمة الصناعة العربية في الناتج القومي متواضعة، متحصل عليه يوم: 2018/07/31، الساعة 10:15. نقلا عن الموقع :

<http://www.amf.org.ae/sites/default/files/econ/joint20%القطاع%20الصناعي20%الربع%20-20%pdf>

<http://www.amf.org.ae/sites/default/files/econ/joint20%القطاع%20الصناعي20%الربع%20-20%pdf>

10. الشيخ نورهان، " السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط: هل تتجه روسيا إلي مزيد من الانخراط في أزمات المنطقة؟"، مجلة دراسات دولية، 2015، متحصل عليه يوم : 2018/08/15، الساعة 22:00. نقلا عن الموقع : <http://www.siyassa.org.eg/News/7629.aspx>
11. الخزرجي موفق مصطفى، الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى، متحصل عليه يوم : 2018/08/13، الساعة 14:48، نقلا عن الموقع : <http://www.derasat.org.bh/wp-content/uploads/2016/08/السورية-ومواقف-الدول-الكبرى.pdf>
12. بارمن يوري، سياسة النفط: كيف تسعى روسيا وراء حلمها الخاص بالطاقة في الشرق الأوسط، متحصل عليه يوم: 2018/08/01، الساعة، 21:05. نقلا عن الموقع : <http://www.sharqforum.org/2017/09/26/?lang=ar-روسيا-وراء-كيف-تسعى-سياسة-النفط-حلمها>
13. بورشيفكايا آنا، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع-الاثار-الآمال، متحصل عليه يوم: 2018/08/05، على 16:05. نقلا عن الموقع : <https://syrianoor.net/uploads/article/Russia-in-Middel-East.pdf>
14. بسيوني شدوى محمد ابراهيم، السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية في الفترة "2011-2016"، متحصل عليه، يوم: 2018/08/06، الساعة، 21:25. نقلا عن الموقع : <https://www.democraticac.de/?p=33933>
15. براين ستقان ، روسيا S-400 هي أكثر خطورة مما تفكر، تم الاطلاع يوم، 2018/05/12 الساعة : 41 : 22 ، نقلا عن الموقع : <http://nationalinterest.org/blog/the-buzz/russias-s-400-way-more-dangerous-you-think-24116>

16. دياب احمد، "هل تسترجع روسيا تاريخها السوفيياتي في الشرق الأوسط؟"، مجلة العرب الدولية، 2013، متحصل عليه، يوم : 2018/08/15، الساعة 20:00 نقلا عن الموقع : <http://arb.majalla.com/2013/10/article55248205-هل-تسترجع-روسيا-تاريخها-السوفيياتي-في->
17. وكالة الأنباء الروسية، " مبادرة روسية لإنشاء منظومة أمنية إقليمية تضم «دول التعاون» وإيران "، متحصل عليه اليوم: 2018/02/19، نقلا عن الموقع : <http://www.alanba.com.kw/ar/arabic-international-news/813504/20-02-2018-لفيديو-مبادرة-روسية-لإنشاء-منظومة-أمنية-إقليمية-تضم-دول-التعاون-وإيران>
18. كابلي سعود، نظرة تفسيرية للسياسة الروسية : دور النخبة السياسية ، متحصل عليه يوم: 2018/06/03، الساعة 23:15. نقلا عن الموقع : <http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=17213>
19. كيطان أحمد يوسف، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، متحصل عليه، يوم : 2018/05/28 الساعة 20:36 . نقلا عن الموقع : <http://dergipark.gov.tr/download/article-file/355603>
20. موسوعة الجزيرة، الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية، متحصل عليه، تاريخ الاطلاع : 2018/06/05. على الساعة 21:02 .من الموقع: http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=20263
21. موسوعة الجزيرة، هذه أبرز الأحزاب السياسية في روسيا، متحصل عليه يوم : 2018/06/04، الساعة 20:15. نقلا عن الموقع : <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2018/3/12-هذه-أبرز-الأحزاب-السياسية-في-روسيا/>

22. موقع الجمهورية، التدخل الروسي في سوريا والجيوستراتيجية الأوراسية، متحصل عليه، تاريخ الاطلاع : 2018/08/16. الساعة 21:02 . نقلا عن الموقع :
<http://old.aljumhuriya.net/35028?print=pdf>
23. موسوعة التكامل الاقتصادي العربي الافريقي، الزراعة في الوطن العربي، متحصل عليه يوم: 2018/07/31، الساعة 14:05. نقلا عن الموقع :
<https://www.enaraf.org/page/168>
24. موقع ساسة بوست، أهم الممرات والمضايق في العالم ، متحصل عليه تاريخ الاطلاع : 2018/06/15 على الساعة 21:45. نقلا عن الموقع :
<https://www.sasapost.com/shipping-lanes-and-straits-around-the-world/>
25. مقال بعنوان، العلاقات الاقتصادية السورية الروسية .. في تنامي مطرد ، متحصل عليه، يوم : 2018/08/10. على الساعة 18:22 . نقلا عن الموقع :
<http://emediatc.com/PublicFiles/File/العلاقات%20السورية%20الروسية.pdf>
26. مقال بعنوان، 2018 القوة العسكرية لروسيا القدرات العسكرية الحالية والقوة النارية المتاحة لأمة روسيا، تم الاطلاع عليه في 2018/05/12 على الساعة 11:20 . نقلا عن الموقع :
https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.asp?country_id=russia
27. سلامة معتز، " الدور الروسي في سياق إقليمي متغير"، مجلة دراسات دولية، 2014، متحصل عليه يوم : 2018/08/15، الساعة 20:00 ، نقلا عن الموقع :
<http://www.siyassa.org.eg/News/3704-ملفات/القطب-العائد-الدور-الروسي-في-سياق-إقليمي-3704-ملف-متغير.aspx>

28. عزت محمود شيماء سمير ، الموقف الروسي تجاه مكافحة الارهاب “دراسة حالة : تنظيم داعش”(2011 – 2016)، متحصل عليه يوم: 2018/08/19، الساعة 18:03
نقلا عن الموقع : <https://democraticac.de/?p=34319>
29. فيسنا روسكايا، ماذا يمكن أن تقدم كل من تركيا وروسيا لبعضهما البعض؟، متحصل عليه، يوم : 2018/08/05. على الساعة 22:42 . نقلا عن الموقع : <https://www.noonpost.org/content/17952>
30. فتحي احمد، الشرق الأوسط واهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية، متحصل عليه، يوم : 2018/06/05. الساعة 21:02 . نقلا عن الموقع : http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=20263
31. توفيق سفيان، روسيا ومستقبل الأزمة السورية، متحصل عليه، يوم : 2018/08/14، الساعة 18:03. نقلا عن الموقع : <http://arabiyaa.com/newsID/9230>

2- المراجع باللغة الأجنبية

A- Ouvrages

1. Hill Christopher, **The Changing Politics of Foreign Policy**, London: Palgrave Macmillan, 2003.
2. Juanita Elias, Peter Sutch, **International Relations: The Basics**, New York: Routledge, 2007.
3. Kaldor Ary and other, **Oil Wars**, London: Pluto press, 2007, p 1
4. Larrabee Stephen, **Troubled Partnership: US Turkish Relations in an Era of Global Geopolitical Change**, United States: The RND corporation, 2010.

5. Mingst Karen, **Essentials of International Relations**, London: Norton & Company, 2nd éd, 2003.
6. Ruchi Anand, **Self-Défense in International Relations**, New York: Palgrave Macmillan, 2009.
7. Sakwa Richard, **Putin: Russia's choice**, Second Édition. New York: Routledge, 2008.
8. Sengupta Anita, **Heartlands of Eurasia: The Geopolitics of Political Space**, USA: Lexington books, 2009.
9. Stéphane Rosière, **Géographie politique et Géopolitique: Une grammaire de l'espace politique**, 2eme édition, Paris : Ellipses Edition Marketing S.A, 2007.
10. Trenin Dmitri, **Russia's Policy in the Middle East: Prospects For consensus and conflict with the United States**, New york: The Century Foundation Report, 2010.
11. Vitaly Naumin and other, **Transformation in the Arab world and Russia's Interests**, Moscow: Valai discussion club, 2012.
12. Varol Tugce, **The Russian Foreign Energy Policy**, European Scientific Institute, Republic of Macedonia, 2013.

B- Revues :

1. Bagdonas Azuolas, " Russia's Interests in the Syrian Conflict: Power, Prestige, and Profit", **European Journal of Economic and Political Studies** , Fatih University, Turkey, Vol 5, N 2, winter 2012.
2. Bagno Olena Moldavsky, "Russian Foreign Policy in the Middle East: No Change in the offing ", Strategic Assessment, Vol 15, No. 4, USA, January 2013.

3. Delanoë Igor, " Le partenariat stratégique russo-syrien : la clef du dispositif naval russe en Méditerranée ", **Fondation pour La Recherche stratégique**, No 6, Ukraine, février 2013.

C- Sites internet :

1. Jackson, William, **Imagining Russia in Western International Relations Theory**, Available

at: http://www.miamioh.edu/cas/_files/documents/havighurst/2001/2001-jackson.pdf.

2. Rizwan Amer, **An introduction to foreign Policy: definition, nature, and determinants**, at the link:

<http://amerrizwan.blogspot.com/2009/08/introduction-to-policy.html-foreign>

3. Sergei Lavrov, Russia and the World in the 21st Century, **Russia in Global Affairs**, Vol.6, No. 3, July-September 2008, Available at :

<http://www.isn.ethz.ch/Digital-Library/Publications/Detail/?lng=en&id=13732,pdf>.

4. Tulasi Kafle, **Making a Difference: Allison's Three Models of Foreign Policy Analysis**, 19/08/2014, in:

http://www.academia.edu/592889/Making_a_Difference_Allisons_Three_Models_of_Foreign_Policy_Analysis

قائمة الخرائط والجداول والأشكال

أ- قائمة الخرائط :

- خريطة رقم 01 : تمثل خريطة روسيا الاتحادية حالياً.....33
- خريطة رقم 02 : تمثل خريطة للممرات المائية في الشرق الأوسط.....53
- خريطة رقم 03: تمثل سير أنبوب نقل الغاز " السيل الأزرق" من روسيا إلى تركيا.....68
- خريطة رقم 04: تمثل مشروع أنابيب الغاز " نابوكو".....68
- خريطة رقم 05: تمثل توزيع مختلف القوى المتناحرة في سوريا.....91

ب- قائمة الجداول

- جدول رقم 01: يمثل الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط لسنة 2016.....65
- جدول رقم 02: يمثل قيمة الواردات والصادرات السورية للأسواق الروسية.....104

ج- قائمة الأشكال

- مدرج تكراري لتطور الكثافة السكانية في روسيا الاتحادية.....35

الفهرس

فهرس الدراسة

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة.....	أ - ح
الفصل الأول: السلوك الخارجي الروسي تأصيل مفاهيمي و نظري.....	49-03
مقدمة الفصل.....	03
المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي للدراسة.....	04
المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية.....	04
المطلب الثاني : مفهوم الشرق الأوسط.....	09
المطلب الثالث: مفهوم الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك.....	12
المبحث الثاني: التأصيل النظري للسياسة الخارجية الروسية.....	17
المطلب الأول: المقاربات النظرية المفسرة للسياسة الخارجية الروسية.....	17
المطلب الثاني: نموذج الفاعل العقلاني في السياسة الخارجية الروسية.....	24
المطلب الثالث: الجيوبوليتيك والأوراسيانية.....	27
المبحث الثالث: محددات السياسة الخارجية الروسية.....	32
المطلب الأول: المحددات الداخلية.....	32

المطلب الثاني: محددات بيئة صنع القرار.....	40
المطلب الثالث: محددات الخارجية.....	45
خلاصة الفصل.....	49
الفصل الثاني: مكانة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي الروسي.....	51-84
مقدمة الفصل.....	51
المبحث الأول: المكانة الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط.....	52
المطلب الأول: التقارب الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط وروسيا.....	52
المطلب الثاني: الأسس الجيوبوليتيكية للسياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط.....	55
المطلب الثالث: أهمية منطقة الشرق الأوسط لروسيا.....	61
المبحث الثاني: المكانة الاقتصادية للشرق الأوسط.....	64
المطلب الأول: نظرة روسيا لاقتصاديات دول الشرق الأوسط.....	64
المطلب الثاني: التوجهات الاقتصادية لروسيا في الشرق الأوسط.....	67
المطلب الثالث: أهمية الطاقة لاقتصاديات الشرق الأوسط.....	72
المبحث الثالث: المكانة الأمنية والعسكرية للشرق الأوسط.....	75
المطلب الأول: المدركات الروسية للتهديدات الأمنية في الشرق الأوسط.....	75
المطلب الثاني: التعاون الأمني الروسي مع دول الشرق الأوسط.....	77
المطلب الثالث: التعاون العسكري الروسي مع الدول الشرق الأوسط.....	80
خلاصة الفصل.....	84

الفصل الثالث: سوريا كدراسة حالة للسلوك الخارجي الروسي والتدخل العسكري المباشر فيها.....	109-85
مقدمة الفصل.....	85
المبحث الأول: السلوك الخارجي الروسي تجاه سوريا في ظل الأزمة.....	86
المطلب الأول: لمحة تاريخية للعلاقات الروسية السورية.....	86
المطلب الثاني: واقع الأزمة السورية.....	89
المطلب الثالث: الموقف الروسي من الأزمة السورية.....	92
المبحث الثاني: أبعاد السلوك الخارجي الروسي تجاه الأزمة السورية.....	96
المطلب الأول: طبيعة المصالح الروسية في الشرق الاوسط.....	96
المطلب الثاني: أهداف التدخل الروسي في الأزمة السورية.....	98
المطلب الثالث: التدخل العسكري الروسي المباشر.....	104
خلاصة الفصل.....	109
الخاتمة.....	111
قائمة المراجع.....	115
قائمة الخرائط والجداول والاشكال.....	132
الفهرس.....	133
ملخص الدراسة.....	136
Résumé de l'étude.....	137

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة باللغة العربية

تناولت الدراسة الجغرافيا كمحدد للسلوك الخارجي الروسي. دراسة حالة سوريا. فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي كانت تعاني روسيا في بداية الألفية الجديدة من عدة تحديات داخلية وخارجية. لكن بوصول فلاديمير بوتين لسدة الحكم حاول استعادة الدور العالمي للقوة الروسية في اطار عالم متعدد الأقطاب تكون روسيا هي أحد أقطابه الرئيسية. وذلك بالتوسع في مجالها الحيوي لتحقيق اهدافها ومصالحها وخاصة ما تعلق بالأمن القومي الروسي وبناء روسيا الامبراطورية في الفضاء الاوراسي الذي تحاول روسيا التوسع فيه. ومن خلال هذه الدراسة، سنقوم بإبراز التوجه الروسي الجديد نحو منطقة الشرق الأوسط و التي لم تكن بعيدة عن الاهتمام الروسي إلا بعد نهاية الحرب الباردة، أين عرفت هذه المرحلة انحسارا عن الأدوار الفاعلة في هذه المنطقة.

وتأسيسا على ذلك قمنا بتصميم خطة بحثية تتكون من ثلاث فصول : محور الفصل الأول حول التأصيل المفاهيمي للسياسة الخارجية، الجغرافيا السياسية، والشرق الأوسط، أما الفصل الثاني فتناولت الدراسة مكانة الشرق الأوسط في محددات السلوك الخارجي الروسي، في حين عالجت في الفصل الثالث والآخر سوريا كدراسة حالة لاستخدام الجغرافيا في السلوك الخارجي الروسي والتدخل العسكري المباشر فيها.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

حاولت روسيا الدفاع بشكل صلب للغاية عن مناطق نفوذها الأساسية، وخاضت بسبب ذلك مواجهات ناعمة مع الولايات المتحدة وأوروبا، وكان أبرز هذه المساحات ملف سوريا وجورجيا وأوكرانيا، وسعت لتعزيز نفوذها محاولة خلق أطر اقتصادية وسياسية وعسكرية بديلة مع دول ومحاور بديلة (إيران - والصن - وكوريا الشمالية) في سبيل توحيد جبهات تناوئ الجبهة الغربية التي تقودها الولايات المتحدة وأوروبا.

تبقى الطموحات الروسية في أن يصبح النظام الدولي نظاما متعدد الأقطاب وتكون هي أحد أقطابه مرتبط بشكل كبير بسياساتها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط، فالمكانة التي تحتلها هذه المنطقة لا تدفع روسيا لتعظيم قوتها الاقتصادية والعسكرية فقط بل وتعظيم مكانتها الدولية ككل.

وارتبط ثبات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا بجيوستراتيجية الأحداث التي تشهدها سوريا، فمكانة روسيا وطموحاتها باستعادة دورها في المنطقة أصبحت على المحك، فسقوط النظام السوري سيؤدي بالتأكيد إلى تقدم الولايات المتحدة الأمريكية إلى دوائر قريبة من مجالها الحيوي، لذا حتم عليها اداء دور فعال في الأزمة السورية بما يؤمن مصالحها الاستراتيجية ويبعدها عن أي شكل من أشكال يهدد أمنها القومي.

ملخص الدراسة باللغة الأجنبية

L'étude portait sur la géographie en tant que facteur déterminant du comportement extérieur de la Russie. Étude de cas sur la Syrie. Après l'effondrement de l'Union soviétique, la Russie a connu au début du nouveau millénaire plusieurs défis internes et externes. Mais à l'arrivée de Vladimir Poutine au pouvoir, il a tenté de rétablir le rôle mondial du russe dans un monde multipolaire dont la Russie est l'un des principaux pôles. En élargissant sa sphère vitale pour atteindre ses objectifs et ses intérêts, en particulier en ce qui concerne sa sécurité nationale et l'édification de la Russie impériale dans l'espace euro-asiatique qu'elle tente d'élargir. À travers cette étude, nous mettons en évidence la nouvelle orientation russe vers le Moyen-Orient, qui n'était pas loin de l'attention russe jusqu'à la fin de la guerre froide, où cette phase était connue pour renverser les rôles actifs dans cette région.

Sur cette base, nous avons conçu un plan de recherche composé de trois chapitres: Le premier chapitre est consacré sur la conceptualisation de la politique étrangère, de la géopolitique et du Moyen-Orient, le deuxième sur le statut du Moyen-Orient dans les déterminants du comportement étranger de la Russie. La Syrie comme cas d'instrumentalisation de la géographie dans le comportement externe russe et l'intervention militaire directe.

L'étude a révélé les résultats suivants:

La Russie a essayé de se défendre très fort contre ses espaces vitales fondamentales. Et s'est engagé donc dans des confrontations douces avec les États-Unis et l'Europe. Les plus importants de ces dossiers de confrontations étaient la Syrie, la Géorgie et l'Ukraine. En cherchant à renforcer son influence pour essayer de créer des cadres économiques, politiques et militaires alternatifs Et avec d'autres pays comme (L'Iran - la Chine - et la Corée du Nord) unissent leurs fronts Contre le front occidental dirigé par les États-Unis et l'Europe.

Les ambitions Russe visent chapeauté le système international devienne un système multipolaire. Et qu'elle soit l'un de ses pôles. Et ça liée à sa politique étrangère au Moyen-Orient qui occupe un statut important ne pousse pas seulement la Russie à maximiser sa puissance économique et militaire, mais aussi à consolider sa position internationale dans son ensemble.

La stabilité de la politique étrangère russe envers la Syrie était liée au développement des événements en Syrie. La place de la Russie et ses ambitions de retrouver son rôle dans la région sont en jeu. Donc l'effondrement du régime syrien conduira certainement les États-Unis d'Amérique à se rapprocher dans les cercles de sa sphère vitale, elle doit donc jouer un rôle actif dans la crise syrienne pour assurer ainsi ses intérêts stratégiques et évitant toute forme de menace pour sa sécurité nationale.